كتاب
النفحة الملوكية
في احوال الامة العربية الجاهلية

﴿ تأليف ﴾

﴿ السيد عمر نور الدين القلوصني الازهري ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

طبع

بمطبعة المهندس بمصر

سنة ١٣١١

هجريه



النفحة الملوكية في احوال الامة العربية الجاهلية

الحمدلله الذي جعل التاريخ عبرة لمن اعتبر والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البدو والحضر وعلى آله واصحابه السادة الغرر ﴿ وبعد ﴾ فيقول ذو التقصير أحقر المبتدئين راجي عفو مولاه المعين عمر بن عمر بن نور الدين الحنفي مذهباً القلوصني بلداً بمديرية المنيا بالاقليم الأوسط من مصر بينما كنت جالساً في يوم من الايام مع بعض اخواننا من طلبة العلم ببلدتنا نتفكه بسمر الحديث ونتجاذب طرفه من التليدالى الحديث . اذا بشخص قداقبل علينا ومعه جريدة الاهرام ولما أن قرئت بيننا وتشنفت اسماعنا بما فيها فاذا بها جملة منقولة عن الجرائد الافرنكية . وهي ان ذا الجاه والقدر السامي سمو ملك السويد والنرويج اسكار الثاني قد وعد بأن يجيز احسن جائزة لمن يؤلف أحسن مؤلف في احوال الامة الجاهلية العربية قبل الاسلام من كيفية حربها

في الجاهلية والسبب الذي اوجب تقدمها على غيرها من الامم الأخر والفرق بين المتبدين منهم والمتمدنين وحالة مكة ومن كان بها اذ ذاك موضحاً به بيان انكحتهم وافراحهم ومفاخراتهم ووقائعهم ومعتقداتهم ومعبوداتهم وسائر احوالهم الجاهلية وما جاءت الشريعة الاسلامية بجبه منها حين جاء الاسلام معتمداً في ذلك على اشعارهم العربية او السنة الشريفة او الكتب القديمة وهل توجد خصال من خصالهم القديمة عند سكان البوادي الآن ممن يدعون بالعرب . فلما ان وقفت على ذلك رأيت ان اجمع من كتب الاخبار ودواوين الآثار كتاباً يكون مشتملاً على ما كان من احوال هذه الامة قبل الاسلام تاركاً ما كان لهم بعد الاّ ما كان من الآثار القديمة والعوائد والاخلاق الموجودة الآن عند من يدعون بالعرب حسب الطلب . وجعلته مقسماً الى خمسة اقسام . الاول يشتمل على تاريخهم وحدود بلادهم واقطارهم ومدنهم واصول انسابهم واجيالهم والمتمدنين منهم والمتبدين والسبب الذي اوجب تقدمهم على غيرهم من الامم وصفة حربهم وطبقاتهم وبعض ملوكهم وقبائلهم ومواطنهم ومكة والمدينة وما كان من احوال بعض اجداده عليه الصلاة والسلام ومعبودات العرب ودياناتهم ومعتقداتهم عموماً . الثاني يشتمل على ذكر دول ملوك اليمن الاوّلين والعراق والشام وعدّة ملوك أخر متفرقة والامراء والشعراء قبل الاسلام . الثالث يشتمل على حوادثهم ووقائعهم الشهيرة وبعض قصصهم . الرابع يشتمل على مفاخراتهم وحكمهم وامثالهم واسماء الاشهر العربية الى غير ذلك من المسميات والاسماء اللفظية . الخامس في انكحتهم وافراحهم واوابدهم والعوائد والآثار الموجودة الآن من آثارهم القديمة عند سكان البوادي ممن يدعون بالعرب .

هذا وقد جمعته من كتب الاحاديث الشريفة والقرآن وتفاسيره المنيفة

والتواريخ والسير ككتاب الكامل لابن الاثير والسيرة الهاشمية وابن خلدون والاسحاقي وابي الفدا واخبار الدول ومروج الذهب ونهاية الارب وغيرها من الكتب القديمة والاخبار الصحيحة من الاستكشافات الجديدة فمن اشكل عليه شيء مما في هذا الكتاب من الاخبار والاحوال القديمة فليرجع الى ما سميت من الكتب . لاني في الغالب لم اخرج عنها فان رأى ما ذكرهنا موافقاً لما ذكر هناك فلاصحابه صح نقله . وان كان غير ذلك فللفقير عزوة وان شاء فليصلحه فان الكريم يصلح واللئيم يفضح . ولا يخفى ان القلم طغوة وللجواد كبوة وقل ان يسلم الانسان من النسيان والهفوة .

وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا كونه يتقلب

لاسيما واني في حال جمعي لما فيه كنت ببلدتنا من مدة مديدة منذ فارقت البقعة الازهرية وليس معي من يساعدني في هذا الشأن الجليل من ذوي الفضائل الادبية مع ما عندي من اندمال الصدر واشتغال الفكر بالعيش الجهيد والعسر المديد .

فاسأل ذا الاحسان تسهيل امرنا وتبديل هذا العيش بالسهل واليسر

واقول ان حالي في التأليف كحال من يرشف من ديمة غيره او يتاجر بغير ماله ولا يحسن فيه تجارته .

كمن يحدو وليس له بعير ومن يرعى وليس له سوام

ومن يسقي وقهوته سراب ومن يدعو وليس له طعام

انما الحامل لي على ذلك حسن ظني بالمقادير لانه ربما تأتي الامور على غير اختيار وتلحظني عين عناية العزيز الغفار فاقنع باليسير من الكثير واكون ممن تشبه بالرجال الاحرار .

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح

وسميته بالنفحة الملوكية في احوال الامة الجاهلية العربية والله المسؤل ان يوافق اسمه مسماه وان يطابق لفظه معناه ومنه استمد الصواب واسأله اللطف من الخطأ في الخطاب والجواب بحرمة نبيه وصفوته من خلقه المنتخب من خير بطون الاعراب صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاطهار الانجاب وهذا اوان الشروع في المقصود مستعيناً بعون الملك المعبود فاقول وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ٠

القسم الاول

(تمهيد)

﴿ التاريخ وسني العالم من آدم الى ظهور الاسلام ﴾

التاريخ عبارة عن معرفة احوال الامم الماضية وبلدانهم ومواطنهم وعوائدهم وغير ذلك ٠ ولفظة تاريخ معربة من اللغة الفارسية واصلها ماروز ومعناها حساب الشهور ٠ وقد ذكر التاريخ في القرآن قال تعالى « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج » ٠ وقد ورد انه لما اهبط آدم من الجنة وولد له وكثر ولده وانتشروا في الارض ارخ بنوه من هبوطه فكان ذلك تاريخاً حتى بعث الله نوحاً فأرخوا من مبعث نوح حتى كان الطوفان الذي ذهب بعمران الارض اجمع ولم ينج منه غير نوح وبنيه الثلاثة وهم سام وحام ويافث فكان التاريخ من الطوفان الى زمن نار ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ٠ ثم انه بعد ذلك اجتمع رأي كل ملة على ان يؤرخوا لهم تواريخ ويسمونها باسماء مخصوصة ومعروفة فيما بينهم ٠ فارّخ الروم واليونانيون بظهور الاسكندر المقدوني وارّخت القبط بملك بختنصر وارّخ اليهود من مبعث نبي الى آخر وارّخت حمير وكهلان من عرب اليمن بملوكهم التبابعة ثم بسيل العرم ثم

بظهور الحبشة على اليمن وبنوا اسماعيل ببناء الكعبة . وما زالوا يؤرّخون ما كان من الحوادث حتى اتى عام الفيل فجعلوه تاريخاً . وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة امر بالتاريخ فكانوا يؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الاول من الهجرة وكان هذا التقرير في سنة سبع عشرة او ثماني عشرة من الهجرة بعد ان قدم التاريخ على الهجرة بشهرين وجعله من المحرم . هذا وجميع سني العالم من آدم الى ظهور الاسلام فيما تقوله اليهود اربعة آلاف سنة وستمائة واثنتان واربعون سنة وعلى ما تقوله النصارى في توراة اليونانيين ستة آلاف سنة بعد ثمان سنين وعلى ما تقوله الفرس الى مقتل يزدجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزدجرد عندهم لثلاثين سنة مضت من الهجرة . وعلى ما يقوله اهل الاسلام خمسة آلاف سنة وخمسمائة وخمسة وسبعون سنة . وتفصيل ذلك ان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود الف ومائة سنة ومن داود الى عيسى الف وثلثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة

﴿ حدود بلاد العرب واقطارها ومدنها وخلجانها وجزائرها وجبالها واسواقها ﴾

(وتسمية اليمن يمناً والشام شاماً والحجاز حجازا والعراق عراقاً)

يحد بلاد العرب من الشمال بلاد الشام ونهر الفرات ومن الغرب البحر الاحمر وقنال السويس ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الشرق خليج عمان والعجم واقطارها ستة قطر عمان وقطر اليمن وقطر حضرموت وقطر لحسة وقطر نجد وقطر الحجاز ومدنها الشهيرة مكة وبها البيت الحرام الذي يحج في كل عام

وفيها ولد سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٥٥٥ بعد الميلاد
ومدينة يثرب واليها هاجر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حال حياته
ودفن بها بعد موته ومدينة جدة والتجارة بها عظيمة وازدادت الآن وهي
بقرب مكة ومدينة ينبع البحر وهي بقرب مدينة يثرب وهذه الاربع مدن
بقطر الحجاز ومدينة صنعاء وكانت عاصمة ملوك اليمن الاولين وكان لهم بها
قصر عظيم يقال له غمدان وهي الآن مركز والي الحكومة العثمانية ومدينة
مأرب وبها وجدت الآثار المسطرة على الصخور بالخط المسند المعروف بالخط
الحميري. ومدينة نجران وبها قبة عظيمة تسمى بكعبة نجران ومصنوعة من ثلثمائة
جلد وكانت هذه القبة لعبد المسيح بن داوس بن عدى كان ينفق فيها كل سنة
عشرة آلاف دينار وكان اذا نزل بها مستجير اجير اوخائف أمن أو جائع اشبع
او طالب حاجة قضيت. وكانت العرب تقصد زيارتها كما تقصد زيارة كعبة
بيت الله الحرام الذي بمكة. ومدينة مخا وهي بالجنوب الغربي ومشهورة بالبن
ومدينة سنا وهذه الخمس مدن بقطر اليمن. ومدينة سيحون ومدينة دوران ومدينة
دقار ومدينة مكلا وهي مركز التجارة. وهذه الاربع مدن بقطر حضرموت
ومدينة مسقاه ويقال انها متينة الحصار والتجارة بها واسعة ومدينة روستاك
ومدينة جار ومدينة عدن بالجنوب الشرقي من ساحل عمان وتابعة للانكليز الآن.
وهذه الاربع مدن بقطر عمان ومدينة لحسة ومدينة الخطيف ومدينة التوت
ومدينة رأس الخيمة ويقال ان هذه المدينة كانت مأوى اللصوص البحرية في
قديم الزمن ومدينة درية ومدينة رياض وهي تخت الوهابية ببلاد نجد. وهذه
الست مدن بقطر لحسة. وخلجانها ثلاث خليج السويس وخليج العقبة وخليج اورس.
والجزائر ثنتان جزيرة البحرين او اللؤلؤ في خليج العجم وحب اللؤلؤ بها كثير
وجزيرة مناما وتختها متسع المتجر وجبالها جبل طورسيناء وجبل حريب وجبل

سربال وجبل عرفات ويوجد في بعض بلادهم التي ليست على الساحل وغير اليمن استواء وخصب واما الاقاليم التي بالساحل واليمن فهي خصبة جداً ويزرع فيها البن والحبوب واصناف العطارة وحيوانتها الاهلية المشهورة بها من قديم الخيل والابل والبرية منها الذئب والثعلب وابن آوى والضبع وبعض مدنها الآن تحكمها أئمة دينهم واما اهل النجوع البادين منهم فتحكمها قضاتهم واسواقهم ثلاثة مجنة بالظهران وعكاظ وهو بين مكة والطائف وذوالمجاز بالجانب الايسر بعرفات اذا وقف بها وهذه الاسواق كانت تجتمع بها العرب في الجاهلية كل عام في موسم الحج فيؤمن بعضهم بعضاً ويتقاضون منها حوائجهم ويتواعدون عليها ويتناشدون فيها الاشعار فلما جاء الاسلام فكأنهم تأثموا فنزل قوله تعالى « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم الحج » في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما واما تسمية اليمن يمناً فلانه عن يمين الكعبة والشام شاماً لكونه عن شمالها والحجاز حجازاً فلانه حاجز بين تهامة ونجد وتهامة بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً ونجد ما يتصل بالشام شمالاً والعراق شرقاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً وهي بين اليمن ونجد وسمي العراق عراقاً لصب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهار.

﴿ سام الذي ينتهي اليه نسب العرب عموماً من اولاد نوح ﴾

« واجيالهم وطبقاتهم بعد الطوفان »

ان نسب العرب عموماً ينتهي الى سام الذي هو احد اولاد نوح الثلاثة الذين نجوا معه من الطوفان فقد دل الاثر على انه ولد لسام خمسة اولاد ذكور وهم ارفخشذ ولاوذ وارم واشوذ وغليم ومن هؤلاء كانت اجيال العرب وطبقاتهم فاما اول اجيال العرب بعد الطوفان فكان من عاد وثمود وطسم وجديث والثاني كان فيمن اتى بعدهم ممن قرب من نسبهم من حمير وكهلان واشعر وعمرو

وعاملة وجرهم والعمالقة ثم لما تطاولت العصور وتعاقبت الدهور وكان بنو فالغ ابن عابر من ولد ارفخشذ بن سام بن نوح أعالم من بين البشر واختص الله منهم بالنبوّة ابراهيم بن تارح وكان من هجرته من الشام الى الحجاز ما كان ومعه زوجته هاجر القبطية واسمعيل ولده منها وتركها هناك وكان من امر اسمعيل ما كان وتزوّج وولد له وكثر نسله وعظم وقد بعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز فآمن منهم من آمن واتبعوه وصار بالجيل آخر من ربيعة ومضر ومن انضم اليهم من اياد وعك وشعوب نذار وعدنان وسائر ولد اسمعيل وكان يقال لاولاد اسمعيل المذكور العرب المستعربة لان اباه ابراهيم كان عبرانياً فسموا مستعربة لذلك وصاروا مع من انضم اليهم جيلاً ثالثاً ثم لما تقادم الزمن وانقرضت تلك الشعوب في ازمان طويلة وآماد بعيدة وانقرض ما كان لاصولهم من الدولة في الاسلام وتغلبت العجم عليهم وخالطوهم ففسدت لغة خلفهم وبقوا احياء وقبائل متفرقة في سائر انحاء الارض الى هذا الوقت تارة في الخلاء وتارة في العمران فاستحقوا ان يكونوا بذلك جيلاً مستقلاً رابعاً وتسمى اهله بالعرب المستعجمة لفساد لغتهم بمخالطة العجم ✻ واما طبقاتهم ✻ فثلاث بائدة وهم عاد وثمود وطسم وجديث وعاربة وهم جرهم والعمالقة وحمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة ومستعربة وهم ولد اسمعيل عليه السلام

﴿ قحطان الذي ينتهي اليه نسب جرهم وحمير وكهلان واشعر
وعمرو وعاملة من العاربة ونسبة هؤلاء الاحياء اليه وتاريخ
تملك قحطان لليمن وارض اليمن اذ ذاك وسيل العرم ﴾

الذي صح عند النسابة ان قحطان هو من ولد ارفخشذ بن سام وان اباه عابر بن شالح بن ارفخشذ وانه ابو العرب العاربة من جرهم وحمير وكهلان واشعر وعمرو

وعاملة ونسبة هؤلاء الاحياء اليه انه كان لقحطان من الولد كثير اشهرهم يعرب
وجرهم وحضرموت وقد ولد ليعرب يشجبا ثم ولد ليشجب عبد شمس ثم ولد
لعبد شمس خمسة اولاد ذكور وهم حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة ومن
هؤلاء الخمسة وجرهم كانت قبائل عرب اليمن من العاربة ثم ان قحطان
واولاده كانوا اولاً نزولاً ببلاد الهند ثم تغلب قحطان على من كان باليمن
من بقايا قوم عاد واخرجهم منه وتملك اليمن وكان ذلك قبل ميلاد عيسى
عليه السلام بالف وثمانمائة وخمسة واربعين سنة وكانت ارض اليمن وتسمى
بارض سبا سميت باسم احد اولاد قحطان اذ ذاك ذات اشجار واثمار
واحسن هواء وكانت العمارة فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد وكانت
المرأة منهم اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئاً وضعت مكتلها على رأسها
وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل اوتعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلئ
مكتلها من الثمار التي تتساقط عليها وكانوا لا يرون سوأ لحسن هوائها
وكان شجرهم ممتداً من اليمن الى الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى
ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى حمل زاد ثم انهم بطروا نعمة ربهم وسئموا
الراحة فقالوا ربنا باعد بيننا وبين اسفارنا واجعل بيننا وبين الشام فلوات
ومفاوز نركب فيها الرواحل ونتزود فيها الازواد وكانوا يعبدون غير الله ويظلمون
الناس فسلط الله عليهم السيل فاخرب عمائرهم وبساتينهم وحاصل ما جاء في
ذلك من الاخبار ان ارض سبأ التى هي ارض اليمن كانت في قديم الزمن
قبل ان ينزلها قحطان واولاده بامد بعيد يركبها السيل فكان ينحدر من اعالي
الجبل هابطاً على رأسه يهلك الزرع ويسوق من جملته البنا فكلم القوم الموجودون
اذ ذاك ملكهم في ذلك الزمان عن هذا الامر النازل بهم فجمع الحكماء الذين
كانوا في ايامه وشاورهم في ذلك وكان يدنيهم منه ويحسن اليهم فاشاروا

عليه باعمال السد المذكور في القرآن بلفظ العرم وقد عمل من بناء وغيره محكماً
فكان حاجزاً بين ضياعهم والسيل ثم ان هؤلاء القوم بادوا وخلفهم قوم آخرون
ثم جاء قحطان بن معه من اولاده وكان ما كان من تغلبه على اليمن واخراجه
من كان من قوم عاد ثم ان هؤلاء القوم من ولد قحطان سادوا باليمن وتنعموا
زمناً طويلاً حتى سئموا الراحة وبطروا النعمة وكفروا وبغوا وطلبوا التباعد
بين اسفارهم فسلط الله على السد فارة فجرته وعاد السيل كما كان في قديم
الزمن حتى اهلك بساتينهم وخرّب عمائرهم وكان ذلك في القرن الاول او
الثاني من الميلاد هذا وقد اخبر الله تعالى في كتابه العزيز بما كان من اخبارهم
بقوله جلّ ذكره « لقد كان لسبأ في مساكنهم » اي باليمن « آية » دالة
على قدرة الله تعالى « عن يمين وشمال » اي عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم
« كلوا من رزق ربكم واشكروا له » على ما رزقكم من النعمة في ارض سبأ
« بلدة طيبة » ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب
ولا حية وكان يمر الغريب فيها وفي ثيابه القمل فيموت لطيب هوائها « و »
الله « رب غفور فاعرضوا » عن شكره وكفروا « فارسلنا عليهم سيل العرم »
جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته اي سيل واديهم
فاغرق جنتيهم واموالهم « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط » اي مر
بشع « وأثل وشيء من سدر قليل ذلك » التبديل « جزيناهم بما كفروا وهل
يجازى الا الكفور » اي ما يناقش الا هو « وجعلنا بينهم » اي بين سبأ
وهم باليمن « وبين القرى التي باركنا فيها » بالماء والشجر وهي قرى الشام
التي يسيرون اليها للتجارة « قرى ظاهرة » اي متواصلة من اليمن الى الشام
« وقدرنا فيها السير » بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في اخرى الى انتهاء
سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء اي وقلنا « سيروا فيها ليالي واياماً

آمنين » اي لاتخافون في ليل ولا في نهار « فقالوا ربنا باعد بيننا وبين اسفارنا »
الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء
فبطروا النعمة « وظلموا انفسهم » بالكفر « فجعلناهم احاديث » لمن بعدهم
« ومزقناهم كل ممزق » اي فرقناهم في البلاد كل التفرق « ان في ذلك »
المذكور « لآيات » عبرا « لكل صبار » عن المعاصي « شكور » على النعم

﴿ اسمعيل الذي ينتهي اليه نسب العرب المستعربة ومسكنه بالحجاز ﴾
(ومن جاوروه من العرب في ذلك الزمان واتصال نسبه بسام)
[واولاده الذين انتشرت منهم العرب المستعربة]

اسمعيل عليه السلام اسم اعجمي وفيه لغتان باللام والنون وقد اخبر الله عنه في
كتابه العزيز بانه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً وكان من خلقه انه اذا
وعد وفى وانجز وعده وهو اكبر اولاد ابيه ابراهيم وابو العرب المستعربة ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وامه هاجر القبطية وحاصل قصته وبدء امره ونهايته
ان ابراهيم عليه السلام لما ولد له اسمعيل من هاجر القبطية كان يومئذٍ بالشام
فاخذ سارة بنت عمه وزوجته الاولى ما يأخذ النساء من الغيرة فحمله ابراهيم
عليه السلام مع امه هاجر وسار بهما الى مكة وانزلهما هناك بجوار البيت الحرام
وكان البيت الحرام يومئذٍ ربوة حمراء مشرفاً على ما سواها من الارض ولم يكن
يومئذٍ بمكة خلق من الناس وكانت العرب العاربة في ذلك الزمان يأتون
الى مكان البيت المذكور بمكة وهو ربوة حمراء ليس فيه بناء اصلاً فيتضرعون
الى الله ويبتهلون اليه بالدعاء في طلب السقي لانفسهم ومواشيهم وكشف ما
نزل بهم من البلاء ولم يكن يومئذٍ بمكة لا زرع ولا ضرع ولا بناء اصلاً بل
كانت يباباً بخلاف الطائف من ارض الحجاز فانه كان ذا شجر وثمر في ذلك
الزمان فلما انزل ابراهيم ابنه اسمعيل عليهما السلام وامه هاجر بمكة دعا لهما

قائلاً رب اني اسكنت من ذربتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال اهل التفسير فكانت تاتيهم الثمرات من الطائف ثم تركها ابراهيم ورجع الى الشام وقد انبع الله لها عين ماء زمزم فيقال ان هاجر وابنها مكثا خمسة ايام وهما يشربان من ذلك الماء فكان يجزيهما عن الطعام والشراب لانه قد قيل انه كان اشدّ بياضاً من اللبن واحلى من العسل وادسم من السمن فلما كان اليوم السادس اقبل غلامان من جرهم الذين كانوا يومئذٍ بعرفات على مقربة من مكة في طلب بعير ضل لهما فاشرفا على جبل ابى قبيس فابصرا بياض الماء فتعجبا من ذلك وانطلقا الى قومهما واخبراهم بالماء فحضر جماعة من عظمائهم وابصروا ما اخبر به الغلامان فكلموا اسمعيل وهاجر امه في الاقامة معهما على هذا الماء ولهما عندهم المواساة ومتى ما بلغ اسمعيل رشده قسموا له من اموالهم وزوّجوه من افضل بناتهم فاجابتهم هاجر الى ذلك بشرط الوفاء وذهبوا الى قومهم واعلموهم بما تم معهم من الشروط فرضوا بذلك وانتقلوا جميعهم واتوا مكة وابتنوا فيها المنازل والبيوت بعد ان كانت يبابا ونشأ اسمعيل فيما بينهم وتعلم لغتهم وكانت لغة جرهم العربية الصحيحة فصار اذربهم لساناً واحسنهم لغة ولما ان بلغ قسموا له من اموالهم حتى صار اكثرهم ابلاً وغنماً وكان قد تعلم رماية القوس فكان لا يرمي شيئاً الا اصابه وتزوّج بدعلة بنت مضاض سيد جرهم ولما جاورته جرهم كان عمره نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابيه ابراهيم ولما تم له من العمر عشرون سنة توفيت امه هاجر ودفنت بالحجر المسمى بحجر اسمعيل ولما كان ابن ثلاثين سنة حضر عنده ابوه ابراهيم من الشام فرآه جالساً تحت دوحة من الجبل قريباً من زمزم يبري نبلاً له فلما رأى اسمعيل اباه قام اجلالاً له وصنعا ما يصنع الولد بالوالد والوالد

بالولد ثم شرعا في بناء البيت الحرام فكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال الله في كتابه العزيز واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وكان الحجر الاسود مكنونا من زمن الطوفان حيث شاء الله فاتى به ابراهيم ونصبه في موضعه ولما فرغ من بنائه نادى ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه الى ذلك وانصرف ابراهيم عليه السلام الى ارض الشام ومات هناك ودفن بمحل يقال له جيرون وله من العمر مائتا سنة وكان ميلاد ابراهيم المذكور لمضي الف ومائتان وثلاثة وستون سنة بعد الطوفان وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف وثلثمائة وسبع وثلاثين سنة ولما تم لاسمعيل من العمر اربعون سنة بعثه الله نبياً ورسولاً فآمنت به قبائل جرهم وبعض قبائل اليمن من العمالقة الذين كانوا بالحجاز في ايامه ولما تم له من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة توفي بالحجاز ودفن بالحجر واتصال نسب اسمعيل بسام ان اسمعيل هو ابن ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن ارغسو بن فالغ بن عابر بن قينان بن ارنخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام والذي صح عند المؤرخين ان من سكنى اسمعيل الى الهجرة الفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة واولاده اثنى عشر ولداً ذكراً وهم نابت وقذار وادبيل وميسا ومسمع وزوما وسنا وحراء وقيذار وبطور ونافس وقيدما ومن نابت وقيذار نشر الله العرب المستعربة

﴿ المتمدنون والمتبدنيون من اجيال العرب القديمة وامتيازهم عن غيرهم ﴾

[من الامم الاخر واحوالهم اجمالاً]

قد دل التنزيل والسنة والآثار على ان الحضارة والتمدن كان في الجيل الاول من عاد وثمود وطسم وجديث قال الله تعالى في حق قوم عاد على لسان نبيهم هود أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وقال صلى الله

عليه وسلم لما مرّ هو واصحابه على مساكن قوم ثمود مخاطباً لمن معه لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون أن يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء القوم فدل ذلك على ان من ذكروا من هذا الجيل كانوا حضورا واصحاب بيوت يبنونها للسكنى بالمدن والقرى من احجار صغيرة وكبيرة غير ما كانوا ينحتون ويسمون اهل هذا الجيل عند مؤرخي العرب الاقدمين باهل المدر اي سكان البيوت احترازاً من غيرهم وهم سكان الصحارى وبيوتهم من الشعر والوبر ومن الحضور ايضاً من كانوا في الجيل الثاني من حمير وكهلان وملوكهم من التبابعة وغيرهم من الازد والعمالقة ممن كانوا معهم في جيلهم فان عرب حمير قد تداولوا ملك اليمن آلافاً من السنين واختطوا فيه الامصار والمدن وبلغوا الغاية من الحضارة والترفه وكان اليمن من قديم آهل بالعمران ومتوفرة فيه الصنائع وزائدة به حتى الآن مثل الوشي والقصب وما حيك من الثياب الحرير وغيرها ومن الحضور ايضاً من كانوا في الجيل الثالث ممن كانوا بمكة والمدينة والطائف والشام من العرب فثقيف كانت بالطائف وقريش بمكة والاوس والخزرج بمدينة يثرب والقسانيون بالشام ومعائش اولئك الاقوام الذين كانوا اهل مدن وقرى كانت من المزارع والنخيل والضرب في الارض للتجارة والمتبديون من اهل تلك الاجيال كانوا ينزلون الصحراء وبيوتهم من الشعر والوبر يضعونها عند مقامهم ويحملونها على جمالهم عند ترحالهم يبتغون منابت الكلأ مترددين لمواقع القطر فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وامكنهم الرعي ثم يتوجهون لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال زمن الصيف والربيع فاذا جاء الشتاء انكمشوا الى ارياف العراق واطراف الشام فشتوا هناك والغالب عليهم اتخاذ الابل والقيام على نتاجها وطلب الانتجاع بها لارتياد مراعيها ومفاحص توليدها لما كان معاشهم منها

فيغتذون بلحومها والبانها ويتخذون ما زاد منها ومن صوفها وشعرها ووبرها لسد ما بقى من احتياجاتهم من مطعم وملبس ومسكن ويخالطون الحضر لبيع ما لديهم وشراء ما احتاجوا اليه من ماكول وملبوس وشعارهم في الغالب لبس المخيط وكانوا يلبسون العمائم على رؤسهم يرسلون من اطرافها عذبات يلتثم قوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق وقوم يلفون منها شيئاً قبل لبسها ثم يلتثمون بما تحت اذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب وكانوا ايضاً يعتقلون بالرماح الخطية ويتنكبون بالقسي واما امتيازهم عن غيرهم من الامم فهو بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والزلاقة في اللسان ولذلك سموا بهذا الاسم لقولهم اعرب الرجل عما في ضميره اذا ابان عنه ويمتازون ايضاً بالحربة والشهامة وحب الضيافة والكرم وحفظ الزمام ورعاية الغريب والحماسة والذكاء والقناعة ولهم في ذلك اخبار مشهورة ستقف على ما يلزم منها في هذا المؤلف ان شاء الله

﴿ السبب الذي اوجب تقدم امة العرب على غيرها وصفة حربها ﴾

(في الجاهلية والاسلام وما رغب فيه الشارع من ذلك)

ان السبب الذي اوجب تقدم امة العرب على غيرها من باقي الامم هو ما كان فيها من البداوة والتوحش الاصليين لانه يتسبب عنهما الشجاعة والبسالة حتى انهم قالوا ان من كان اعرق في البداوة من اجيال العرب واكثر توحشاً من غيره كان اقرب الى التغلب على سواه اذا تقاربا في العدد وتكافأ في القوّة العصبية لانه بالقوّة العصبية تكون الحماية والمدافعة فبهذا السبب كانوا اقدر على التغلب على غيرهم من باقي الامم ولما كانت حالة التوحش والبداوة اصليين لهم وعدم الفتهم لعوائد الخصب والسعة في المعاش قديماً فيهم من عدم تعودهم على التنعم والتوسع في المعاش فكان النعيم ينقص من توحشهم فقد ذكروا ان حمير وكهلان كانوا سابقين الى الملك والنعيم وخصب العيش باليمن وايضاً ربيعة كانوا

متوطنين بالعراق في اريافها وكانوا في سعة من العيش وكانت مضر باقية على البداوة والتوحش الاصليين فغلبتهم على ما في ايديهم وانتزعته منهم وارهقت البداوة حدهم وايضاً قالوا ان الامة الوحشية من العرب تنزل من الاهالي بمنزلة المفترس من الحيوانات العجم فهؤلاء المتوحشون ليس لهم بلد يرتافون منه ولا بلد يجتمعون اليه فنسبة الاقطار والمواطن اليهم على السواء فلهذا كانوا لا يقتصرون على ملكة قطرهم ولا يقفون عند حدود افقهم بل كانوا يظعنون الى الاقاليم البعيدة ويتقلبون على الامم النائية فقد حكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولى الخلافة بالحجاز قام في الناس خطيباً فحثهم وحرّضهم على غزو العراق ثم قال مخاطباً للعرب الذين بالحجاز اعلموا ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة ولا يقوي عليه اهله الا بذلك أين الغزاة المهاجرون عن موعد الله سيروا في الارض التي وعدكم الله بها ان سيورثكموها قال تعالى في كتابه العزيز ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وايضاً كان حال الملوك السالفين من التبابعة ملوك اليمن من العرب الجاهلية كذلك فكانوا يخطون من المغرب الى اليمن مرة والى العراق والهند اخرى بدون واسطة فهذا كان حالهم وشأنهم في ذلك الزمان ولم يكن هذا في غيرهم من باقي الامم وبسبب ذلك كانت دولتهم اعظم واوسع من غيرها انما قالوا اذا كان في العرب وازع دين من نبي او ولي مثلاً يبعثهم على القيام بامر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمحمودها ويؤلف كلمتهم لاظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب على غيرهم من باقي الامم واتسع نطاق ملكهم وهم مع ذلك اسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الاخلاق الا ما كان من خلق التوحش القريب المعاناة المتهيئ لقبول الخير ببقائه على الفطرة الاولى وبعدها عما ينطبع في النفوس من قبيح العوائد

وسوء الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة الاصلية واما صفة حربها في الجاهلية فكان يضرب المصاف وراء معسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرّهم وفرّهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون ادوم للحرب واقرب للتغلب واوثق في الجولة وأمن من الهزيمة ولما جاء الاسلام كان حربها زحفاً وصفته ان ترتب فيه الصفوف وتسوّى كما تسوّى القداح او صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدوّ مع ضرب المصاف وراء المعسكر ايضاً وقد جاء الاسلام بالتحبيب في هذه الصفة الثانية والترغيب فيها قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص وفي الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وهكذا كانت صفة الفرس في حروبهم « ويعجبني » ما قيل في اول الاسلام من ابيات شعر تتضمن السياسة الحربية فها انا اذ كرها لفائدتها وان لم تكن من شرط كتابنا هذا وهي

اهديك من ادب السياسة مابه	كانت ملوك الفرس قبلك تولع
لا أنني ادري بها لكنها	ذكري تحض المؤمنين وتنفع
والبس من الحلق المضاعفة التى	وصى بها صنع الصنائع تبع
والهندوانيّ الرقيق فانه	امضي على حد الدلاص واقطع
واركب من الخيل السوابق عدّة	حصناً حصيناً ليس فيه مدفع
خندق عليك اذا ضربت محلة	سيان تتبع ظافراً او تتبع
واواد لا تعبره وانزل عنده	بين العدوّ وبين جيشك يقطع
واجعل مناجزة الجيوش عشية	ووراءك الصدق الذي هو امنع
واذا تضايقت الجيوش بمعرك	ضنك فاطراف الرماح توسع
واصدمه اول وهلة لا تكترث	شيئاً فاظهار النكول يضعضع
واجعل من الطلاع اهل شهامة	للصدق فيهم شيمة لا تخدع

لاتسمع الكذاب جاءك مرجفاً   لا رأي للكذاب فيما يصنع

﴿ الطبقة الاولى البائدة ﴾

(امة عاد ومواطنها وملوكها وما كان من امرها لما كذبت هوداً نبيها)

ان عاد الذي سميت به امة عاد هو ابن ارم بن سام بن نوح وكان قومه في نهاية من طول الاجسام وعظمها وكانوا اشدّ الناس بطشاً في الارض واكثر فسادا والدنيا عليهم مقبلة وامور معاشهم منتظمة واعمارهم طويلة حتى يقال ان عاداً المذكور عاش الف سنة ومائتي سنة وكانت ابلهم جسيمة جدًا وتمو كثيراً وكانت لهم دولة واول من ملك منهم عاد المذكور ثم كان الملك بعده في الاكبر من ولده وهو شديد ابن عاد ملك خمسمائة سنة وثمانين سنة ثم ملك بعده اخوه شداد وكان ملكه تسعمائة سنة وقد قيل ان شداداً المذكور هو الذي بني مدينة ارم وشيدها بصخور الذهب واساطين الياقوت يحاكي بها الجنة لما سمع وصفها والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وينقله ضعفاء المفسرين للقرآن الشريف وان ما ذكر في القرآن من قوله تعالى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فالمراد بها القبيلة لا البلد وكانت مواطنهم ببلاد الاحقاف وعمان وبلاد مستجار وحضرموت وهذه البلاد متصلة باليمن وابنيتهم كانت مشيدة تدعي على ممر الدهور بالعادية وقد استدل على ملكهم وزيادة اجسامهم وتشييد بنائهم وشدّة بطشهم وافسادهم بقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله ولاتعثوا في الارض مفسدين وقوله تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فارسل الله اليهم اخاهم هودا نبياً ورسولاً وكان من اشرافهم وتاجرا فيهم فوعظهم وخوّفهم من عذاب الله ودعاهم للتوحيد وكفّ الظلم عن الناس وكان ممن ملك امر قوم عاد لعهده

الخلجان ولقمان فآمن به لقمان وقومه وكفر به الخلجان وقومه فامتنع هود بمن
آمن به من لقمان وقومه ونزلوا بعيداً من الخلجان وقومه ممن لم يؤمنوا به وقد
حبس الله المطر عمن لم يؤمنوا من هذا الحي ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم
واصابهم الضر الشديد والبلاء الجهيد وكانت عادتهم في ذلك الزمان اذا
اصيبوا ببلاء مثل هذا يبعثون الوفود منهم الى مكان البيت الحرام بمكة وهو
يومئذٍ ربوة حمراء قبل ان يبنى فيه شيء بعد الطوفان لاجل ان يستسقون
لانفسهم ومواشيهم فلما حلّ بهم ما حلّ من حبس الله المطر عنهم ارسلوا وفدهم
حسب عادتهم لاجل السقي وكان كبير الوفد شخصاً منهم يقال له قيل فلما
صاروا على مقربة من مكة نزلوا على شخص اسمه معاوية كانت عاد أخواله
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمور وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية
المذكور فلما رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما ارسلوا اليه من السقي
شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واستحى ان يأمرهم بالخروج الى ما ارسلوا
في طلبه من الاستسقاء فقال لقينتيه غنيهما بهذه الابيات وهي

ألا يا قيل ويحك قم فهيثم ... لعلّ الله يمطرنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وان الوحش تأتي ارض عاد ... فلا تخشى لراميهم سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم تماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقيوا التحية والسلاما

فلما غنتهما الجرادتان بذلك تنبهوا لما اتوا في طلبه وخرجوا من عند معاوية
قاصدين مكة والبيت الحرام فلما وصلوا هناك ابتهلوا بالدعاء الى الله ليسقوا
فانشأ الله لهم سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ونودوا من السماء ان اختاروا

لكم سحابة من هؤلاء السحائب فقال قيل ومن معه من قومه قد اخترنا السوداء فانها اكثر غيثاً فنودوا ثانيا قد اخترتم رمادا ارمدا لايبقى منكم ومن قومكم ممن كفر احدا لا والدا ولا ولدا الا تركه همدا فآمن عند سماع ذلك الصوت شخص منهم يسمى مرشد بن كلال وكأنه قداتضح له شيء مما كان في السحابة من العذاب وانشأ قائلا

عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا لا تبلهم السماء
الا قبح الاله حلوم عاد فان قلوبهم قفر هواء
فبصرنا النبي بنيل رشد فابصرنا الهدى ونأى العماء
واني موقن فاستيقنوه بأن اله هود هو العلاء
وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء
واني لاحق بالامس هودا واخوته اذا حق المساء

وقد عاد قيل ومن كان معه من الوفد حتى اجتمعوا بالخلجان وقومه من اخوانهم الكافرين وبينما الخلجان وقومه وقوفاً ينتظرون الغيث واذا بالسحابة قد خرجت عليهم من وادٍ يقال له المغيث فلما رأوها مقبلة من بعيد وقبل ان يتبينوا ما فيها من العذاب فرحوا واستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فلما قربت منهم وتبين لهم ما فيها من العذاب وانها سائرة لهلاكهم قال قوم الخلجان لبعضهم هلموا نقوم على شفير الوادي فنردّها عنا فلم يمهلوا بل كانت الريح تدخل تحت الواحد منهم فترفعه ثم ترميه فتدق عنقه فلما رأى الخلجان ما حلّ بقومه من الهلاك وانه لم يبق غيره مال الى جبل هناك وانشأ قائلاً

لم يبق الا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهاني امسه
بثابت الوطء شديد وطئه لو لم يجيني جئته احثه

فلقيه هود عليه السلام فقال له يا خلجان اسلم تسلم قال وما يكون لي اذا اسلمت قال الجنة والنجاة من النار قال فما هؤلاء الذين اراهم في السحاب كأنهم البخت قال الملائكة قال هل يعيذني ربك منهم ان اسلمت قال هل رأيت ملكا لا يعيذ من جنده قال لو فعل ما رضيت فجاءت الريح فألحقته باصحابه وقيل ان اول من رأي مافي السحابة من العذاب امرأة من قوم الخلجان وكان اسمها مهدا وكانت مؤمنة فانشأت قائلة حين رأت ذلك

اني اري وسط السحاب نارا	تنثر من ضرامها الشرارا
يسوقها قوم على خيول	تهتف بالاصوات والصهيل
وهي عذاب بآل عاد فاعلموا	فوحدوا الله لكيما تسلموا
ثم استجيروا بالنبي هود	نبي رب واحد معبود
فقد اتاكم من قريب داهية	فليس تبقي منكم من باقية

وقد جاء في التنزيل ان الله سبحانه وتعالى سخرهذه الريح على من كفر وتولى من هذا الحي سبع ليالٍ وثمانية ايام حتى اهلكتهم وطحنت قصورهم ومدائنهم وعاد ذلك كله رمادا ارمدا قال الله تعالى سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية ايام حسوماً فترى القوم فيهم صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وحسوماً بمعنى دائمة متتابعة واما لقمان فان هودا قال له اختر لنفسك ما شئت الا انه لا سبيل الى الخلود في الدنيا فقال اخترت عمر سبعة انسر فاعطاه الله ذلك فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته ويمسكه عنده ويطعمه ويسقيه الى ان يموت فاذا مات اخذ غيره وكان كل نسر يعيش مائة سنة وقيل غير ذلك الى النسر السابع وكان اسمه لبدا فلما انتهى عمره انتهى عمر لقمان ولقمان المذكور من ولد عاد بن عاديا بن صداء بن عاد وقيل رباح بن حرب بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وعاش هود مائة وخمسين سنة ولما توفي

دفن بحضرموت وقيل بمكة وقد قام بهداية قومه بعده ارعو بن فالغ فكان يأمرهم بعبادة الله الي ان مات ولم يزل ملك من آمن بهود من قوم عاد متصلا ببلاد اليمن الي ان غلبهم عليه يعرب بن قحطان وطردهم منه فنزلوا بجبال الشحر

﴿ قبيلة ثمود ومواطنها وملوكها وما كان من امرها ﴾
« لما كذبت صالحاً نبيها »

ان ثمودا الذي سميت به القبيلة هو من ولد كاشر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام واليه تنسب قوم ثمود وكان ملكهم بين الشام والحجاز الي ساحل البحر الحبشي وديارهم بالمحل المعروف بفج الناقة وبيوتهم الي وقتنا هذا ابنية منحوتة في الجبال ورممهم باقية وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بمكان يعرف بالحجر بالقرب من وادي انقري بينه وبينه اثنا عشر ميلاً وبيوتهم منحوتة في الصخر بابواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم قدر اجسامنا كما ان مساكن قوم عاد الذين كانوا قبلهم من اخوانهم بارض الشحر باليمن تدل على بعد اجسامهم عنهم بكثير وكانوا اولا يسكنون البيوت ويبنونها من الاحجار الصغيرة وقد كفروا واطال الله في اعمارهم حتى ان الواحد منهم كان ليبني البيت من الحجر فينهدم وهو حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فنحتوها وكانت لهم ابل كثيرة تنموا كاخوانهم من قوم عاد الا انها في الجسم اقل من جسم ابلهم وقد كانوا في ارغد عيش فارسل الله اليهم اخاهم صالحاً بن عبيل بن آصف بن شالح بن كاشر بن ارم بن سام بن نوح وكان من افضلهم حسباً ونسباً بينه وبين هود نحو من مائة سنة وكان غلاماً حدثاً احمر مائلا الى البياض سبط الشعر يمشي حافياً لا رداء له ولا مسكناً ولا مأوى له الا بيت العبادة فوعظ

قومه ودعاهم للتوحيد فلم يجيبوه وقالوا « ياصالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا »
اي نرجو أن تكون فينا سيداً قبل الذي صدر منك من امره لهم بالتوحيد
وكان ملكهم لعهده اسمه جندع بن عمرو بن الديبل بن ارم بن سام بن نوح
واخيراً لما طال عليهم الاعذار والانذار والوعد والوعيد من صالح ساموه
المعجزات واظهار العلامات ليمنعوه من دعائهم ويعجزوه عن خطابهم وكان
لهم عيد يخرجون اليه في كل سنة يجتمعون مع بعضهم فيه على اللهو وشرب
الخمر فلما حضر وقته وخرجوا اليه وصالح معهم يدعوهم لتوحيد الله وكان
القوم اصحاب ابل كما قدمنا فسألوه آية من جنس اموالهم وطالبوه بما هو مجانس
لاملاكهم من بعد اتفاق آرائهم فقال له جندع المتقدم الذكر ياصالح ان
كنت صادقاً في قولك وانك معبر عن ربك فأخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة ولتكن جوفاء وبراء سوداء عشراء حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية
وشعر ووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة وتململت وبدا منها حنين وانين
ثم انصدعت من بعد تمخض شديد كتمخض المرأة للولادة وظهر منها ناقة حسبما
طلبوه من الصفة وجعلت تمشي نحوهم حتى اذا قربت منهم فبركت ووضعت
سقياً مثلها في الجسم والعظم واللون ثم نهضت نحو المرعى واتبعها سقيها يطلبان
الكلأ والمرعى فلما رأوا ذلك بهتوا متعجبين وقد آمن يومئذٍ به جندع بن
عمرو الذي سامه الآية المذكورة وجماعة معه قليلة ونفر الباقون فقال لهم
صالح يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله من الكلأ
والحشيش ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب واشترط عليهم ان لها من
الماء يوم تشربه كله ولكم يوم نظيره لان مياههم كانت قليلة فاياكم ان تمنعوها
حظها من الماء والمرعى او تقربوها بسوء فيحل بكم العذاب فاجابوه الى ذلك
واقامت الناقة فيهم يحلبون من لبنها ما يعم شربه ثمود كلها وضايقتهم في الماء والكلأ

وكان في ثمود امرأتان ذواتا حسن وجمال فزارهما رجلان من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدح بن مفرج والمرأتان عنيزة بنت زعيم وصدوق بنت المحيا فقالت صدوق لو كان لنا في هذا اليوم ماء لأسقيناكم وهذا يوم الناقة وورودها ولا سبيل لنا الى الشرب فقالت عنيزة بلى لو ان لنا رجالاً لكفونا اياها وهل هي الا بعير من الابل فقال قدار يا صدوق ان أنا كفيتك امر الناقة فمالي عندك فقالت نفسي وهل حائل دونها عنك واجابت الاخرى صاحبها بنحو ذلك فقالا ميلا علينا بالخمر فشربا حتى توسطا السكر فيهما ثم خرجوا فالتقوا بالتسعة رهط وهم التسعة الذين اخبر الله عنهم في كتابه بقوله «وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون» وقصدوا طريق الناقة في صدورها فضرب قدار عرقوبها بالسيف فعرقبها واتبع صاحبه الآخر العرقوب الآخر فخرّت الناقة لوجهها ووجأ قدار لبتها فنحرها وطلبوا فصيلها ليلحقوه بها ففرّ منهم الى جبل هناك ودخل فيه فلم يدركوه ولما أيسوا منه رجعوا من خلفه فشووا لحم الناقة وأكلوه وقيل انهم ادركوه ونحروه ايضاً وفي اثناء ذلك اقبل عليهم صالح وقد رأى ما فعلوه فأوعدهم بالعذاب لثلاثة ايام وكان ذلك في يوم الاربعاء فقالوا له مستهزئين به ما علامة ما وعدتنا به يا صالح قال تصبح وجوهكم يوم مؤنس وهو يوم الخميس مصفرة ويوم العروبة وهو يوم الجمعة محمرة ويوم شبار وهو يوم السبت مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول وهو يوم الاحد فلما كان يوم الاحد كان كما قال وصعقوا بصيحة من السماء تمزقت منها الجلود وهلك بها من كفر من قوم ثمود وكان صالح قد ابتعد عنهم حين نزول العذاب بهم هو ومن تبعه من المؤمنين من قومه فقال بعض من آمن بصالح عليه السلام ابياتاً يصف فيها حال من هلكوا من قومهم

اراكم يا رجال بني عتيد كأنّ وجوهكم طليت بورس

ويوم عروبة احمرت وجوه مصفرة ونادوا يال مرس
ويوم شبار فاسودت وجوه من الحين قبل طلوع شمس
فلما كان اول في ضحاه اتتهم صيحة عمت بتعس

وقال حتاف بن عمرو ابياتاً وكان ايضاً ممن آمن بصالح وهي

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ما ان يضام لهم في الناس من جار
لا يرهبون من الاعداء حولهم وقع السيوف ولا نزعاً باوتار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم قد انذروها وكانوا غير انذار
نادوا قداراً ولحم السقي بينهم هل للتجول وهل للسقى من ثار
لم يرعيا صالحاً في عقر ناقته واخفروا العهد هذباً اي اخفار
فصادفوا عنده من ربه حرساً فشدخوا رأسهم شدخاً باحجار

وقد كان لهذه القبيلة ملوك منها جندع بن عمرو المتقدم الذكر وكان ملكه فيما قيل ثلثمائة سنة وسبع وعشرون سنة منها اربعون سنة بعد ما كان من امر صالح عليه السلام والباقي قبله وكان من ملوك ثمود ايضاً الدوبان بن يمنع ويقال انه ملك الاسكندرية وموهب بن مرة بن وهبي واخوه عبيل بن مرة ويقال ان هذين الشخصين كانا عظيمي الملك فهؤلاء ملوك ثمود ثم ان صالحاً عليه السلام اقام بعد ذلك فيمن بقي من قومه المؤمنين عشرين سنة ومات بمكة ودفن بالحجر وله من العمر مائتان وثمانون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة فان قيل لماذا لم يرد ذكر صالح وهود في التوراة فالجواب ان سياق الاخبار فيها لمن كان في عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات الله وسلامه عليهما وليس لاحد من آباء هذا الجيل ذكر فيه

﴿ طسم وجديس ومواطنهما وخبر عملوق ملكهما ﴾
(وما كان من هلاكهما)

ان طسماً وجديساً كانا ابو ين لحيى طسم وجديس وهما من ولد لاوذ بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وجديس هو ابو الجديسيين وطسم هو ابو الطسميين فاما طسم فهو طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح واما جديس فهو جديس ابن عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وكان جديس حين تبلبلت الالسن بارض العراق ومدينة بابل سار بمن تبعه من قومه وولده بعد مسير اخوانه من قوم ثمود قائلاً

انا جديس والمسير الملكا　　فدتك نفسي يا ثمود المهلكا

دعوتني فقد قصدت نحوكا　　اذ سارت العيس وابدت شخصكا

ثم ان طسماً لما ان رأى جديساً سار بقومه سار الآخر ايضاً بعده بمن تبعه من قومه وهو يقول

اني انا طسمٌ وجدّي سام　　سام بن نوح وهو الامام

لما رأيت الأخ والاعلاما　　قلت لنفسي الحقي السوّاما

هذا وقد اختلف في موضع نزول كل منهما من الارض بعد مسيرهما من ارض بابل والصحيح انهما نزلا جميعاً بموضع يقال له جوّ ثم سمي بعد ذلك باليمامة لخبر سيأتي وقد كثر نسل كل من هذين الحيين الى ان تولى الملك عليهما شخص من طسم يسمى بعملوق فكان ظلوماً غشوماً مستذلا لجديس فسامهم القهر والغلبة زمناً طويلا حتى اتته امرأة من جديس يقال لها هزيلة بنت مازن وزوج لها قد فارقها يقال له ماشيء قد اراد اخذ ولده منها فأبت عليه فارتفعا الى عملوق ليحكم بينهما فقالت المرأة ايها الملك هذا الغلام حملته تسعاً ووضعته دفعاً وارضعته شفعاً حتى اذا تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان يأخذه مني كرهاً ويتركني بعده ورهاً وقال زوجها ايها الملك اني اعطيت مهرها كاملاً ولم انل منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فامر الملك بالغلام فصار في

غلمانه وان تباع المرأة وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي المرأة عشر ثمن زوجها فقالت هزيلة في ذلك ابياتاً

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ... فانفذ حكما في هزيلة ظالما

لعمري لقد حكمت لامتورعاً ... ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما

ندمت ولم اندم واني بعشرتي ... واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عملوق قولها غضب وتغيظ فامران لا تزوّج امرأة من جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاءً عظيماً وذلا طويلاً ولم تزل حالتهم على ذلك حتى تزوّجت امرأة من جديس يقال لها عفيرة وتلقب بالشموس بنت غفار وهي اخت الاسود بن غفار رئيس جديس فلما كان ليلة زفافها الي زوجها انطلقوا بها اولاً الى عملوق الملك ليطأها على حسب عادته ومعها القينات يغنين ويقلن

ابدي بعملوق وقومي فاركبي ... وبادري الصبح بامر معجب

فما لبكر بعدكم من مذهب

فلما دخلت عفيرة على عملوق افترعها وخلى سبيلها فخرجت عفيرة على قومها في دمائها شاقة جيبها من امامها وخلفها وهي تقول

لا احد اذل من جديس ... اهكذا يفعل بالعروس

وقالت ايضاً تحرض قومها من جديس على طسم وابت ان تمضي الى بيت بعلها

أيصلح ما يؤتي الى فتياتكم ... وانتم رجال فيكم عدد النمل

وتصبح تمشي في الدماء عفيرة ... جهاراً وزفت في النساء الى بعل

فلو اننا كنا رجالاً وكنتم ... نساء لكنا لا نقر لذا الفعل

فموتوا كراماً او اميتوا عدوكم ... وزيوا لنار الحرب بالحطب الجزل

والا فخلوا بطنها وتحملوا ... الى بلد قفر وموتوا من الهزل

فللبين خير من مقام على الاذى　　وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه　　فكونوا نساء لاتعيب من الكحل
ودونكم طيب النساء فانما　　خلقتم لاثواب العروس وللغسل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً　　ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع القوم ذلك واخوها الاسود معهم وقد عاينوا ما هي فيه فأنشأ اخوها يقول

جاءت تمشي طسم في خميس　　كالريح في هشهشة اليبيس
يا طسم ما لقيك من جديس　　حقاً لك الوبل فهيسي هيسي

وكان الاسود المذكور سيداً مطاعاً في قومه فقال لهم يا معشر جديس قد رأيتم ما نحن فيه من الذل والعار الذي ينبغي ان تعافه الكلاب وان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم الا بملك صاحبهم وتغلبه وقهره لنا وظلمه ولولا عجزنا لما كان صار ذلك فينا فاطيعوني ادعوكم الى عز الدهر فقالوا وما ذلك قال نصنع للملك وقومه طعاماً ونجعله بظاهر البلد وندفن سيوفنا في الرمل وندعو الملك وقومه الى اكل الطعام فاذا جاؤا وضعنا سيوفنا فيهم وافنيناهم عن آخرهم فاجمعوا رأيهم على ذلك ودفنوا سيوفهم في الرمل كما اتفقوا ودعوا عملوقاً وقومه فلما حضروا وثبت جديس عليهم واستثاروا سيوفهم من الرمل وشدوا على عملوق واصحابه فافنوهم عن آخرهم وقد افلت من طسم شخص يقال له رياح بن مرة الطسمي فاتى حسان بن تبع الحميري ملك اليمن يومئذٍ فاستغاث به فاجابه حسان ونهض معه بقومه من حمير قاصدين جديساً للاخذ بثار طسم فلما كانوا على ثلاث مراحل من منازل القوم قال لهم رياح الطسمي ان لي اختاً مزوجة في جديس وانها لتبصر الراكب من ثلاث مراحل واخاف ان تبصركم فليأخذ كل رجل منكم بشجرة صغيرة فيجعلها في يده ويسير كأنه خلفها

ففعلوا وقد ابصرت بهم اليمامة اخت رياح فقالت لقوم جديس لقد سارت اليكم الشجر فقالوا لها ما ذاك قالت اشجار تسير وراءها شيء واني لارى رجلاً من وراء شجرة ينهش كتفاً او يخصف نعلاً فكذبوها وكان ذلك كما نظرت فغفلوا عن اخذ اهبة الحرب فانشأت تقول

انی اری شجرا من خلفها بشر   فكيف تجتمع الاشجار والبشر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم   فان ذلك منكم فاعلموا ظفر

واقبل الملك حسان بحمير حتى اذا كان من جوّ على مسيرة ليلة هيأ جيوشه للوثبة وكبس جديساً صباحاً فاستباحهم قتلا وسبي نساءهم وصبيانهم وأبادهم وخرب ديارهم وحصونهم وهرب الاسود بن غفار فنزل بجبل طي حتى قضي فيه نحبه ولم يعقب ولما فرغ حسان من حربه لتلك القبيلة طلب اليمامة اخت رياح فيقال انه امر بقلع عينيها فلما قلعت يقال انه وجد بها عروقاً سوداء زعمت ان ذلك من كثرة اكتحالها بالاثمد وخلى سبيلها ولم تقتل وقد سمي هذا الموضع اخيرا باليمامة باسم تلك المرأة بعد ان كان اسمه جوّا ثم انه كان بهذا الموضع صنوف الشجر والاعناب بحدائق ملتفة وقصور مصطفة فاباد الله هذه الاشياء واهلها

❊ الطبقة الثانية العاربة ❊

« قبيلة جرهم وانسابها ومواطنها وملوكها وما كان من احوالها »

ان جرهما هو من ولد قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وسميت به قبيلة جرهم وكان قد جعله اخوه يعرب بن قحطان ملكا بالحجاز حين افتتحه لما كان هو باليمن ملكا وله الصولة التامة وقد بقي جرهم ملكا بالحجاز زمناً طويلا فلما مات ملك بعده ابنه عبد يابل بن جرهم فلما مات عبد يابل ملك بعده ابنه جرشم بن عبد يابل فلما مات جرشم ملك بعده ابنه عبد المدان بن جرشم فلما مات عبد المدان ملك بعده ابنه نفيلة بن عبد المدان فلما

مات نفيلة ملك بعده ابنه عبد المسيح بن نفيلة فلما مات عبد المسيح ملك بعده ابنه مضاض بن عبد المسيح فلما مات مضاض ملك بعده اخوه الحارث بن مضاض فلما مات الحارث ملك بعده ابنه عمرو بن الحارث فلما مات عمرو المذكور ملك بعده اخوه بشر بن الحارث فلما مات بشر ملك بعده مضاض ابن عمرو بن مضاض وكانوا اهل مسكن بمكة وقد آمنوا باسمعيل في زمانه لما دعاهم الى عبادة الله فلما مات اسمعيل مكثنوا على شرعه مدة ثم كفروا وطغوا وبغوا وكانت ولاية البيت الحرام بعد اسمعيل في ولده ثم تولتها اناس من جرهم المذكورة بطريق التغلب على ولد اسمعيل فتركوها لهم اعظاماً للحرم ان يكون فيه قتال واول من ولي منهم البيت يومئذٍ فيما قيل شخص يقال له الحارث بن مضاض الاصغر وكان هو وقومه بأعلى مكة وموضعهم يعرف بقيقعان وكل من دخل مكة من ناحيته بتجارة يأخذ عشرها منه والعمالقة اذ ذاك كانوا باسفل مكة بموضع يقال له اجياد وملكهم يقال له السميدع بن هود بن حدر بن مازن بن لاي بن قنطورا وكل من دخل مكة من ناحيته بتجارة يأخذ عشرها منه ايضاً فجرى بين هؤلاء العمالقة وجرهم حروب كثيرة قيل خرج الحرث بن مضاض سيد جرهم يوماً لحرب العمالقة تتقعقع معه الرماح والدرق فعرف الموضع الذي كانوا ساكنين به بقيقعان وخرج السميدع ملك العماليق ومعه الجياد من الخيل فعرف ذلك الموضع باجياد فكانت تلك النوبة على الجرهميين وافتضحوا فعرف الموضع الذي التقوا فيه بفاضح ثم بعد ذلك اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمي ذلك الموضع بطابخ وصارت ولاية البيت للعماليق ثم رجعت الى جرهم بعد ذلك واقاموا ولاة بالبيت نحو ثلثمائة سنة وكانوا قد زادوا في بناء البيت الحرام ورفعوه على ما كان عليه من بناء ابراهيم واسمعيل عليهما السلام حتى ان رجلا منهم يقال له اساف قد فسق بامرأة منهم تدعي بنائلة في الحرم

المكي فبعث الله عز وجل فيما يروى الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات عليهم فهلك منهم الكثير. وفي ذلك الوقت كثر ولد اسمعيل وصاروا ذوى قوة ومنعة ووافق بغي جرهم بالبيت خروج خزاعة من اليمن ونزلوا بمكة وانضموا الى ولد اسمعيل وصاروا يدا واحدة واخرجوا جرهما من الحرم واخذوا ولاية البيت منهم مدة واخيرا اخذتها قريش من خزاعة كما سيأتي الخبر عنها ان شاء الله وقد قال الحارث بن مضاض الاصغر الجرهمي حين خروجهم من مكة ابياتاً منها

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
ملكنا فعززنا فاعظم ملكنا ... فليس لحي عندنا ثم فاخر
فاخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك يا للناس تجري المفاخر
فبدلنا ربي بها دار غربة ... بها الذئب يعوي والعدو المحاصر
اقول اذا نام الخليون لم أنم ... اذ العرش لم يبعد سهيل وعامر
وصرنا احاديثاً وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر
فساحت دموع العين تبكي لبلدة ... بها حرم امن وفيها المشاعر
ونبكي لبيت ليس يؤذى حمامه ... يظل بها أمناً وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة ... اذا خرجت عنه فليست تغادر

وقال ايضاً

كهفنا جرهم واية كهف ... وولاة لبيته والحجاب
فسقوا في الحرام بعد نقاهم ... واستعاضوا العقاب بعد الثواب

﴿ العمالقة وانسابها ومواطنها وملوكها ﴾

ان العمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام وكان يضرب بهم المثل في الطول والجسم وقد تفرقوا في البلاد فكان أهل المشرق واهل عمان البحرين واهل الحجاز منهم وكانت الفراعنة بمصر وجبابرة الشام الذين يقال لهم الكنعانيون منهم وكان بيثرب منهم بنو لف وبنو سعد بن هزال وبنو مطر وبنو الازرق وكان بنجد منهم بديل وراحل وغفار وملكهم يسمى بالارقم وقال ابن سعيد فيما نقله من التواريخ التي اطلع عليها في خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد كانت مواطن العمالقة تهامة من ارض الحجاز ونزلوها ايام خروجهم من العراق اما النمارزة فهم من ولد حام ولم يزالوا كذلك الى ان جاء اسمعيل عليه السلام وأمن به من آمن منهم وتطرد لهم الملك الى ان كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفي ايامه خرجت العمالقة من الحرم اخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مهلابل ابن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل ارض أيلة هومر بن عمليق واتصل ملكها في ولده وكان السميدع سمة لمن ملك منهم الى ان كان آخرهم السميدع ابن هومر الذي قتله يوشع لما زحف بنو موائل الى الشام بعد موسى عليه السلام فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العمالقة هناك فغلبه يوشع واسره وملك اريحاء قاعدة الشام وهي بقرب بيت المقدس ومكانها معروف لهذه الايام ثم بعث من بني اسرائيل بعثاً الى الحجاز فملكوه وانتزعوه من ايدي العمالقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر منهم ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز ثم انه يقال ان العمالقة بعد ذلك كان لهم ملك في دولة الروم فكان اذينة بن السميدع ملكاً على مشارق الشام والجزيرة من ثغور الروم وانزلوهم في التخوم فيما بينهم وبين فارس واذينة المذكور هو الذي ذكره الاعشى بقوله

ازيل اذينة عن ملكه واخرج عن اهله ذو يزن

وكان من بعده حسان بن اذينة ومن بعده طرف بن حسان بن يدياه نسبة الى امه وبعده عمرو بن طرف وكان بينه وبين جزيمة الابرش حروب وقتله جزيمة

حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة من نسل قحطان

(وقبائلهم ومواطنهم التي نزلوها بعد التفرق من اليمن)

ان حميرا وكهلان واشعر وعمرا وعاملة هم من ولد قحطان وان اباهم يشجب بن يعرب بن قحطان واكثر هذه الاحياء تشعباً حمير وكهلان ثم ان حميراً كان منه التبابعة وبنو شعبان وقضاعة فاما التبابعة فكانوا ملوكا باليمن واما بنو شعبان فهم الذين ينسب اليهم الامام الشعبي الفقيه واسمه عامر واما قضاعة فهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ وقيل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ وكان قضاعة المذكور مالكا لبلاد الشحر وقبره في جبل الشحر وقد تشعبت من قضاعة المذكور جملة قبائل فمنهم بنو كلب وبلي وبهرا وتنوخ وجهينة وبنو سليح واياد وبنو نهد وبنو عذرة اما بنو كلب فسموا باسم ابيهم كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت بنو كلب المذكورون ينزلون في الجاهلية بدومة الجندل وتبوك واطراف الشام وكان من مشاهيرهم زهير بن جناب الكلبي وزهير بن شريك الكلبي ايضاً وهو القائل

ألا اصبحت اسماء في الخمر تعذل وتزعم اني بالسفاه موكل

فقلت لها كفي عتابكِ نصطلح والا فبيني فالتغرب امثل

ومنهم حارثة الكلبي وهو ابو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اصاب ابنه زيدا سبي في الجاهلية فانشد حارثة المذكور

متوجعا لفقده يقول

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل   أحيّ يرجى ام اتى دونه الاجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها   ويعرض ذكراه اذا قارب الطفل
وان هبت الارياح هيجن ذكره   فياطول ما حزني عليه ويا وجل

ثم اجتمع به بعد واما تنوخ فكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب واما جهينة فهي قبيلة عظيمة وتنسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدّة واما بنو سليح فكان لهم بادية بالشام فغلبتهم عليها ملوك غسان واما بنو نهد فمن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدي وكنيته ابو خالد واما عذرة فمنهم عروة بن حزام وجميل الشاعر صاحب بثينة واما كهلان فكانت فروعه ايضاً كثيرة والمشهور منها سبعة الازد وطيء ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار اما الازد فهم من ولد الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ وهم بطون منهم الغساسنة ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومنهم الاوس والخزرج وخزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق فمن خزاعة بنو المصطلق وهم الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام ومن بارق بنو بارق وهو بارق بن مزيقياء الازدي نزلوا جبلاً بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به ومن مشاهيرهم معفر بن حمار البارقي وهو صاحب القصيدة التي من جملتها

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى   كما قرّ عيناً بالاياب المسافر

ومن دوس بنو دوس وهو دوس بن عدثان بن عبد الله بن وهزان بن كعب ابن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد وسكنت بنو دوس احدى السروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق واول من ملك

منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم ابو هريرة احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه والاكثر ان اسمه عمير بن عامر واما العتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وبنو الجلندي وهم ملوك عمان والجلندي لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان في ايام الاسلام قد انتهى الى حيفر وعيد بن الجلندي واسلما مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص فهؤلاء بطون الازد من بني كهلان واما طي فهي قبائل متفرّقة وكانوا نزولاً بنجد من ارض الحجاز في جبل أجأ وسلمي لما تفرّقت العرب من اليمن فعرفا بجبلي طيء الى يومنا هذا وطيء هذا هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ وقبائله جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهني وبنو ثعل وسدوس بضم السين فمن هني اياس بن قبيصة الذي ملك بعد النعمان ومن بني ثعل عمرو بن المشيح وكان عمرو المذكور ارمى اهل وقته وفيه يقول امرؤ القيس

رب رام من بني ثعله   مخرج كفيه من ستره

ومن بني سعد ايضاً زيد الخيل وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير واما مذحج فهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان ومنه كانت بطون كثيرة فمنها خولان وجنب وأود وبنو سعد العشيرة والنخع وعنس فمن جنب معاوية الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب ومن اود قبيلة الأفوه الاودي الشاعر ومن بني سعد العشيرة جعف وزبيد قبيلة عمرو ابن معد يكرب الزبيدي ومن النخع الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن النخع ايضاً سنان بن انس قاتل الحسين ومنهم ايضاً القاضي شريك ومن عنس الاسود الكذاب الذي ادّعى النبوّة كاذباً ومن عنس ايضاً عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما همدان فهم من ولد ربيعة بن

حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت كان في الجاهلية والاسلام· واما كندة فهم بنو ثور وثور المذكور هو كندة بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان وسمي كندة لانه كند اباه اي كفر نعمته· وبلاد كندة باليمن تلي حضرموت· ومن كندة حجر بن عدى صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الذي قتله معاوية صبرا · ومنهم القاضي شريح ومن بطون كندة ايضاً السكاسك والسكون فمن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ومنهم ايضاً حصين بن نمير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة وقعة الحيرة بظاهر مدينة يثرب · واما بنو مراد بن كهلان فبلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن واما انمار بن كهلان فهو ينقسم الى فرعين بجيلة وخثعم فبجيلة هم رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قيل

لولا جرير هلكت بجيلة   نعم الفتى وبئست القبيلة

واما اشعر فمنه الاشعريون وهم رهط ابي موسى الاشعري واسمه عبد الله ابن قيس واما عمرو فمن بطونه لخم وجزام فمن لخم كانت المناذرة وهم بنو عمرو ابن عدي بن نصر اللخمي ومن جزام حزام وجشم وكان في بني حزام العدد والشرف وكان عقبة بن اسلم من جشم واما عاملة فكانوا خرجوا اولاً مع من خرج منه من القبائل ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عاملة ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر

﴿ مدينة يثرب وقبيلتا الاوس والخزرج النازلين بها وما كان من امرهما مع ﴾
(اليهود الذين كانوا بها قبلهما)

ان مدينة يثرب قديمة من زمن الجاهلية وكانت في ذاك الزمان اشجر بلاد

الحجاز واكثر نخيلا واعناباً وفيها آبار كثيرة وحيثما حفر الانسان في الارض الى عمق خمس وعشرين او ثلاثين قدماً يجد الماء والمياه بها كثيرة اما المياه العذبة فتأتيها بقناة تحت الارض مسقوفة بالحجر من قباء على بعد ثلاثة ارباع ميل من جنوبي المدينة وفي عدة اماكن منها سلالم ينحدرون منها لاستسقاء الماء من القناة ومدة الامطار تجري اليها عدة جداول من الاراضي المرتفعة . وكانت أبنية المدينة من الحجر الاسمر وبها حصون وآطام واسواق ومحيطها الفان وثمانمائة خطوة ويحيط بها سور من الحجر ارتفاعه اربعون قدماً يعلوه نحو ثلاثين برجاً يكتنفه خندق وله ثلاثة ابواب على اتم صنعة من الاحكام والوضع ولكفاءة المياه فيها كانت عامرة باهلها من اليهود الذين كانوا بها قبل الاوس والخزرج من بني يزيد ونعيف والشقمة وقريظة والنضير وبعض العمالقة قال شاعرهم

فلو نطقت يوماً قباء لخبرت ... بأنا نزلنا قبل عاد وتبع
وآطامنا عالية مشمخرة ... تلوح فتنعي من يعادي ويمنع

وكان امر اليهود اذ ذاك راجعاً الى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام . واما الاوس والخزرج فقد كانا ابوين لقبيلتي الاوس والخزرج الذين سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين منهما بالانصار . وكانا اخوين ووالدهما قبيلة بن حارثة بن ثعلبة الملقب بالعنقاء لطول عنقه ابن عمرو الملقب بمزيقياء لانه كما قيل كان يمزق كل يوم بدلة او بدلتين لئلا يلبس ما يمزقه احد بعده ابن عامر الملقب بماء السماء لسماحته وبذله ابن حارثة الملقب بالغطريف لشجاعته ابن امرئ القيس الملقب بالبطريق لانه كما قيل اول من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رحيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام ابن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . والقبيلتان المذكورتان كانتا اولاً باليمن ثم خرجتا مع من خرج منه لما دهمهما سيل العرم فنزلتا بضواحي يثرب واقامتا مدة مع اليهود اصحاب المدينة والنازلين بها قبلهما وليس لهما الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجونهما من الموات والاموال يؤدونها لليهود . ثم وفد منهما مالك بن عجلان الي ابي جبلة الغساني وهو اذ ذاك ملك بالشام فسأله ابو جبلة عن حالهما مع اليهود فاخبره ابو جبلة بضيق معاشهما معهما فوعده بان يسير اليهما و ينصرهما فرجع مالك وقد اخبر قومه بذلك واعدّوا له نزلاً فاقبل ونزل بموضع يقال له ذو حرض خارج المدينة وارسل الى الاوس والخزرج بقدومه وخشي ان تحصن منه اليهود في الآطام فاتخذ حائرا وبعث اليهم فجاؤه في خواصهم وحشمهم واذن لهم في دخول الحائر فدخلوه وامر جنوده فقتلوهم رجلاً رجلاً الى ان اتوا على آخرهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبا على البلاد بعد بقتل هؤلاء لاحرقنّكما ورجع الى الشام . واقامت الاوس والخزرج بعد ذلك في عداوة مع اليهود ثم ان مالكا صنع لليهود طعاماً ودعاهم فامتنعوا لغدر ابي جبلة فاعتذر لهم مالك عن هذه الغدرة وانه لا يقصد نحو ذلك فاجابوه وجاؤا اليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم وفطن الباقون فرجعوا وقد صوّرت اليهود بالحجاز صورة مالك في كنائسهم و بيعهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوا ثم انهم ذلوا وخافوا وتركوا مشي بعضهم الى بعض في الفتنة خوفاً من الاوس والخزرج وقد لجأ كل بطن منهم الى بطن من الاوس والخزرج يستنصرون بهما و يكونون لهما احلافاً وقد سادت الاوس والخزرج عليهم وملكوا وابتنوا بيوتاً وآطاماً بالمدينه مثل اليهود وصارا اصحاب نخل وكروم واقتنيا الجمال والغنم ولم يكن بالمدينة قبل ذلك ابل ولاغنم لانها لم تكن بلاد مرعى في سالف الزمن وقد بقيا على تلك الحالة الاخيرة مع اليهود مدة واخيراً سعت اليهود بين

الفريقين بالفتنة حتى اوقعوهما في الحرب مع بعضهما واستمرا كذلك حتى جاء الاسلام واصلح بينهما وتركا ما كان بينهما من حقد وعداوة ·

﴿ الطبقة الثالثة المستعربة اولاد اسماعيل وتسلسل نسب اباء ﴾
(سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

انه ولد لقيذار بن اسمعيل ابن اسمه حمل ثم ولد لحمل نبت ويقال له نابيوت ايضاً وقيل ان نبت المذكور او نابيوت هو ابن قيذار نفسه وقيل هو ابن اسمعيل نفسه والله اعلم بالحقيقة · ثم ولد لنبت او نابيوت سلامان ثم ولد لسلامان الهميسع وولد للهميسع اليسع ثم ولد لليسع أدد ثم ولد لأدد أد ثم ولد لأد عدنان ثم ولد لعدنان معد ثم ولد لمعد نذار ثم ولد لنذار اربعة وهم مضر واياد وربيعة وانمار · اما اياد فقد سار باهله من الحجاز ونزل باطراف العراق واليه ينسب كل ايادي · ومن بني اياد كعب بن امامة الايادي وكان يضرب بجوده المثل ومنهم قس بن ساعدة وكان يضرب بفصاحته المثل · واما ربيعة وهو الثاني من اولاد نذار ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الخيل من مال ابيه فولد له اسد وضبيعة وولد لاسد جديلة وعنزة فمن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ومن تغلب كليب ملك بني وائل الذي قتله جساس وكان من بكر بن وائل بنو شيبان ومن رجالهم مرة وابنه جساس ومنهم ايضاً طرفة بن العبد الشاعر والمرقشان الاكبر والاصغر وايضاً بنو حنيفة الذين منهم مسيلمة المعروف بالكذاب لادعائه النبوّة كاذباً ومن عنزة بن ربيعة الفرس كان بنو عنزة وهم اهل خيبر ومن بني عنزة ايضاً كان القارظان واما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر ومن قبائل ربيعة النمر والجيم والعجل وبنو عبد القيس وهو من ولد أمية بن ربيعة ومن بني ربيعة ايضاً سدوس واللهازم · واما انمار وهو الثالث من اولاد نذار فمضى من الحجاز الى اليمن وتناسل بنوه هناك وحسبوا من

العرب اليمانية واما مضر وهو الرابع من اولاد نذار وعمود النسب النبوي المحمدي فولد له الياس على عمود النسب وولد له خارجاً عن عمود النسب قيس الملقب بعيلان اسم فرس كان يركبه وقيل اسم لكلبه وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة امراً عظيماً ومن ولده قبائل هوزان ومن هوزان بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعاً ومن قبائل قيس بنو كلاب وصار منهم اصحاب حلب الشام وكان اولهم صالح ابن مرداس ومن قيس ايضاً قبائل عقيل الذين كان منهم ملوك الموصل وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس ايضاً بنو عامر وصعصعة وخفاجة · وما زالت الخفاجة امراء بالعراق من قديم حتى الآن · ومن هوازن ايضاً بنو ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة ابن قيس عيلان ومن هوازن ايضاً جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم دريد بن الصمة ومن قيس ايضاً بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو ابن منبه بن بكر بن هوازن · وقد قيل ان ثقيفاً من ولد اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف · ومن قيس ايضاً بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان · ومن قيس ايضاً بنو عبس ومن بني عبس عنترة ابن شدّاد العبسي · ومنهم أشجع ايضاً ومن قيس ايضاً قبائل سليم ومن قيس ايضاً بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة ومن بنى فزارة حصن بن حذيفة بن بدر وهو الذي يمدحه زهير بن جذيمة العامري بقوله

تراه اذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي انت سائله

وقد ادرك حصن المذكور الاسلام واسلم ثم نافق وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحروب المشهورة بحرب داحس والغبراء وسيأتي ذكرها ان شاء الله

تعالى في القسم الثالث ومن بني ذبيان ايضاً النابغة الذبياني الشاعر ومن قبائل قيس عيلان ايضاً عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطائف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني الشاعر . الى هنا انتهى الكلام على قيس ابن مضر الخارج عن عمود النسب النبوي . واما الياس بن مضر الذي هو على عمود النسب النبوي فولد له مدركة على عمود النسب وولد له خارجاً عنه طابخة . وبعض النسابة ينسب مدركة وطابخة الى امها خندف واسمها ليلى بنت حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليها ينسبون دون ابيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب عدة قبائل فمنهم بنو تميم ابن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة بنت كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة بن الياس المذكور على عمود النسب خزيمة ابن مدركة وولد له خارجاً عنه هزيل بن مدركة ومن هزيل المذكور جميع قبائل الهزليين . فمنهم عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام وابو ذؤيب الهزلي الشاعر وغيره ثم ولد لخزيمة المتقدم الذكر على عمود النسب كنانة بن خزيمة وولد له خارجاً عن عمود النسب الهون واسد ابنا خزيمة . فمن الهون قبيلة عضل سميت باسم ابيهم عضل المذكور وهو ابن الهون ومن الهون ايضاً قبيلة الدبش سميت باسم ابيهم دبش بن الهون وهو اخو عضل المذكور . ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والدبش القسارة . واما اسد بن خزيمة فمنه الكاهلية ودودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة بن خزيمة المذكور على عمود النسب النضر بن كنانة وكان للنضر المذكور عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة فصار من ملكان بنو ملكان وصار من عبد مناة عدة بطون وهم بنو غفار رهط

ابي ذر الغفاري وبنو بكر. ومن بني بكر الدئل رهط ابي الاسود الدؤلي واضع اصول فن النحو في الاسلام ومن بطون عبد مناة ايضاً بنو ليث و بنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون ومن اخيه عامر العامريون ومن مالك بن كنانة بنو فراس ومن بطون كنانة ايضاً الاحابيش وكان الجليس بن عمرو رئيس الاحابيش في غزوة أحد في الاسلام وهؤلاء هم اخوة النضر بن كنانة . وقد قيل ان النضر المذكور هو قريش والصحيح ان قريشاً هم بنو فهر وولد له على عمود النسب مالك بن النضر ولم يكن له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشيّ ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً وسمي قريشاً لشدّته تشبيهاً له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تا كل دواب البحر فتقهرهم ومنه قول الشاعر

وقريش هي التي سكن البحر ولذا سميت قريش قريشاً
سلطت بالعلوّ في لجة البحر على سائر البحور جيوشا
تأ كل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا

وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموا قريشاً لانه قرش بني فهر اي جمعهم حول الحرم فقيل لهم قريش فعلى هذا تكون لفظة قريش اسما لبني فهر لا لفهر نفسه . وولد لفهر على عمود النسب غالب وولد له خارجا عن عمود النسب ولدان وهما محارب والحارث ابنا فهر فمن محارب بنو محارب ومن حارث بنو الحلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام المبشرين بالجنة. ثم ولد لغالب على عمود النسب لؤي وولد له خارجا عنه قثم الملقب بالادرم ومعني الادرم ناقص الذقن ومن قثم المذكور بنو الادرم ثم ولد للؤي المذكور ستة اولاد وهم

كعب على عمود النسب واخوته الخمسة وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر واسامة خارجون عن عمود النسب والكل من هؤلاء الخمسة قوم ينسبون اليه خلا الحارث من الخمسة . والمعروف ان عمرو بن ود الذي كان يقال له فارس العرب في زمانه وقد قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الاسلام هو من ولد عامر بن لؤي ثم ولد لكعب المتقدم الذكر على عمود النسب مرة وولد له خارجا عن عمود النسب هصهيص وعدي فمن هصهيص بنو جمح ومن مشاهيرهم امية بن خلف عدوّ رسول الله عليه الصلاة والسلام واخوه ابية بن خلف وكان مثله في العداوة ومن هصهيص ايضاً بنو سهو الذين منهم عمرو ابن العاص ومن عدي بن كعب بنو عدي الذين منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وولد له خارجاً عن عمود النسب تيم ويقظة فمن تيم بنو تيم ومنهم ابو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضي الله عنهما ومن يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه ومنهم ابو جهل ايضاً واسمه عمر بن هشام المخزومي ثم ولد لكلاب على عمود النسب قصى وولد له خارجا عن عمود النسب زهرة ومنه بنو زهرة نسب سعد بن ابي وقاص احد العشرة الذين بشروا بالجنة ونسب آمنة ام رسول الله عليه الصلاة والسلام ونسب عبد الرحمن بن عوف رضوان الله على الجميع ثم ولد لقصي المذكور على عمود النسب عبد مناف وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزي فمن عبد الدار بنو شيبة الحجبة ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم بدر صبرا ومن ولد عبدالعزى ابن قصي الزبير بن العوام احد العشرة ومن ولد عبد العزى ايضاً خديجة بنت خويلد زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني عبد العزى ايضاً ورقة بن نوفل

ابن اسد بن عبد العزي وولد لعبد مناف على عمود النسب هاشم وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل فمن عبد شمس امية ومن امية بنو امية الذين منهم عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ومعاوية ابن ابي سفيان بن حرب بن امية وسعيد بن العاص بن امية وعقبة بن ابي معيط بن ابي عمر بن امية وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة المذكور هند ام معاوية بن ابي سفيان وقتل رسول الله عليه الصلاة والسلام عقبة يوم بدر صبرا. ومن المطلب المطلبيون ومنهم الامام الشافعي رحمه الله ومن نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم على عمود النسب عبد المطلب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطلب على عمود النسب عبد الله وولد له خارجا عن عمود النسب جميع اعمام رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم حمزة والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق. ومن الناس من يقول هو حجل والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم مات صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله على عمود النسب سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام في عام الفيل ولم يولد لعبد الله غيره لا ذكر ولا انثى وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل عام الفيل بخمس وعشرين سنة وكان ابوه يحبه لانه كان احسن اولاده واعفهم وكان قد بعثه يمتار له فمر عبد الله بيثرب فمات بها ولرسول الله عليه الصلاة والسلام شهران وقيل كان حملاً ودفن عبد الله المذكور في دار الحارث بن ابراهيم بن سراقة العدوي وهم اخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابغة ببني النجار وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام أيمن وهي حاضنة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام وآمنة ام رسول الله عليه الصلاة والسلام وزوج عبد الله المذكور هي بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي

ابن غالب بن فهر وهو قريش وقد خطبها عبد المطلب لابنه عبد الله من ابيها وهب المذكور وكان وهب يومئذٍ سيد بني زهرة فزوَّجه بها فولدت رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين لعشرٍ خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان ذلك سنة ٥٦٩ بعد الميلاد ·

﴿ مكة والبيت الحرام وما كان لقصي من الخصال وكيف صارت

(ولاية البيت الى قريش بعد ان كانت في خزاعة)

ان مكة بين شعاب الجبال وطولها من المعلاة الى المستقلة نحو ميلين وهو من جهة الجنوب الى جهة الشمال ومن اسفل جبل اجياد الى ظهر جبل قيقعان ميل وهي مبنية في وسط هذا الفضاء وبنيانها حجر وطين والبيت الحرام في وسطها وليس له سقف وهو دائر كالحظيرة والكعبة بيت مسقف في وسط الحرم طوله من خارجه من ناحية الشرق اربعة وعشرون ذراعاً وكذلك طول الجانب الذي يقابله من جهة الغرب وشرقي هذا الوجه باب الكعبة وارتفاعه على الارض نحو قامة وسطح الكعبة من داخل مساوٍ لاسفل الباب وفي ركنه الحجر الاسود وطول الحائط الذي من جهة الشمال وهو الشامي ثلاثة وعشرون ذراعا وكذلك الجانب الآخر الذي يقابله في جهة اليمين وفي اصل هذا الجانب موضع محجور في دائره وطوله خمسون ذراعا وفيه حجر ابيض فيه قبر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وفي الجهة الشرقية من الحرم بئر زمزم وارتفاع سمك البيت الذي هو الكعبة سبعة وعشرون ذراعاً وما استدار بالكعبة كله حطيم ﴿ تنبيه ﴾ الكعبة المذكورة كانت خيمة آدم عليه السلام وكانت مبنية بالطين والحجر فهدمها الطوفان الى مدة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فبنياها بالحجر والطين حسبما تقدم في باب اسمعيل من اول هذا الكتاب وماء مكة كله غير عذب لا يسوغ لشارب واطيبه ماء بئر زمزم واما

ما كان لقصي من الخصال وكيف صارت ولاية البيت الى قريش بعد ان كانت في خزاعة فقد تقدم في باب جرهم ان ولاية البيت كانت اولاً في اولاد اسمعيل واخذتها جرهم منهم ثم ان خزاعة اخذتها من جرهم ومكثت فيهم مدة الى ان صارت الى رجل منهم يقال له مليك فلما حضرته الوفاة جعل الولاية الى ابنته وكانت متزوّجة بقصي بن كلاب احد أجداد النبي عليه الصلاة والسلام وجعل فتح الباب وغلقه الى رجل منهم يقال له ابو غبشان ومات مليك المذكور وبقي فتح الباب وغلقه لابي غبشان مدة من الزمن الى ان كان يوماً من الايام خرج ابو غبشان من مكة فاجتمع به قصي بن كلاب المتقدم الذكر على شرب خمر فاسكره وخدعه واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق من الخمر واشهد عليه من كان حاضرا اذ ذاك وكان ذلك سنة ٥٢٨ ميلادية ولما تسلمها منه ارسلها مع ابنه عبد الدار بن قصي الى مكة وكان معه يومئذٍ فلما وصل اليها رفع صوته قائلاً معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل عليه السلام قد ردّها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحا ابو غبشان المذكور من سكره ندم ولات حين مندم وضرب به المثل فقيل اخسر من ابي غبشان واكثرت الشعراء القول في ذلك فمنه قول بعضهم

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت ... بزق خمر فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالنذر وانصرفت ... عن المقام وظل البيت والنادي

وقال في ذلك آخر ايضاً

اذا افتخرت خزاعة في قديم ... وجدنا فخرها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمن جهراً ... بزق بئس مفتخر الفخور

وجمع قصي اشتات قريش وظهر على خزاعة واخرجها من مكة الى بطن مر فلما رأت قريش وهم بنو قصي ذلك اطاعوه وقلدوه امرهم ونهيهم وكانوا

يتيمنون برأيه وصرفت العرب مشورتهم اليه في قليل امورهم وكثيرها فاتخذوا دار الندوة بازاء الكعبة في مشاوراتهم ومعاقدهم وصار له لواء الحرب والحجابة ثم تصدى قصي لاطعام الحاج وسقايته لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته وفرض على قريش خراجاً يؤدونه اليه زيادة على ذلك كانوا يرفدونه به وقد حازقصي المذكور شرف قومه كله فكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء له ولما أسنّ قصي وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفاً وكان اخوه عبد مناف شرف عليه في حياة ابيه فاوصى قصي لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما نقصه من شرفه عبد مناف وكان امر قصي في قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه فقام بنوه على قومهم بعده بامره ونهيه وسلطان قريش جميعاً ومكة لهم ثم نفس بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بايديهم ونازعوهم فيه فافترق امر قريش الى فرقتين فكانت فرقة مع بني عبد مناف وفرقة مع بني عبد الدار يرون انه لا يجوز ان يؤخذ منهم ما كان قصي جعله لهم اذ كان امر قصي فيهم شرعاً متبعاً وذلك معرفة منهم لفضله وتيمناً بامره وكان صاحب امر بني عبد مناف بن قصي عبد شمس لانه كان اكبرهم وكان صاحب بني عبد الدار الذى قام في المنع عنهم عامر ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف واجتمع بنو مخزوم و بنو سهم وبنو جمح وبنو عدى بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤى ومحارب بن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد كل طائفة منهم حلفاً مؤكداً على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً واخرجت بنو عبد مناف بن قصي جفنة مملوءة طيباً قيل ان بعض نساء بني عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها في المسجد وغمسوا

ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم تأكيداً على انفسهم فسموا بذلك المطيبين وفي هذه المرأة يقول عمرو بن ابي ربيعة المخزومي

ولها في المطيبين جدود　　ثم نالت ذوائب الاحلاف

انها بين عامر بن لوى　　حين تدعى وبين عبدمناف

وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم من القبائل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الاحلاف ثم تصافوا للقتال واجمعوا رأيهم على الحرب فبينماهم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار فاصطلحوا ورضي كل من الفريقين بذلك وتحاجزوا عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الاسلام وهم على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا حلف في الاسلام وقد كان والياً للسقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسراً جوادا واسمه عمرو ايضاً وفيه يقول الشاعر

عمرو الذى هشم الثريد لقومه　　ورجال مكة مقفرون عجاف

﴿ فائدة ﴾ اسم قصي المذكور زيد وكنيته ابو المغيرة ولقب بقصي لان امه كانت تزوّجت بعد ابيه ونقلها زوجها من مكة الى بلاد عذرة وقصي يومئذٍ كان صغيراً فاخذته معها وبعد عن اهله وبلده فلقب بقصي لذلك

﴿ تنبيه ﴾ قد اخذت قريش الايلاف من الملوك وتفسير ذلك الأمن والتقريش الجمع ومنه قول ابن حلزة اليشكري

اخوة قرشوا الذنوب علينا　　في حديث من دهرنا وقديم

ورحلت قريش حين اخذ لها الايلاف من الملوك الى الشام والحبشة واليمن

والعراق وفي ذلك يقول مطرف الخزاعي

يا ايها الرجل المحوّل رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف
الآخذين العهد من آنافنا ... والراحلين برحلة الايلاف

وكان المؤرخون من العرب يقسمون قريشاً الى قسمين يقولون قريش البطاح وقريش الظواهر فاما قريش البطاح فهي قبائل بني عبد مناف وبني عبدالدار وبني عبد العزى وزهرة ومخزوم وتيم بن مرة وجمح وسهم وعدى وهم لعقة الدم وبنو عتيك بن عامر بن لؤى واما قريش الظواهر فهم بنو محارب والحرث ابن فهم وبنو الادرم بن غالب بن فهر وبنو هصهيص بن عامر بن لؤى وفي ذلك يقول ذكوان مولي عبد الدار للضحاك بن قيس الفهري

تطاولت للضحاك حتى رددته ... الي نسب في قومه متقاصر
فلو شاهدتني في قريش عصابة ... قريش بطاح لاقريش الظواهر
ولكنهم غابوا واصبحت شاهداً ... فقبحت من حامي ذمار وناصر
فريقان منهم ساكن بطن يثرب ... ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

﴿ عبد المطلب بن هاشم الذى هو اول جد للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾
(وما كان من حفره بئر زمزم بعد ردمها ونذره ذبح ولده)
[قرباناً الى الله وغير ذلك من احواله]

ان عبد المطلب اسمه شيبة وكنيته ابو الحارث وسمي شيبة لانه كان في رأسه لما ولد شيبة واسم امه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية واسم ابيه هاشم وولد بالمدينة المنوّرة وتربي مع امه يتيماً بها الى ان بلغ سبع سنين فجاءه عمه المطلب بعد هذه المدة واتى به من المدينة الى مكة برضا امه وكان حين اتى به اذا سئل عنه يقول هذا عبدي ثم ان المطلب المذكور اعلم بني عبد مناف انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب ثم ان عمه

المطلب اوقفه على ملك ابيه وسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت المطلب في ركح له وهو الفناء فاخذه فمشي عبد المطلب الى رجال قريش وسألهم النصرة على عمه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بني النجار يصف لهم حاله فحضر عنده شخص منهم يقال له ابو سعيد بن عدى النجارى في ثمانين راكباً حتى أتى الابطح فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له انزل يا خال فقال لا حتى ألقى نوفلا وسارحتى وقف على رأسه في الحجر مع مشايخ قريش وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لتردّن على ابن اختنا ركحه اولأملأن منك السيف قال فاني ورب هذه البنية ارد عليه ركحه فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن اختي فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن نوفل ورجالاً من رجال خزاعة فحالفهم في الكعبة وكتبوا كتاباً وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة كما تقدم وقد حفر عبد المطلب المذكور بئر زمزم والسبب في ذلك ان عبد المطلب قال بينا انا نائم بالحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب فرجعت الغد الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة قال فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابداً ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم يكون ميراثاً وعقداً محكماً ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند منقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله

ومعه ابنه الحرث ليس معه ولد غيره في ذلك الوقت فحفر في الموضع الذي
كانت تنحر قريش لاصنامها فيه وقد رأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطويّ
كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر ابينا اسمعيل
وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك قال ما انا بفاعل هذا امر خصصت به دونكم
قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم
قالوا كاهنة بني سعد بن هزيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه
نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا
ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب واصحابه فظمئوا
حتى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه
ما ذا ترون فقالوا رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني ارى ان يحفر كل
رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه اصحابه حتى يكون آخركم موتاً
قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت
ففعلوا ما امرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القائنا بايدينا هكذا
للموت لانضرب في الارض ونبتغي لانفسنا العجز فارتحلوا ومن كانوا حضوراً
من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته
انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر اصحابه وشربوا وملئوا
اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال
اصحابه لا نسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذاً مثلهم فجاء
اولئك القرشيون فشربوا وملئوا اسقيتهم وقالوا قدر الله قضى الله لك علينا
يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابداً ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة
فهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشداً فرجعوا ولم يصلوا الى الكاهنة
وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد غزالين من ذهب قيل ان بعض

ملوك جرهم كان قد دفنهما فيها ووجد فيها اسيافاً وادراعاً فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق فقال لا هلموا الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالاقداح فقالوا كيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج قدحه على شيء اخذه ومن تخلف قدحه فلا شيء له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت الاقداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شيء من الاقداح فضرب عبد المطلب من الاسياف باب الكعبة وجعل احد الغزالين صفائح وجعل الآخر في الكعبة فكان اول ذهب حليت به الكعبة وفي ذلك يقول

اعطي بلا شح ولا مشاحح	سقياً على رغم العدوّ الكاشح
يعدُ كنوز الحلى والصفائح	حلياً لبيت الله ذي المسارح

واقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها واعرضوا عما سواها من الابيار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر على نفسه انه ان رزقه الله عزوجل عشرة اولاد ذكور ليعضدوه على قريش ويذبوا عنه ليقربن احدهم لله تعالى قرباناً فاعطى ما طلب فلما بلغوا وعرف انهم ذوو قوّة ويمنعوه ويذبوا عنه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع فقال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا واتوه بالاقداح وكان في كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اي الدية اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم وقدح فيه نعم للامر وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصت وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا الماء وكان لهم بئر يضربون بالاقداح فيه على ما يريدون ان يفعلوه وعندها رجل يضرب بها وماخرج منها أولاً يعمل بما هو مكتوب فيه فقال عبدالمطلب لصاحب الاقداح اضرب على بني هؤلاء

باقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذره وكان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم اصغر بني ابيه واحبهم اليه وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فلما ضرب صاحب الاقداح خرج قدح عبد الله فاخذه ابوه عبد المطلب من يده واقبل الى اساف ونائلة وهما صنمان كانت العرب تنحر عندهما فقامت قريش من اندبتها وقالوا لعبد المطلب ما تريد فقال ذبح ولدي فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابداً حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كذلك فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه كذلك وانطلق الى الكاهنة بالحجر فسلها فان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بما لك فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهو معهم فوجدوها بخيبر فمضوا اليها ولما وصلوا قص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فرجعوا عنها ثم ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل وكانت كذلك فقالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشراً من الابل واضربوا عليه وعليها بالاقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشراً حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى أتوا مكة فلما اجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل فخرجت الاقداح على عبد الله فزادوا عشراً فخرجت الاقداح على عبد الله ايضاً فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج الاقداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرجت الاقداح على الابل فنحرت وتركت لا يصدُّ عنها انسان ولا سبع وفدى عبد الله ﴿ تنبيه ﴾ كان عبد المطلب طويل المدد حافظاً للجوار ومما يدل على طول مدده وحفظه حق الجوار ما يروي انه كان له جار يهودي يقال له أُذينة يتجر وكان له مال كثير فغاظ ذلك حرب بن امية وكان

نديم عبد المطلب فأغرى به فتياناً من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر ابن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمي جد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما واذا هما قد استجارا بحرب بن امية فأتى حرباً ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا في القول حتى تنافرا الى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل ابن عبد العزى العدوي جد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لحرب يا ابا عمرو أتنافر رجلاً هو اطول منك قامة واوسم وسامة واعظم منك هامة واقل منك ملامة واكثر منك ولدا واجزل منك جندا فقال من انتكاس الزمان ان جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمي بعد ان اخذ من حرب مائة ناقة ودفعها الى ابن عم اليهودي وارتجع ما له الا شيئاً هلك فغرمه من ماله وكان عبد المطلب اذا جاء شهر رمضان صعد حراء وتعبد به وهو اوّل من تعبد به وكان يطعم المساكين جميع الشهر وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال انه كان قد كف بصره في آخر عمره

✲ معبودات العرب من الاصنام والكواكب واعتقاداتهم في الانواء واسماء ✲
(الاصنام والكواكب والقبائل التي كانت تعبد الاصنام ودياناتهم)
[عموماً واول من اتى بالاصنام مكة ووضعها في البيت الحرام]
« وامر بعبادتها وتاريخ عبادتها وابطالها »

ان العرب قبل الاسلام كانت تعبد الكواكب والاصنام وتعظمها فكانت قبيلة عاد تعبد الاصنام من الحجر وعاد ملكها يعبد القمر وثمود كذلك الا ان اصنامها كانت من الحجارة والحديد وكانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر وقيس الشعرى واسد عطارد ولخم وجزام المشتري وطي سهيلاً وكانت ثقيف بالطائف تعبد بيتاً باعلى نخلة يقال له اللات وقضاعة وهذيل والاوس والخزرج

يعبدون منات وهو حجر كبير كانوا يذبحون عليه وكانت قبيلتا غطفان وقريش تعبدان العزى وهي الزهرة تحت هيئة شجرة السنط وقبيلة كلب تعبد صنماً يقال له ودّ وسواع تعبد صنماً يقال له سواع وقبيلة مذحج وبعض قبائل من اليمن تعبدان صنماً يقال له يغوث وكان نسر كذلك لذي الكلاع بارض حمير وقبيلتا بني مراد وهوزان تعبدان صنماً يقال له يعوق وكان على هيئة حصان وبكر وتغلب وبنو دوس أوال وهو اسم تمثال ومن تماثيلهم المعروفة ايضاً وكانت تعبد في الجاهلية اساف وكان موضوعا على جبل الصفا ونائلة وكان موضوعا على جبل المروة ومن اصنامهم المشهورة ايضاً هبلهم الكبير وكان موضوعا على ظهر الكعبة ثم ان من العرب من كان يميل الى النصرانية كقبائل نجران والغساسنة ملوك الشام ومنهم من كان يميل الى اليهودية كبعض قبائل اليمن ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد في انواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا ومنهم من عبدوا الملائكة ومنهم من عبدوا الجن ومنهم من كانوا ينكرون الخالق والبعث ويقولون بالطبع المحيي والدهر المفني قال تعالى في حقهم « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » وصنف منهم اعترفوا بالخالق وانكروا البعث وقد اخبر الله عنهم بقوله « أفعينا بالخلق الاول بل هم في لبث من خلق جديد » واما اول من اتي بالاصنام ووضعها في البيت الحرام فهو عمرو ابن لحي بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان كان قد سار الى البلقاء من الشام وكان اذ ذاك ملكاً بالحجاز فرأى اهل البلقاء من الشام يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا له هذه ارباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها ونستشفي فاعجبه ذلك وطلب منهم صنماً فدفعوا له ثلاثة فيهم هبلهم الكبير الذي تقدم

ذكره وكان من اعظم اصنامهم فلما حضر عمرو المذكور من الشام الى مكة امر بوضع هبل على ظهر الكعبة حسبما تقدم والاثنين الآخرين على بئر زمزم ودعا العرب الى عبادتها وتعظيمها فاجابوه الى ذلك وعبدوها ثم كثرت الاصنام بعد ذلك حتى قيل ان العرب كانوا يقربون القرابين في الكعبة من الابل والغنم لثلثمائة وستين صنماً في البيت الحرام وفي ذلك يقول بعض الجرهميين وكان باقياً لعهد عمرو بن لحى الذي تقدم

يا عمرو انك قد احدثت آلهة شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت رب واحد ابداً فقد جعلت له في الناس اربابا

وكان عمرو المذكور ينكر البعث والحشر ومنه قوله

حياة ثم بعث ثم حشر حديث خرافة يا ام عمرو

ثم لم تزل العبادة الوثنية شائعة بين العرب حتى جاء الاسلام وكان وضع الاصنام على الكعبة وعبادة العرب لها قبل الاسلام باربعمائة سنة وسنة مائتين بعد الميلاد وابطلت في النصف الاول من القرن السابع للتاريخ المسيحي

القسم الثاني

﴿ ملوك قحطان والحبشة باليمن ﴾

ان جزيرة العرب في قديم الزمن كانت ذات ملوك كثيرة ودول متفرقة ومن اعظم دولها وملوكها في تلك الايام ملوك اليمن واوّل من ملك منهم قحطان بن عابر جد العرب العاربة من حمير وكهلان وكان قحطان المذكور حسن السياسة في رعيته وفيه قال بعض واصفيه

فما مثل قحطان السماحة والندى ولا كابنه رب الفصاحة يعرب

وقد تقدّم ابتداء مدة تملكه لليمن في بابه الذي هو باب قحطان من القسم الاول من

هذا الكتاب وكانت صنعاء محل دار ملكه فلما مات ملك بعده ابنه يعرب وكان موصوفا بالاقدام وكثرة الفتوحات وقد تغلب على الحجاز في السنة الثانية من ملكه وولى اخاه جرهما عليه حسبما تقدم ذكر ذلك في باب جرهم وعلى عهده عظم شأن اليمن واتسع نطاقها وهو اول من حياه قومه بتحية الملك وكانت تحيتهم اذ ذاك ابيت اللعن وانعم صباحاً والمعنى ابيت ان تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذم وهذه التحية كانوا يحيون بها الملك خاصة وكان من الفصاحة والبلاغة بمكان وفيه يقول حسان بن ثابت الانصاري

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب ابينا فصرتم معربين ذوي نفر
وكنتم قديماً ما لكم غير عجمة كلام وكنتم كالبهائم في القفر

وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة فلما مات ملك بعده ابنه يشجب ويقال انه كان واهن العزيمة ضعيف النفس وبعد ان مات تولى الملك بعده ابنه عبد شمس ويلقب بسبأ لانه قد قيل انه لما ملك اكثر السبي والغزو في اقطار البلاد وسبي خلقاً كثيراً فلقب بسبأ لذلك وهو اول من سن السبي فى العرب وبنى مدينة سبأ وكانت على ثلاث فراسخ من صنعاء وقد قيل انه بنى مدينة باقليم مصر تسمى بمدينة عبد شمس وقد وليها ولد من اولاده يقال له يابليون وكان ايضاً قد اغار على بابل واخذ اتاوتها وفيه يقول الشاعر

لقد ملك الآفاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
سعي بالجياد الاعوجية والقنا الى بابل في مقتب بعد مقتب

وكان وجوده بين المائة السابعة او الثامنة قبل المسيح وتملك اليمن خمسا وثلاثين سنة وكان له من الولد كثير اشهرهم حمير وكهلان الذين تشعبت منهما قبائل عرب اليمن حسبما تقدم ثم ملك بعده ابنه حمير وهو لقب غلب عليه واسمه عرنجج ولقب بحمير لكثرة لباسه للثياب الحمر وكان تاجه مشغولاً بالذهب وبني

مدنا كثيرة وفتح بلاداً عديدة وهو الذي اخرج من كان باقياً بجبال الشحر من قوم عاد فلحقوا بالحجاز وقد عمر طويلاً وكان ملكه خمسا وثمانين سنة واولاده وائل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد الذين تقدم ذكرهم في باب حمير وكهلان ولما مات حمير تولى الملك بعده ابنه وائل على الصحيح فلما مات تولى الملك بعده ابنه السكسك بن وائل وبعد وفاته استقل بالملك بعده ابنه يعفر بن السكسك وبعد موت يعفر وثب على سرير الملك عامر بن باران بن عوف بن حمير وكان النعمان بن يعفر اذ ذاك لم يبلغ الحلم وكان عامر المذكور يلقب بذي الرياش اي ذي اللباس الفاخر كريش الطائر في نعومته ثم نهض النعمان بن يعفر وكان قد بلغ واجتمع اليه الناس من العرب وجرت بينه وبين ذي الرياش حروب كثيرة واخيراً انهزم ذو الرياش وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وقام بالملك النعمان بن يعفر وكان يلقب بالمعافر لقوله من قصيدته

اذا انت عافرت الامور بقدرة بلغت معالي الاقدمين المقاول

والمقاول كلمة جمع والمفرد قيل وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن وكان من اعقل ملوك اليمن واهيبهم غزا غزوات كثيرة وعاد ظافراً وكان ملكه اربعاً واربعين سنة وبعد موته تولى الملك بعده ابنه السمح بن وائل فلما مات تولى الملك بعده شدّاد بن عاد بن الماطاط من ولد سبأ وبنى المدائن والمصانع ولما مات ملك بعده اخوه لقمان بن عاد وكان عادلا شجاعاً سديد الرأي وعاش عمرا طويلاً ثم مات فملك بعده اخوه ذو سدد بن عاد ثم مات فملك بعده ابنه الحارث بن ذي سدد وكان يلقب بالرايش لانه كان يريش الناس بالعطاء وبالفيلسوف ايضاً لعقله وأدبه وهو اول الملوك الذين تسموا بالتبابعة وسموا بالتبابعة لانهم كانوا كلما مات واحد قام آخر تابعاً له في سيرته وقيل معنى تبع الملك المتبع . وقد اطال الله ملك الحارث المذكور وكان يقال له تبع الاول

ثم مات فملك بعده ابنه الصعب بن الرايش وكان يلقب بذي القرنين لضفيرتين من شعره كان يرسلهما على قرنيه اي جانبي رأسه وكان كثير الاسفار والغارات • وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذي القرنين المذكور في القرآن فقال هو من حمير وانه الصعب الرايش لا الاسكندر الرومي ثم مات الصعب المذكور فملك بعده ابنه ابرهة وكان يلقب بذي المنار لانه اول من بني المنار على طريقه ورفعها في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان قد غزا بلاد السودان وقهر اهلها وملك سنيناً عديدة ثم مات فملك بعده ابنه افريقس بن ابرهة وهو الذي ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت وقد ساق البربر اليها من ارض كنعان مرَّ بها لما غلبهم يوشع عليها وكانت البربر اهل بغثة يوشع النبي عليه السلام فاحتمل افريقس المذكور الغل منهم وساقهم الى افريقية فانزلهم بها وقتل ملكها وكان اسمه جرجيرا ويقال انه هو الذي سمي البرابرة بهذا الاسم لانه قد قيل انه لما افتتح الغرب وسمع رطانتهم قال ما اكثر بربرتهم فسموا البرابرة لذلك لان البربرة في لغة العرب هي اختلاط اصوات غير مفهومة ومنه بربرة الاسد ولما رجع من غزو المغرب ترك هناك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر وقد طال ملك هذا الملك سنين كثيرة ثم مات فملك بعده عمرو بن ابرهة ذي المنار وكان يلقب بذي الاذعار وهو اخو افريقس بن ابرهة المذكور ولقب بذي الاذعار لكثرة ذعره الناس اي تخويفه لهم وشدة بأسه عليهم وزعم بعضهم انه كان قد غزا بلاداً يقال لها بلاد النسانس وقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فزعر الناس منهم فلقب بذي الاذعار لذلك وكان عاتياً شديد التكبر قبيح السيرة وكان ابوه ابرهة المتقدم الذكر قد اوصاه عند موته بحسن السلوك بين الرعية والقيام بحق المملكة وانشأ مخاطباً له

يا عمرو انك ما جهلت وصيتي   اياك فاحفظها فانك ترشد
يا عمرو لا والله ما ساد الورى   فيما مضى الا المعين المرشد
يا عمرو من يشري العلى بنواله   كرماً يقال له الجواد السيد
كل امرئ ياعمرو حاصد زرعه   والزرع شيء لا محالة يحصد
واصل ذوي القربى وحطهم انهم   بهم تذل الابعدين وتكمد

فلم يعمل بوصية ابيه وتمادى على بغيه وبالغ في نكاية الرعية فكرهته حمير وخلعت طاعته من عليهم وكان ملكه عشر سنين وبعد خلعه تقلد الملك بعده شرحبيل ابن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير ملكاً مكانه وجري بين شرحبيل المذكور وذي الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير واستقل شرحبيل بالملك وكان عادلاً شجاعاً شديد البأس والنجدة وهو الذي بنى القصر المعروف بغمدان في ظاهر صنعاء وهو قصر عظيم رفيع البناء اقامه سبع طبقات فكان ارتفاعه عجباً وابدع فيه من الزخارف والصنائع الغريبة مالا يوصف وكان مسكن شرحبيل المذكور في مدينة مأرب الى الجنوب الشرقي من صنعاء فلما بنى هذا القصر انتقل اليه وصار دار الملك من بعده لملوك اليمن وكانت مدة شرحبيل المذكور عشرين سنة ثم مات فملك بعده ابنه هدهاد ويسمى باليشرح ايضاً بن شرحبيل وكان يحب الملاهي والتنعم ثم مات فملكت بعده ابنته بلقيس بنت هدهاد وامها كانت من العرب ايضاً وسبب تملك بلقيس لليمن فيما قيل ان اباها لما مات لم يخلف ولداً ذكراً ولا اوصى لاحد من قومه بذلك وكان ذلك عادة في بعض ملوكهم وكان له ابن أخ فاقامه الناس ملكاً عليهم فكان فاحشاً فاسقاً خبيثاً لا يبلغه عن بنت ذات جمال الا احضرها وفضحها حتى اتى بنت عمه بلقيس وكانت جميلة عاقلة فاراد ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها ليلاً الى قصرها وكانت قد اعدت له

رجلين وامرتهما بقتله اذا دخل عليها وانفرد بها فلما دخل عليها وثب اليه فقتلاه فلما قتل احضرت وزراءه فقالت اما فيكم من كان يأنف لكريمته وكرائم عشيرته وارتهم اياه قتيلاً وقالت اختاروا رجلاً تملكونه عليكم فقالوا لا نرضي بغيرك فملكوها عليهم فلما استولت على الملك اطاعوها فكانت تجلس من كل اسبوع يوماً للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي عليها ستوراً رقيقة بحيث تراهم ولا يرونها وهم وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لاحدٍ عندها حاجة يسجد لها اولاً ثم يعرض عليها حاجته فتقضيها له وفي ايامها كان سليمان بن داود عليهما السلام ملكاً على بنى اسرائيل ورسولاً الى الناس وكان مقامه في القدس الشريف فلما بلغها خبر ما كان من نبوَّته ذهبت اليه بالهدايا ومكثت عنده اياماً ففي مدة غيابها عن بلاد اليمن استجاش ذو الاذعار بن ابرهة الذي كانت حمير خلت طاعته وقلدت شرحبيل جد بلقيس خلقاً كثيراً واستظهر على مملكة اليمن وتولى امر البلاد فلما رجعت بلقيس اثارت الحرب بينها وبينه وجرت لهما وقائع كثيرة واخيرا تغلب عليها ثم تزوج بها فاقامت معه شهرا وسقته سما فمات وقد عاد ملك اليمن اليها ثم انها لما كانت عند سليمان عليه السلام آمنت بالله تعالى وصدَّقت سليمان فيما جاء به من التوحيد حين وفودها عليه بالشام ورأت معجزاته «رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين» هذا ومدة تملكها لليمن ثلاث عشرة سنة ثم انه بعد انتهاء مدة تملك اليمن بعدها عمها مالك الملقب بناشر النعم بن شرحبيل فلقب بناشر النعم لانعامه على الناس وكان شديد السلطان وملك خمساً وثلاثين سنة وفي السنة الاولى من ملكه غزا بلاد المغرب ووصل الى حيث لم يصل اليه احد من الملوك السالفين قيل انه انتهى الى وادي الرمال فلما دخل بجيشه وفي ذلك الرمل عصفت عليهم ريح شديدة فابتلعت جانباً عظيما من عسكره فرجع حينئذٍ

على اصحابه وقد نصب في اول مسالك تلك البقاع عمودا من النحاس واقام
عليه شخصاً من النحاس وكتب على صدره بالحرف المعروف بالخط الحميري
ليس وراء هذا مذهب ورجع سالمًا الى بلاده وكان ملكه خمساً وثمانين سنة
ومات فملك بعده ابنه شمر يرعش بن ناشر النعم وسمي شمر المذكور يرعش
لارتعاش كان به غير انه كان من الشجعان المشاهير فتح بلادا كثيرة وانتهى في
غزواته الى المشرق بجيش عظيم ودخل ارض العراق ثم ارتحل طالباً بلاد الصين
واخذ على بلاد فارس وسجستان وخراسان فاستظهر عليها وافتتح المدائن
والحصون وخرج نحو العراق ودخل مدينة الصفد وهدمها فسميت شمركند اي
شمر خربها وعمرها بعد فقيل سمرقند وهي من المدن العظيمة في تلك الديار وقد
وجد في هذه المدينة عامود مكتوب في بعض قصورها المنهدمة مكتوب عليه
بالحميرية هذا ما بناه شمر يرعش الحميري لسيدة الشمس ووجد ايضاً مكتوب
على بعض الابواب المصفحة بالحديد من صنعاء الى سمرقند الف فرسخ وسبب
موت المذكور انه لما سار طالباً بلاد الصين وبلغ ملك الصين يومئذٍ خبر قدومه
ارتاع لذلك فقال له وزيره انا افدي هذه المملكة بنفسي واكفيك شر هؤلاء
القوم قال ذاك اليك فجدع الوزير انفه وسار وافدا على شمر يرعش حتى دخل
عليه وشكي اليه ظلم الملك وقال قد فعل بي ما ترى على غير جناية تستحق ذلك
وخشيت ان يقتلني ايضا فخرجت اليك هارباً وارجو ان يكون افتتاح هذه
المملكة عن يدي فسر معي وانا ضمين لك بذاك فاغتر شمر يرعش بما رآه من
جدع انفه وانصاع لقوله فنهض بجيشه والوزير يقدمهم في تلك المفاوز والقفار
حتى دخل بهم في فلوات معطشة على مسافة بعيدة عن الماء فاجهدهم العطش
وهم يجدون في طلب الماء ولا يدركونه حتى هلكوا باسرهم وهلك شمر يرعش
والوزير ايضاً وكان ملكه سبعا وثلاثين سنة وقام بالملك بعده ابنه ابو مالك

وكان قد عزم على المسير الى بلاد الصين لكي يأخذ بثار ابيه فبلغه خبر معدن من الزمرد وجد في المغرب فطمع فيه وترك ما كان قد عزم عليه وسار بجيش كثير طالباً ذلك المعدن فادركته منيته على الطريق ومات جانب عظيم من عسكره وفيه يقول الشاعر

وخان النعيم ابا مالك　　واي امرئٍ لم يخنه الزمان

ثم انتقل الملك من حمير الى ولد كهلان فاول من ملك منهم بعد ابي مالك عمران بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ازد بن زيد بن كهلان بن سبأ وكان عمران المذكور كاهناً ثم مات فلما مات ملك بعده اخوه عمرو بن عامر الازدي وذلك سنة ٦٨ للمسيح وكان يلقب بالمزيقياء لانه كان يلبس كل يوم بدلة فاذا امسى مزقها لئلا يجد احد فيها ما يلبسه وكان له اولاد فتفرقوا من بعد موته في البلاد ثم قام بملك اليمن بعده الاقرن بن ابي مالك الحميري وسمي بالاقرن لشامة كانت في رأسه وكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة ولما مات قام بالملك بعده ابنه ذو جيشان بن الاقرن ومات نحو سنة ١٧٥ بعد الميلاد ثم قام بالملك بعده اخوه تبع الاكبر بن الاقرن ويقال انه كان قد غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت فمات قبل ان يدخله وكان ملكه ١٥ سنة ثم خلفه على سرير الملك ابنه ملكي كرب وكان ملكه ثلاثين سنة ثم ملك بعده اسعد بن عمرو من ولد ذي جيشان وهو تبع الاوسط سنة ٢٢٠ وكان كثير المغازي شديد الوطأة فشق على الحميرين ذلك فقتلوه سنة ٢٨٠ وملكوا ابنه حسان بن تبع ولما تملك جعل يتتبع قتلة ابيه ويقتلهم حتى اتى على آخرهم فكرهوه وكان يدين بدين اليهودية وقد سار بمن معه من عرب اليمن الى مدينة يثرب حتى نزل بيوتها واراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من احبار اليهود فامتنع وكساها القصب

اليماني ثم ان قومه اجمعوا رأيهم على ان يقتلوه لما اراد ان يطأ بهم ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل من قبل وكانوا اذ ذاك خارج بلادهم التي هي بلاد اليمن فخافوا عدم الرجوع الى بلادهم فكلموا اخاه عمرو بن تبع في قتله واخبروه بما اتفقوا عليه وقالوا ان انت قتلته وليناك امرنا وجعلناك مكانه فاجابهم الى ذلك وكان هذا الامر عن رأي جميعهم ما عدا شخصاً منهم يقال له ذو رعين لم يوافقهم على ذلك ونهى عمراً عن قتل اخيه فلم يقبل منه فكتب ذو رعين بيتي شعر في صحيفة واودعها عند عمرو بن تبع يقول فيها

ألا من يشتري سهراً بنوم　　سعيد من يبيت قرير عين

فاما حمير غدرت وخانت　　فمعذرة الاله لذي رعين

فلما كان ما كان وقتل عمرو اخاه حسان واستولى على الملك بعده حسب اتفاق قومه وكان عمرو المذكور يلقب بذي الاعواد وذلك لانه قد قيل فيه انه لما قتل اخاه استولى عليه السهر ومنع عنه النوم فشكا ذلك الى الاطباء والكهان والعرّافين من العرب فقالوا له يا ملك ما قتل رجل اخاه الا سلط الله عليه السهر فجعل يقتل كل من كان اشار عليه بقتل اخيه من رؤسائهم وهمّ بقتل ذي رعين المتقدم ذكره فذكره الشعر الذي كان اودعه اياه في الصحيفة التي كانت عنده فكان فيه معذرته ونجاته من القتل ثم ان الاسقام توالت عليه فكان لا يخرج الى الخلاء الا محمولاً على نعش فسمي بذى الاعواد لذلك وهو الذي اشار اليه الاسود بن يعفر بقوله

ولقد علمت سوى الذى نبأتني　　ان السبيل سبيل ذي الاعواد

وكانت مدة ملك حسان المتقدم من سنة ٢٣٨ الى ٢٥٠ ميلادية ومدة جلوس اخيه عمرو بعده على سرير الملك من هذا التاريخ الاخير ولما مات ذو الاعواد اعقبه اربعة ملوك لم تعرف اسمائهم ومدة ملكهم من نهاية ملك ذي الاعواد

الى سنة ٢٧١ ميلادية ثم استقرّ على الملك بعد هؤلاء شخص يقال له السها وكان ملكه حولاً واحداً وذلك من سنة ٢٧٢ الى سنة ٢٧٣ ميلادية ثم تولي الملك بعد ذلك عبد كلال بن ذي الاعواد وكان على دين النصرانية ومدة ملكه من سنة ٢٧٣ الى سنة ٢٩٧ ميلادية ثم لما مات ملك بعده تبع بن حسان بن ملكي كرب وهو تبع الاصغر وكان ذو مغاز كثيرة وآثار عديدة ومدة ملكه من سنة ٢٩٧ الي سنة ٣١٣ ميلادية ثم ملك بعده الحارث بن عمرو ذي الاعواد وكان يدين بدين اليهودية اخيرا ومدة ملكه من سنة ٣١٣ الى سنة ٣٢١ ثم خلفه مرثد بن عبد كلال ومدة ملكه من سنة ٣٢١ الى سنة ٣٤٥ و بعد موته تولى الملك بعده ابنه وكيعة وكان مذموم السيرة ضعيف العزيمة وكان كثيراً ما يميل الى اليهودية و يظهر انه يهودي و ينهض بعد ذلك و يغير للنصرانية و يدّعي انه نصراني وفي ايامه حدث اضطراب عظيم في المملكة وعصت عليه عدّة قبائل واخيراً خلعت العرب طاعته من عليهم وكان ملكه من سنة ٣٤٥ الى سنة ٣٧٠ ميلادية ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح وكان كريماً جوّاداً ومدة ملكه من سنة ٣٧٠ الى سنة ٣٩٩ و بعد موت ابرهة تملك بعده صهبان بن محرث وكان شجاعاً كثير الغارات ومات قتيلاً وكان ملكه من سنة ٣٩٩ الى سنة ٤٤٥ ثم ولى الملك الصباح بن ابرهة وكان شديد الباس جلداً وتملك من سنة ٤٤٠ الى سنة ٤٥٥ ميلادية وبعد موته قام بعده ملكاً حسان الثاني ومدة ملكه من سنة ٤٥٥ الى سنة ٤٧٨ ميلادية ثم تملك بعده لخيتعة الملقب بذي الشناتر اي الاقراط وقيل له ذلك لانه كان يتحلى بها ولم يكن من بيت عائلة الملك بل كان من بني العم الاباعد وكان فاسقاً خبيثاً ينكح الاحداث من ابناء الملوك لئلا يملكوا وكانت عادة العرب في ذلك الزمان لا يملكون من نكح ومع هذا فقد كان عادلاً فيهم ولم يزل هذا الملك

يظهر الفسق واللواط فيهم مدة حتى سمع يوماً بغلام من الاحداث من ابناء الملوك الحميرية له صيت وجمال يسمى بزرعة و يلقب بذي نواس لارساله ذوائب من شعره على ظهره وكانوا ايضاً يسمونه بيوسف الحسن لجماله فارسل اليه رسولاً من عنده ليأمره بالحضور اليه فلما وصل عنده رسول الملك وامره بالحضور بين يديه عرف ما يريده فاخذ سكيناً لطيفاً فاخفاه بين نعله وقدمه فلما كان عنده وخلا به وثب عليه الغلام فقتله واجتز رأسه ووضعها في مشربته وكان للملك في قصره مشربة يشرف منها على حرثه من عبيده وجنده اذا قضى حاجته من الغلام الذي يباضعه ويامر الغلام بعد ذلك بان يخرج على الحرث من العبيد والجند وهو واضع السواك المتخذ من شجر الاراك في فيه اشارة الى ما فعل به فلما قتل ذو نواس لخينعة ملكهم الخبيث وكان ما كان من اجتزاز رأسه ووضعها في المشربة من غير جثة خرج على الحرث والجند واضعاً السواك في فيه حسب ما كان يامرهم بذلك ملكهم وانما فعل ذلك خوفاً من تعرض القوم له فلما رأوه على هذه الحالة قالوا له على سبيل الاستهزاء والسخرية رطب ام يابس فقال لهم ذو نواس سلوا الشيطان الخناس يعني راس الملك التي في المشربة فهي تخبركم بحاله ويترك ذو نواس وشأنه وانشأ قائلاً

اساس الملك ويحكم رجال	اذا ما الملك زل عن الاساس
فكم من تاج ملك قد رأيتم	تنقل من اناس في اناس
اطيعوا الرأس منكم كي تسودوا	وهل جسد يسود بغير راس
فان الناس مثل الارض ارض	وان ملوكهم مثل الرواس

فلما ان تحقق لهم قتل ذي نواس للخينعة ملكوه امرهم وكان يدين بدين اليهودية جباراً وقد هلك في حرب الحبشة الذين وطئوا اليمن من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان ذلك عن رأي قيصر ملك الروم لما كان ذو نواس قد خد

الاخدود للمسيحيين من قبائل نجران ليكونوا على دينه فابوا الا دينهم كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث من هذا الكتاب هذا وكان تملك لخيتعة المتقدم الذكر من سنة ٤٧٨ الى سنة ٤٨٠ ميلادية وكانت مدة ذي نواس بعده من سنة ٤٨٠ الى سنة ٥٢٨ ثم قام بعده ذو جدن الحميري وتحارب مع الحبشة فلم يتمكن منهم وهلك سنة ٥٢٩ ميلادية ثم افضى الامر الى ذي يزن الحميري سنة ٥٢٩ فلم يتمكن بالاقامة بارض اليمن فذهب الى كسرى انوشروان يستنصره فاوعده وقبل انجاز وعده مات ذي يزن ببابه واستولت الحبشة على اليمن من تاريخ ذي يزن ومكث ارباط وابرهة اللذان كانا قائدي جيش الحبشة باليمن من قبل النجاشي بعد ذلك مدة وهما في وفاق ثم وقع الاختلاف بينهما وكان كل منهما رئيساً على طائفة من الحبشة فتحاربا مع بعضهما فقتل ابرهة ارباطاً واستقل بملك اليمن وحده فلما بلغ ملكهم النجاشي قتل ارباط تغيظ من ابرهة وغضب وحلف لا يدع ابرهة حتى يطأ ارض اليمن ويجز ناصيته فبلغ ابرهة ذلك فارسل اليه من تراب اليمن وجزّ ناصيته وارسلها ايضاً وكتب اليه بالطاعة وارسال شعره وترابه ليبرّ في قسمه بوضع التراب تحت قدميه فرضي عنه النجاشي واقره على عمله وسامحه فيما مضى ثم انه لما استقرّ لابرهة الامر على اليمن يقال انه بعث الى ريحانة بنت ذي جدن وزوجة ذي يزن المتقدمين فاخذها بدون رضاها وكان ذلك في مدة غياب ذي يزن عند كسرى ولما ان صارت عنده كان معها ولد من ذي يزن المتقدم يسمى بمعديكرب ويلقب بسيف ويكنى بابن ذي يزن وهو من ولد عامر بن اسلم بن ندبة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور الحميري تربى في بيت ابرهة مع امه الى ان شب وترعرع وقد ولدت امه ايضا من ابرهة ولدا سمي مسروقاً وبقي ابرهة المذكور ملكا باليمن

الى ان هلك في حادثة الفيل كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث ان شاء الله وكان موته سنة ٥٨٩ وتولي على اليمن مكانه ابنه يكثوم فكثر عسفه وظلمه للعرب ومكث مدة وهلك فتملك بعده مسروق بن ابرهة وهو اخو سيف من امه فعم اذاه لعرب اليمن وزاد على ابيه ابرهة واخيه يكثوم الى ان هلك على يد جيش الفرس من قبل كسرى انوشروان الملك كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث وبهلاك مسروق انتهى ملك الحبشة باليمن ومدة ملكهم في اليمن ٧٢ سنة على الصحيح ثم خلص ملك اليمن لسيف بن ذي يزن واقام مالكا به خمس عشرة سنة وقيل سبع سنين وهلك سنة ٥٩٧ على يد جماعة من بقايا الحبشة الذين كانوا باليمن وكان قد اصطفاهم لخدمته وبعد هلاك سيف بقيت الفرس مالكين لليمن واحد بعد واحد حتى جاء الاسلام وعلى اليمن شخص من نسل وهرز يقال له بازان وذلك سنة ٦٣٤ للمسيح

﴿ ملوك العراق الذين توطنوا بالحيرة من اللخميين وغيرهم ﴾

ان ملوك الحيرة كانت دولتهم من اعظم دول العرب واولهم مالك بن فهم بن غنم بن دوث بن عدثان بن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب ابن مالك بن نصر بن الازد من ولد كهلان بن سبأ وكان مالك المذكور اولا باليمن ثم خرج مع من خرج منه بسبب نزول سيل العرم به فنزل الحيرة وتوطن بها ثم تملك فيها من قبل الاكاسرة سنة ٢١٠ من الميلاد وكانت دياره بالانبار فاقام بها الى ان هلك فيقال انه رماه بسهم شخص يقال له سليمة كان مالك قد رماه فاصاب مقتله ولما علم ان سليمة راميه انشأ قائلا

جزاني لا جزاه الله خيرا ... سليمة انه شرا جزاني
اعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

والانبار بلدة قديمة على الفراة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وانما قيل لها الانبار لان ملوك الفرس من الاكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام ﴿تنبيه﴾ ان اول من استنبط الكتابة العربية فيما صح مرامر بن مرة الانباري وانتشرت في الناس واول من نقلها من الانبار الى الحجاز حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي هذا ولما مات مالك بن فهم تملك بعده اخوه عمرو ابن فهم الازدي ولما توفي عمرو المذكور تملك بعده ابن اخيه جزيمة بن مالك ابن فهم وكان يلقب بالوضاح والابرش والبرش والوضاح هما كنايتان عن البرص فكانت العرب تخشى ان تقول الابرص فيقولون الابرش والوضاح اعظاماً له وكنيته ابو مالك وفيه يقول بعض شعراء الجاهلية

ان اذق حتفي فقبلي ذاقه　　طسم عاد وجديس ذو التبع
وابو مالك القيل الذي　　قتلته بنت عمرو بالخدع

وهو اوّل من عمل له المنجنيق من ملوك العرب الاقدمين واول من جذبت له البغال ورفع بين يديه الشمع وكانت منازله ما بين الحيرة والانبار وتجبي اليه الاموال وتفد اليه الوفود وكان جبارا ذا انفة ويقال انه كان قد ذهب لغزو طسم وجديس في منازلهما باليمامة فوجد حسان بن تبع الذي تقدم ذكره في باب طسم وجديس قد اغار عليها فعاد بمن معه وكان حسان المذكور قد اصاب سرية لجذيمة ايضا فاجتاحها وقد طال ملك جذيمة المذكور واخيرا مات مقتولا في خبر سيأتي ان شاء الله في القسم الثالث وكان ابتداء ملك جذيمة المذكور سنة ٢٣٠ ولما هلك تولى الملك بعده ابن اخته عمرو بن عدي ابن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة ابن لخم الذي تنسب اليه قبيلة لخم وكان ذلك سنة ٢٦٨ ميلادية وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة ولما مات تولي الملك بعده ابنه امرئ القيس بن عمرو بن

عدي وملك ثلاثا وثلاثين سنة وكان يقال لامريء القيس المذكور امريء القيس الاول وامه مارية بنت عمرو الازدي ثم مات فملك بعده ابنه عمرو ابن امريء القيس وامه هند بنت كعب بن عمرو وكان عالي الهمة شديد البأس شاعراً فصيحاً ومن محاسن شعره قوله

نحن المكيثون حيث يحمدنا الـ مكيث ونحن المصاير الانف
والحافظوا عروة العشيرة لا يأتيهم من وراءنا وكف
والله لا تزدهي كتيبتنا اسد عرين مقيلها الغرف
اذا مشينا في الفارسي كما تمشي جمال مصاعب قطف
نمشي الى الموت من حفائظنا مشياً ذريعاً وحكمنا نصف
ونصدر الخيل وهي حاملة تحت صواها جماجم حقف

وملك عمرو بن امريء القيس المذكور خمسا وثلاثين سنة ثم مات فملك بعده رجل من العمالقة يقال له اوس بن قلام العمليقي وكان ذلك سنة ٣٦٩ ميلاديه في ايام سابور ذي الاكتاف احد ملوك الروم ثم لما مات اوس المذكور تملك بعده رجل آخر من العماليق لم يوقف على اسمه ثم لما مات رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة وتولى الملك منهم امريء القيس الثاني بن عمرو الثاني ويلقب بالمحرق لانه كان يعاقب بالنار ثم مات وكانت بداية ملكه سنة ٣٧٤ ميلادية ثم لما كانت المائة الرابعة للميلاد تملك بعده ابنه النعمان بن امريء القيس الثاني وكان يلقب بالاعور وامه شقيقة بنت ابي ربيعة بن زهل بن شيبان بن ثعلبة وهو الذي بني الخورنق والسدير وكردس الكراديس وكان من اشد ملوك العرب نكاية في الاعداء وابعدهم مغاراً غزا الشام مراراً كثيرة واكثر المصائب في اهلها وسبي وغنم كثيراً من الاموال وهو الذي نهض بثار الضيزن الغساني واخذ ديته مائة الف دينار ممن كان

في زمانه من ملوك الروم وكان صارماً حازماً واجتمع له من الاموال والذخائر ما لم يجتمع لاحدٍ من ملوك الحيرة وكان يقول

واذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير

ثم ان النعمان المذكور لما صار له في الملك ثلاثين سنة اشرف يوماً على خورنقه فقال كلما اراه من هذا الى نفاد وتزهد في الملك وبعث من فوره الى حجابه فنحاهم عن بابه وبقي الى ان جنَّ الليل فالتحف بكساء وساح في الارض الى ان مات واليه اشار عدي بن زيد التميمي حيث يقول

اين كسرى تاج الملوك بني سا سان ام اين قبله سابور
والخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبي اليه والخابور
شاده مرمراً وجلله تبراً وللطير في ذراه وكور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوماً وللمهدي تفكير
سرّه ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصباء والدابور

وكان يقال للنعمان المذكور ومن يليه من عقبه آل محرق وفيهم يقول الاسود بن يعفر الدارمي بعد نكبة الاكاسرة لهم

ما ذا نؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد
جرت الرياح على رسوم ديارهم فكأنهم كانوا علي ميعاد

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة   في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهي به   يوماً يصير الى بلا ونفاد

فلما تزهد النعمان المذكور وخرج عن ملكه تملك مكانه ابنه المنذر بن النعمان ثلاثا واربعين سنة وامه هند بنت زيد مناة الغساني ثم مات فملك بعده ابنه الاسود بن المنذر سنة ٤٧٣ ميلادية ويقال ان الاسود المذكور حارب آل غسان ملوك الشام وانتصر عليهم واسر عدة من ملوكهم واراد ان يعفو عنهم وكان له ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان له اخاً في بعض الوقائع فقال ابو اذينة في ذلك قصيدة يغري الاسود بقتلهم . منها .

واحزم الناس من ان فرصة عرضت   لم يجعل السبب الموصل منقبضا
وانصف الناس في كل المواطن من   سقى المعادين بالكاس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم   بحد سيفٍ به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة   من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمراً وتبقى يزيدٍ لقد   رأيت رأياً يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعي وترسلها   ان كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا
هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جزراً   واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعفو عنهم تقول الناس كلهم   لم يعفو حلماً ولكن عفوه رهبا
هم أهلة غسان ومجدهم   عالٍ فان حاولوا ملكاً فلا عجبا
وعرضوا بفداء واصفين لنا   خيلا وابلا تروق العجم والعربا
علامَ تقبل منهم فدية وهم   لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

واقام الاسود المذكور في الملك عشرين سنة ومات فتملك بعده اخوه المنذر ابن المنذر بن النعمان الاعور سنة ٤٦٣ ثم مات فملك بعده علقمة الذميلي من بني لخم الاباعد وبعد موته قام بالملك بعده النعمان الثاني بن الاسود وكان

ذلك سنة خمسمائة للمسيح فلما مات تملك بعده ابو جعفر وكان ملكه سنة ٥٠٤ ميلادية ثم استولى على الملك بعده امرئ القيس الثالث وهو ابن النعمان ابن امرئ القيس من آل محرق سنة ٥٠٧ ميلادية وكان قد غزا بني بكر في ديارهم وبني الحصن المعروف بالصفير الذي يقول فيه الشاعر

ليت شعري متى تخب بنا النا قة نحو العذيب والصفير

وهو الذي قتل سنماراً وكان قد بني له قصراً لم يوجد احسن منه فقتله لئلا يبني مثله لاحد غيره وفي ذلك يقول المتلمس الشاعر

جزاني ابو لخم علي ذات بيننا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ويقال ان في زمان امرئ القيس المذكور كثرت النصارى في مملكة الفرس وظهرت ايضاً في العراق ولما مات تملك بعده ابنه المنذر بن امرئ القيس وكان ملكه سنة ٥٢٠ وامه مارية بنت عوف بن جشم وكانت تلقب بماء السماء لحسنها ثم ان المنذر المذكور كان في ايام كسرى قباذ فطرده عن ملك الحيرة وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر الملقب بآكل المرار من كندة وسبب ذلك فيما قيل ان دين كسرى قباذ اذ ذاك كان الزندقة فطلب من المنذر الدخول فيه فامتنع ولم يوافقه ودخل الحارث معه فيه ووافقه فملك الحارث وطرد المنذر لذلك ثم لما تمكن كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه طرد الحارث واعاد المنذر ثم ان المنذر مات مقتولا وتولى الملك بعده الحارث ابن عمرو بن حجر فما قيل فاستقر على الملك سنة ٥٢٣ ميلادية ولما مات استبد بالدولة بعده عمرو بن المنذر المتقدم وكان يقال له عمرو بن هند نسبة الى امه هند بنت الحارث بن عمرو الكندي وكان ملكه سنة خمسمائة واربع وستين للمسيح وكان مقداماً شديد السلطان كثير المغازي وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدّة بطشه وهو الذي غزا بني تميم في ديارهم ثم انه بعد

ذلك مات مقتولاً كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث وبعد ان مات تملك بعده اخوه قابوس بن المنذر وامه هند ايضاً وكان ضعيفاً مهيناً مولعاً باللهو والشراب والصيد وفيه يقول طرفة بن العبد البكري الشاعر من قصيدة

لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه حمق كثير
قسمت الدهر في زمن رخيّ كذاك الحكم يقصد اويجور

واقام قابوس في الملك ثمان سنين ومات مقتولاً فتملك بعده المنذر بن المنذر ابن امرئ القيس اخو عمرو بن هند المتقدم الذكر ايضاً وكان معتدل القامة صبيح الوجه كريماً وكان ملكه اربع سنين ثم مات فتولى الملك مكانه ابنه النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك سنة خمسمائة وثمان وثمانين للمسيح وكان يكنى بأبي قابوس وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك وفيها يقول عمرو بن كلثوم التغلبي

حلت سليمى بخبيت بعد فرتاج وقد تكون قديماً في بني ناج
اذ لا ترجى سليمى ان يكون لها من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على ابوابها حرس كما تلفف قبطي بديباج
تمشي بعد لين من لؤم ومنقصة مشي المقيد في البليوت والعاج

وكان النعمان المذكور احمر ابرش قصيراً ذميماً سيء الخلق وكان اولاً يعبد الاوثان والاصنام ثم تنصر اخيراً وهلك في خبر سيأتي الكلام عليه في القسم الثالث وكانت مدة تملكه ٢٢ سنة ولما مات تملك بعده اياس بن قبيصة الطائي سنة ٦١١ للمسيح وكان اياس المذكور فصيحاً جواداً مشهوراً بالشجاعة عالماً بايام العرب ووقائعهم ومن كلامه في الحماسة

وما ولدتني حاصن ربعية لئن انا مالأت الهوى لاتباعها

ألم تران الارض رحب فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاعها

ومبثوثة بث الدبا مسبطرة رددت علي بطائها من سراعها

واقدمت والخطي يخطر بيننا لأعلم من جبانها من شجاعها

ثم بعد انتهاء مدته خلفه رجل يقال له ذارويه سنة ٦١٧ ميلادية وبعد انتهاء مدته تملك الاسود بن المنذر اخو الملك النعمان وفي ايامه اشتهر الحارث ابن كلدة الثقفي بالطب اخذ ذلك عن اهل جند سابور وكانت العرب تقصده من اماكن بعيدة فيستوصفه من كان به علة ثم ملك بعد الاسود المذكور المنذر بن النعمان بن المنذر وهو المنذر الخامس وكان يلقب بالمغرور وامه المتجردة بنت زهير بن جذيمة سيد بني عبس وكان اسمها هنداً والمتجردة لقب غلب عليها وفيها يقول المنخل اليشكري

يا رب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

يا هند هل من نائل ياهند للعاني الاسير

واستمر المنذر على ملك الحيرة الى ان قتل بالبحرين يوم جواش وهو آخر الملوك اللخميين الذين كانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق وكان بدأ ملكه سنة ٦٣٤ ثم اتى بعد المنذر المذكور خالد بن الوليد تحت الراية الاسلامية ومنه اخذت الدولة الاسلامية

﴿ ملوك غسان الذين تملكوا بالشام ﴾

ان الملوك الغسانيين هم من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان من ولد سبأ الذين كانوا تفرقوا من اليمن بسبب نزول سيل العرم به فنزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فسموا بالغسانيين لذلك ويدل لذلك قول حسان بن ثابت الانصاري

اما سألت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان

وكان قبل نزولهم بالشام عرب من سليح يسمون بالضجاعمة من بطون نذار وعدنان فنهض آل غسان عليهم واخرجوهم من الشام وقتلوا رؤسائهم وتملكوا مكانهم ودام ملكهم نحو ستمائة سنة وابتداء تملكهم من سنة ٣٧٠ ميلادية وعدد ملوكهم ٣٢ ملكاً واول من تولى الملك منهم فيما صح جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء ولما ملك جفنة المذكور دعا من كان قبله بالشام من الروم والعرب الى طاعته فاجابوه وقد بنى جفنة المذكور بالشام عدة مصانع وكان ملكه خمسين سنة ثم مات فتملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها الدير المسمى بدير حالي ومنها دير ايوب وغير ذلك ثم مات وكان ملكه سبع عشرة سنة فتملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبني صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان ملكه عشرين سنة ثم مات فتملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة وكان ملكه عشرة سنين ثم مات فتملك بعده ابنه جبلة بن الحارث وقد بني القناطر واذرح والقسطل وكان ملكه عشر سنين كأبيه ثم مات فتملك بعده الحارث بن جبلة الي كانت امه تسمى بمارية ذات القرطين وكان يضرب بقرطيها المثل في التنافس ومارية المذكورة هي التي ذكرها حسان بن ثابت الانصاري في قصيدة من قصائده التي يمدح بها آل جفنة يقول

لله درّ عصابة نادمتهم	يوماً بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم	قبر ابن مارية المعز المخول
يسقون من ورد البريص عليهم	بردي يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم	شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهرّ كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل

وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه وقصر ابغير ومغان وكان ملكه ثلاث سنين وقد ولد له اولاد خمسة وهم المنذر الاكبر والنعمان وجبلة والايهم

وعمرو ولما مات تملك بعده ابنه المنذر الاكبر بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة ثم مات فتملك بعده اخوه النعمان بن الحارث وكان ملكه ثلاث عشرة سنة ثم مات فتملك بعده اخوه الثاني الايهم بن الحارث وبني دير ضخم والبتوة فلما مات تملك بعده اخوه الثالث عمرو بن الحارث وكان شديد التكبر ذميماً قبيح السيرة والمنظر وقد انشأ في دمشق وضواحيها عدة قصور شامخة منها قصر الفضا وصفات العجلات وقصر منار وصوَّر في بعض هذه القصور مجالسه وجلساء دولته واشكال صورتهم فكانت منتزهات لا يوجد مثلها وكان قد رسم لنفسه في كل ليلة جارية عذراء من السبايا التي تصيبها خيله المغيرة في البلاد على العصاة وكان ذلك دأبه حتى وقعت عنده في السبي اخت عمرو بن الصعق العدواني فلم يشعر الا واخوها قد وقف به وهو يقول

يا ايها الملك المهيب اما ترى ... صبحاً وليلاً كيف يختلفان
هل تسطيع الشمس ان يؤتي بها ... ليلاً وهل لك بالصباح يدان
فاعلم وايقن ان ملكك زائل ... وكما تدين تدان عقد رهان

فوقعت هذه الابيات في قلبه وقال له قد أمنك الله على من لك عندي وأمن كل الناس على من وقع لهم من السبايا وابطل تلك السنة من ذلك اليوم وكان ملكه ثلاثين سنة ولما مات تملك بعده جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر ابن الحارث وكان جفنة المذكور يلقب بالمحرق لانه كان في ايام ملكه احرق الحيرة لما اغار على اهلها وكان تملكه سنة ٢٦٨ ميلادية ولما مات ملك بعده اخوه النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر وذلك سنة ٢٦٩ للمسيح ولما مات تملك بعده النعمان بن عمرو بن المنذر وذلك سنة ٢٩٦ من الميلاد ولم يكن عمرو المذكور ملكاً بل كان من كرام العشيرة وفيه يقول النابغة الذبياني

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

وكان النعمان المذكور بني قصراً يسمى بقصر السويداء وقصراً يسمى بقصر حارب وكان ملكه ست عشرة سنة ولما مات ملك بعده ابنه جبلة بن النعمان وكان ينزل بصفين وذلك سنة ٣١٢ من الميلاد وكان ملكه اثنين وعشرين سنة ولما مات تملك بعده النعمان بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة وكان ملكه سبعا وثلاثين سنة ولما مات تملك بعده اخوه الحارث بن الايهم وذلك سنة ٣٧١ وكان ملكه ثماني عشرة سنة ولما مات تملك بعده ابنه النعمان بن الحارث وهو الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خرّبها بعض ملوك الحيرة من اللخميين وذلك سنة ٣٨٩ من الميلاد وكان ملكه ثماني عشرة سنة ولما مات تملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وذلك سنة ٤٠٨ ميلادية وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة ولما مات تملك بعده اخوه عمرو بن النعمان وذلك سنة ٤٤١ ولما مات تملك بعده اخوهما حجر بن النعمان سنة ٤٥٣ ميلادية وكان ملكه ستاً وعشرين سنة ولما مات تملك بعده ابنه الحارث بن حجر وكان ملكه سبع عشرة سنة ولما مات تملك بعده ابنه جبلة بن الحارث وذلك من سنة ٤٩٦ الى سنة ٥١٧ ميلادية ولما مات تملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وقد اوقع الحارث المذكور ببني كنانة وكان يسكن احياناً بالجابية واحياناً بالبلقاء وكان ابتداء ملكه في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة فكانت بينهما مغايرة في الشرف وكان الحارث كثير الغزو والغارات على قبائل العرب وكان كريماً جواداً كثير المواهب فكانت العرب تسميه الواهب قيل لم يجتمع من الشعراء بباب احد من ملوك عصره مثل ما كان يجتمع ببابه وكان حسان بن ثابت الانصاري الشاعر المشهور في الجاهلية منقطعاً اليه وله فيه مدائح كثيرة روي ان الحارث المذكور قال يوماً لحسان على سبيل الاختبار بلغني انك نسبت الى النعمان بن

المنذر اللخمي ملك الحيرة رفعة شأن و بلغت في مدحه الغاية وفضلته عليَّ فقال وكيف افضله عليك فوالله لقذالك احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولابوك اشرف من جميع قومه ولشمالك اجود من يمينه ولحرمانك انفع من نداه ولقليلك اكثر من كثيره ولثمادك اشرع من غديره ولكرسيك ارفع من سريره ولجدولك اغور من بحره وليومك اطول من شهره ولشهرك امدّ من حوله ولحولك خير من حقبه ولزندك اورى من زنده ولجندك اعز من جنده وانك من غسان وانهُ من لخم فكيف افضله عليك واعدله بك فقال يا ابن الفريعة وهي اسم ام حسان هذا لا يسمع الا في شعر فقال

نبئت ان ابا منذر   يساميك للحارث الاصغر

فقذالك احسن من وجهه   وامك خير من المنذر

و يسرى يديك على عسرها   كيمنى يديه على المعسر

وكان ملك الحارث بن جبلة سبعا وثلاثين سنة ثم مات فملك بعده ابنه النعمان بن الحارث سنة ٥٥٤ ميلادية وكنيته ابو كرب ويلقب بقطام وكان شديد الاجتهاد في انتشار النصرانية في البلاد اكثر من اجداده وكان عادلاً شجاعاً فاضلاً كثير الخير قليل الشر حسن الصورة والسيرة وكان يحب العلماء ويقدمهم على اشراف الناس وفيه يقول النابغة الذبياني وكان النعمان اذ ذاك غائباً

فان يرجع النعمان نفرح ونبتهج   ويأتي معدّاً ملكها وربيعها

ويرجع الى غسان ملك وسودد   وتلك المنى لو اننا نستطيعها

وتوفي النعمان المذكور في بعض مغازيه قتيلاً سنة ٥٨١ ميلادية فقال يرثيه من ضمن قصيدة يقول في مطلعها

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل   وكيف تصابي المرء والشيب شامل

وقفت بربع الدار قد غير البلى … معارفها والساريات العواطل
أسائل عن سعدى وقد مرَّ بعدنا … على عرصات الدار سبع كوامل

الى ان يقول

فلا يهنئ الاعداء مصرع ملكهم … وما عتقت منهم تميم ووائل
وكانت لهم ربعية يحذرونها … اذا خضخضت ماء السماء القبائل
يسير بها النعمان تغلي قدوره … تجيش باسباب المنايا المراجل
ابى غفلتي اني اذا ما ذكرته … تحرَّك داءٌ في فؤادي داخل
فان تك قد ودعت غير مذمم … رواسي ملك ثبتتها الاوائل
فلا تبعدن ان المنية منهل … وكل امرئ يوماً به الدهر زائل
فما كان بين الخير لو جاء سالماً … ابو حجر الاَّ ليالٍ قلائل

فلما مات النعمان المذكور تملك بعده الايهم بن جبلة بن الحارث وكان ذلك سنة ٥٨١ ميلادية وهو صاحب تدمر وقصر بركة وذات انمار وقد بنى له بالبرية قصر عظيم ومصانع عديدة وكان حديث السن وفيه يقول النابغة الذبياني

هذا غلام حسن وجهه … مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الـ … اعرج والاصغر خير الانام
ثم لهند ولهند انتمى … جدَّات صدق وجدود كرام

ولما مات تملك بعده اخوه المنذر الرابع بن جبلة وكان ذلك سنة ٥٩٤ من الميلاد وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم مات فملك بعده اخوهما شرحبيل ابن جبلة وكان ذلك سنة ٦١٩ وتملك عشر سنين ومات فملك بعده اخوهم عمرو الرابع بن جبلة وكان ذلك سنة ٦٢٩ ميلادية وتملك اربع سنين ولما مات تملك بعده ابن اخيه جبلة الخامس بن الحارث بن جبلة وذلك سنة ٦٣٣

ميلادية وكان ملكه ثلاث سنين ولما مات افضت نوبة الملك الى جبلة بن الايهم بن جبلة وذلك سنة ٦٣٦ ميلادية وهو آخر ملوك غسان وكان طويل القامة نحيف الجسم يلبث الثياب الفاخرة وهو الذي بنى مدينة جبلة بين طرابلس واللاذقية وكان قد اسلم في ايام الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين افتتح الشام فسار الى مكة حاجاً بمائتين وخمسين نفراً من اصحابه فلما قرب من المدينة قلد اعناق خيله قلائد من الفضة والذهب ولبس التاج ولما بلغ سيدنا عمر بن الخطاب قدومه تلقاه ورحب به ورفع مقامه حتى اذا كان يوم الطواف بالبيت والناس يطوفون وجبلة من جملتهم اذ وطئ رجل من بني فزارة طرف ازاره فانحل عنه الازار فغضب جبلة من ذلك ولطم الفزاري لطمة هشم بها انفه فتعلق به الرجل حتى أتيا عمر رضي الله عنه وشكي الفزاري حاله اليه فقال عمر رضي الله عنه لجبلة دعه يلطمك كما لطمته فقال جبلة افلا يفضل ملك على سوقة قال عمر رضي الله عنه كلا بل هما في الحق سواء فغضب جبلة من ذلك وصبر الى الليل حتى اجتمع بغلمانه وخرج بهم حتى لحق بالشام ثم سار منها الى قيصر ملك الروم واقام عنده الى ان هلك

﴿ تنبيه ﴾ كانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرهما من غيطة دمشق واعمالها وكانوا على دين المسيح وعمالاً للقياصرة ملوك الروم على عرب الشام وقد قال حسان بن ثابت معرّضاً ببعض ما ذكر من احوالهم

لمن الدار اقفرت بمعان	بين اعلى اليرموك والصمان
من قريات من ثلاثين عدّت	ناسكاً منه بالقصور الدوان
قد دنا الفصح والولائد	ينظمن سراعاً اكلة المرجان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر	وحقاً تعرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الدير	دعاء القسين والرهبان

ملوك كندة وغيرها ممن تملكوا بالحجاز وتهامة ونجد

ان تملك ملوك كندة بالحجاز كان من سنة ٤٥٠ الى سنة ٥٣٠ من الميلاد واول من ملك منهم حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار وهو من ولد كندة واسم كندة ثور بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبأ وقيل لثور المذكور كندة لانه كند اباه اي جحد نعمته وكانت كندة قبل ان يملك حجر عليهم بغير ملك فاكل قويهم ضعيفهم فلما تملك حجر عليهم سدّد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وكان ابتداء ملكه سنة ٤٥٠ وملك عشرين سنة ولقب بآكل المرار لانه كان قد بلغه حديث اغضبه فاستشاط وجعل يأكل المرار وهو نبات مرّ الطعم فقيل له ذلك وسيأتي خبر هذا الحديث في القسم الثالث ان شاء الله ولما مات تملك بعده ابنه عمرو بن حجر الملقب بالمقصور لانه اقتصر على ملك ابيه فلم يتجاوزه واقام في الملك ما شاء الله الى ان مات مقتولاً ثم قام بعده ابنه الحارث بن عمرو ملكاً وكان شديد البأس كثير المغازي والغارات خلف اولاداً كثيرة وملكهم في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بني اسد وغطفان وابنه شرحبيل على بكر بن وائل وابنه معد يكرب على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف اخر من بني دارم والصنائع وابنه سلمة على بني قيس ثم ان الحارث بن عمرو كان قد سار الي وادي مسحلان فقتله بنو كلب وكان حجر بن الحارث وهو والد امرئ القيس الشاعر قد اساء معاملة بني اسد واهان سراتهم فتنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وكان حجر قد طرد امرئ القيس ابنه وهو صغير حين قال الشعر وغني به وقال الملوك تمدح ولا تمدح فلما بلغه خبر قتل ابيه كان يشرب خمراً مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا

وحملني ثقل الثار كبيراً اليوم خمر وغدا امر اليوم لحاف وغدا اسعاف فصار ذلك مثلاً ثم انه بعد ذلك استنجد لاخذ ثار ابيه ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانة ظناً منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلاً ذريعاً فخرجت اليه عجوز من بني كنانة المذكورين فقالت له واللات ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد انتقلوا من قبل ان تأتيهم حين استشعروا بك فانتقل عنهم وصار يدخل قبائل العرب ويتنقل من اناس الى اناس حتى قيل له اقصد قيصر احد ملوك الروم واطلب منه نجدة على قاتلي ابيك فرضيت نفسه بذلك وكان عنده ادرع للحرب كثيرة يومئذ فاودعها عند السموئل بن غريض بن عاديا الاوسي من العرب وتوجه يريد قيصراً وقد صحبه بعض اصدقائه في سفره وسارا حتى اذا جاوزا ارض حماة وشيزار بكي صاحبه لما رأى من الصعوبات في سفرهما ذلك فانشأ امرؤ القيس حين سمع بكاه يقول ابياتاً منها

تقطع اسباب اللبانة والهوى	عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه	والحق انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما	نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

فلما دخل على قيصر استنصره فاجابه ومده بجيش من عنده فاخذه وسار به يريد اعداءه فلما استشعر بنو اسد بذهاب امرئ القيس الى قيصر واجابته له فيما طلب ارسلوا من عندهم رجلاً يقال له الطماح الى قيصر ليفسد على امرئ القيس امره فلما وصل الطماح الى قيصر وجده قد جهز امرئ القيس بجيش وسار لقتال بني اسد فوشي به الى قيصر فسمع منه ذلك واتبعه رجلاً من عنده بحلة مسمومة وقال له اقرئه مني السلام وقل له ان الملك بعث اليك بهذه ليكرمك بها والبسه اياها فسار ذلك الرجل من فوره حتى لحقه وأدى اليه رسالة الملك

والبسه اياها فلما لبسها تقطر بدنه فكان يحمل في محفة ولذلك قال

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني من رأيه ما تلبسا

فبدلت قرحاً داميا بعد صحة فيالك من دم يحاول ابؤسا

ثم نزل بجانب جبل يقال له عسيب بقرب مدينة الكورية بالروم وفي سفحه قبر امرأة يقال انها من بنات ملوك الروم فقال ابياتاً يخاطب بها تلك المرأة الميتة التي في القبر منها

اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انا مقيمان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

فان تصلينا فالقرابة بيننا وان تصرمينا فالغريب غريب

ومات فدفن بجانب ذلك القبر وكان ذلك سنة خمسمائة وثلاثين للمسيح عليه السلام فلما مات امر كسرى قباذ بعض الملوك الغسانيين ان يأخذ ادراع امرئ القيس من عند السموئل ويرسلها اليه فلما طلبها منه امتنع فقال له اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فابي السموئل ان يسلم الادراع الا لورثة صاحبها امرئ القيس فقتل ابنه وبقيت الادراع عند السموئل حتى سلمها لاهلها وقد قال في ذلك ابياتاً . منها

وفيت بادرع الكندي اما اذا ما ذم اقوام وفيت

واوصى عادياً يوماً بان لا تهدّم يا سموئل ما بنيت

وقد قال بعض الشعراء الاقدمين مشيراً الى هذه الحادثة ومعرضاً بمدح السموئل يقول

كن كالسموئل اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرّار

وسكت غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جار

ومن ملوك العرب المتقدمين ايضاً عمرو بن لحى بن حارثة بن امرئ القيس

ابن ثعلبة بن مازن الازدي من ولد كهلان بن سبأ وهو الذي اتي بالاصنام من الشام الى مكة ووضعها على الكعبة وقد مرت الاشارة اليه في آخر القسم الاول لهذه المناسبة واليه تنسب خزاعة فيقال انهم من نسله وكان جلوسه على سرير الملك سنة مائتين وسبع للمسيح وملك فيما قيل ثلاثا وثلاثين سنة وكان من ملوك العرب القديمة ايضا زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة الكلبي من اهل اليمن احد من اجتمعت عليه قضاعة واطاعته وكان يدعي بالكاهن لصحة رأيه وكان شجاعا ميمون النقيبة وقد غزا غزواة كثيرة منها انه كان قد غزا غطفان بسبب ان بني بغيض بن غطفان بنوا حرماً مثل حرم مكة وولي سدانته منهم بنو مرَّة بن عوف فلما بلغ زهير ابن جناب فعلهم وما اجمعوا عليه قال والله لا يكون ذلك ابداً وانا حيّ ولا اخلي غطفان تتخذ حرماً ابداً فنادى في قومه فاجتمعوا اليه فقام فيهم خطيباً فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال ان اعظم فضيلة تدخرونها ان تمنعوهم من ذلك فاجابوه وغزا بهم غطفان وانتصر عليهم واسرهم واخذ فارساً منهم في حرمهم فقتله وعطل ذلك الحرم ثم منّ على غطفان ولم يأخذ منهم سوى الاموال وقال في ذلك ابياتاً منها

فلم تصبر لنا غطفان لما ... تلاقينا واحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم ... الى عذراء شيمتها الحياء
فدونكم ديوناً فاطلبوها ... واوتاراً ودونكم اللقاء
فانا حيث لا يخفى عليكم ... ليوث حين يحتضر اللواء
فقد اضحى لحي بني جناب ... فضاء الارض والماء الرواء

وقد قيل ان زهير المذكور كان ايام ابرهة الاشرم الحبشي الذي كان ملكاً باليمن من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان ابرهة المذكور قد فضل زهيراً على

غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابني وائل واستمر زهير اميراً عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم ايضا وقتل فيهم وكانت جموع العرب تحارب معهم وجرى له مع المذكورين حروب يطول شرحها واخيراً انتصر عليهم وهزمهم واسر منهم كليباً ومهلهلاً ابني ربيعة وجماعة من فرسانهم ووجوههم فقال زهير في ذلك ابياتاً منها

أين أين الفرار من حذر المو ... ت اذ يتقون بالاسلاب
اذ اسرنا مهلهلاً واخاه ... وابن عمرو في الغيد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا ... رقود الضحى برود الرضاب
حين تدعوا مهلهلاً آل بكر ... ها اهدي حفيظة الاحباب
ويحكم ويحكم ابيح حماكم ... يا بني تغلب انا ابن رضاب
وهم هاربون في كل فج ... كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحى المنايا عليهم ... بليوث من عامر وجناب
فهم بين هارب ليس يألو ... وقتيـل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين نسموا ... مثل فضل السماء فوق السحاب

وايضا كان قد غزا بني القين والسبب في ذلك ان اختاً لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها يوماً الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك قتاد فقال زهير انها تخبركم انه يأتيكم عدد كثير ذو شوكة شديدة فاحتملوا فقال الجلاح بن عوف من الحمس لا نحتمل لقول امرأة فظعن زهير واقام الجلاح وصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين وقد عمر زهير المذكور عمراً طويلاً فلما أسنّ استخلف ابن اخيه عبد الله بن عليم لانه لم يكن له ولد فقال زهير يوماً ألا ان

الحي ظاعن فقال عبد الله ألا ان الحي مقيم فقال زهير من هذا المخالف عليَّ فقالوا ابن اخيك عبدالله بن عليم فقال اعدى المرء للمرء ابن اخيه وانشأ قائلاً

الموت خير للفتى فليهلكن وفيه بقيه
من ان يرى الشيخ الكبير اذا تهادى في العشيه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه

وقال ايضاً

لقد عمرت حتى ما ابالي أحتفي في صباح ام مساء
وحق لمن اتت مئتان عاماً عليه ان يمل من الثواء

ثم شرب الخمر صرفاً حتى مات

وكان من ملوك العرب القديمة ايضاً كليب واسمه وائل بن ربيعة بن الحرث ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ووائل من ولد قاسط بن عتب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفرس من ولد نذار بن عدنان من نسل اسماعيل عليه السلام وكليب لقب غلب عليه لانه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرَّ بروضة او موضع يعجبه ضربه ثم يلقيه فيه فيصيح ويعوي فلا يسمع عواه احد الا تجنبه ولم يقربه وكان يقال كليب وائل ثم اختصر فقيل كليب فغلب عليه وكان لواء ربيعة بن نذار للاكبر فالاكبر من ولده فكان اولاً في عنزة بن اسد ابن ربيعة وكانت سنة هؤلاء القوم في ايامهم ان يوفروا لحالهم ويقصوا شواربهم فلا يفعل ذلك من ربيعة الا من يخالفهم ويريد حربهم ثم تحوَّل اللواء في عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة فكانت سنتهم اذا شتموا لطموا من شتمهم واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحوّل اللواء في النمر بن قاسط بن عتب وكانت لهم سنة غير سنة من قبلهم لم يوقف عليها ثم

تحول اللواء الى بكر بن وائل فساؤا غيرهم وكان من سنتهم ان يوثقون طائراً لهم في قارعة الطريق فاذا علم بمكانه احد منهم يريد السلوك من هذا الموضع لحاجة تركه وسلك من غيره ثم تحول اللواء الى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سنته ما تقدم من القاء الكلب في الموضع الذي يعجبه وكان كليب المذكور ملكاً على بني معد بن نذار وكان مسكنه بتهامة وقاتل جموع اليمن وهزمهم وله في ذلك آثار مشهورة ثم داخله زهو شديد وبغى على قومه فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يرعى في حماه احد ويقول وحش ارض كذا في جواري فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقي كذلك حتى اتاه جساس بن مرة بن زهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن وائل وقتله في خبر سيأتي في القسم الثالث وكانت وفاة كليب في اواخر القرن الخامس من الميلاد ومن ملوك العرب القديمة ايضاً زهير بن جزيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيفة بن عبسى من العدنانيين اهل نجد وكان ملكه سنة خمسمائة واربع وستين للميلاد وقتل في غارة له على الغنويين وهوزان وبني عامر وسيأتي الكلام عليها في القسم الثالث وكان ملكه ثلاثين سنة ومن ملوك العرب ايضاً قيس بن زهير بن جزيمة العبسي المتقدم قريباً كان من دهاة العرب وكان يقال له قيس الرأي لصحة رأيه ووفور حكمته استولى على ملك ابيه زهير بعد قتله في بني عامر ونهض لادراك ثاره من بني عامر واستجاش احلافه وغزاهم ثم انثنى عنهم حتى وقعت الحرب بين بني عبس وبني فزارة بسبب سباق الخيل واخيرا لحق ببني النمر بن قاسط وتنصر ومات عندهم في خبر سيأتي في القسم الثالث

« امراء الحجاز الذين تولوا امر البلاد مع تاريخ تملكهم »

(وبيان اسمائهم)

ان امراء الحجاز الذين تولوا امر البلاد هم من نسل اسماعيل عليه السلام واجداد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام واولهم عدنان ولى الامارة سنة ١٢٢ قبل الميلاد ثم معد سنة ٨٩ ثم نذار سنة ٥٦ ثم مضر سنة ٢٣ ثم الياس سنة ١٠ بعد الميلاد ثم مدركة سنة ٤٣ ثم خزيمة سنة ٣٦ بعد الميلاد ثم كنانة سنة ١٠٩ ثم النضر سنة ١٤٢ ثم مالك سنة ١٧٥ ثم فهر وهو قريش سنة ٢٠٨ ثم غالب سنة ٢٤١ ثم لؤى سنة ٢٧٤ ثم كعب سنة ٣٠٧ ثم مرّة سنة ٣٤٠ ثم كلاب سنة ٣٧٣ ثم قصي سنة ٤٠٦ ثم عبد مناف سنة ٤٣٩ ثم هاشم سنة ٤٧٢ ثم عبد المطلب سنة ٥٠٥ وهو والد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ اصحاب المعلقات في الجاهلية من اهل الطبقة الاولى ﴾

(ولمع من احوالهم واشعارهم وتاريخ وفاتهم)

ان اوَّل اصحاب المعلقات امريء القيس ابن حجر بن الحارث بن عمرو المتقدم ذكره في ملوك كندة كان يعشق عنيزة واسمها فاطمة بنت عمه شرحبيل وكان لا يحظى بلقائها ووصالها فانتقل ظعن الحي وتخلف عن الرجال حتى اذا ظعنت النساء سبقهنّ الى الغدير المسمى بدار جلجل واستخفى حتى اذ علم انهنّ وردن الماء ليغتسلن وكانت عنيزة مع العذارى اللواتي وردن هذا الماء فلما نضون ثيابهن ونزلن في الماء ظهر امريء القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها ثم حلف ان لا يدفع اليهن ثيابهن الا بعد ان يخرجن اليه عاريات فخاصمنه زمناً فابى الا ابرار قسمه فخرجت اليه اوقحهن فرمى بثيابها اليها ثم تتابعن وبقيت عنيزة واقسمت عليه فقال يا ابنة الكرام لابد لك ان تفعلي مثل ما فعلن فخرجت اليه فرآها مقبلة ومدبرة فلما لبسن ثيابهن اخذن في عزله وقلن قد جوعتنا واخرتنا عن الحي فقال لهن لو نحرت راحلتي لكنّ أتأ كلن قلن نعم فنحرها وجمعت الاماء الحطب

وجعلن يشوين اللحم ويأكلن حتى شبعن وكان معه زق فيه خمر فسقاهن منه فلما ارتحلن قسمن امتعته وبقي هو فقال لعنيزة يا ابنة الكرام لابد لك ان تحمليني وألحت عليها صواحبتها ان تحمله على مقدم هودجها فحملته فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها وقد اشار الى ذلك في معلقته المسماة بقفا نبكِ بقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجباً من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجل
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرئ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل

وكان كثيراً ما ينازع الشعراء وينازعونه روي ان عبيد الابرص قال له يوماً

ماحية ميتة قامت بميتتها درداء ما انبتت ناباً واضراسا

فقال امرئ القيس

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها قد اخرجت بعد طول المكث اكناسا

فقال عبيد

ما السود والبيض والاسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرئ القيس

تلك السحاب اذا الرحمن انشاها روى بها من محول الارض ايباسا

فقال عبيد

ما مرتجاة على هول مراكبها يقطعن بعد المدى سيراً وامراسا

فقال امرئ القيس

تلك النجوم اذا حانت مطالعها شبهتها في سواد الليل اقباسا

فقال عبيد

ما القاطعات بارض لا انيس بها تأتي سراعاً وما يرجعن انكاسا

فقال امريء القيس

تلك الرياح اذا هبت عواصفها كفى باذيالها للترب كناسا

فقال عبيد

ما الفاجعات جهاراً في علانية اشد من فيلق ملمومة باسا

فقال امريء القيس

تلك المنايا فما يبقين من احد يأخذن حمقاً وما يبقين اكياسا

فقال عبيد

ما السابقات سراع الطير في مهل لا يشتكين ولو طال المدا باسا

فقال امريء القيس

تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت كانوا لهن غداة الروع احلاسا

فقال عبيد

ما القاطعات لارض الجوفي طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاسا

فقال امريء القيس

تلك الاماني يتركن الفتى ملكاً دون السماء ولم ترفع له راسا

فقال عبيد

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امريء القيس

تلك الموازين والرحمن ارسلها رب البرية بين الناس مقياسا

❋ تنبيه ❋ ان امريء القيس كان من فحول شعراء الطبقة الاولى مقدماً على سائر شعراء الجاهلية سبق الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب روى انه اشعر

الشعراء وقائدهم الى النار ومعنى امرئ القيس رجل الشدة واول شعر علق على الكعبة شعره الثاني طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن جعل بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن عتب ابن اقصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نذار بن معد بن عدنان كان في حسب كريم وعدد كثير من قومه البكريين وكان شاعراً جريئاً على الشعر من الشعراء المشهورين من اهل الطبقة الاولى بالبحرين قد بلغ مع حداثة سنه ما بلغ القوم مع طول اعمارهم مات ابوه وهو صغير ومن شعره

سائلوا عنا الذي يعرفنا — بجزاز يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسفارها — وتكف الخيل اعراج النعم
نقحم الخيل على مكروهها — حين لا يقحم الا ذو كرم

وله ايضاً

واعلم علماً ليس بالظن انه — اذا زل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء مالم تكن له — حصاة على عوراته لدليل

وله ايضاً

ولا اغير على الاشعار اسرقها — غنيت عنها وشر الناس من سرقا
وان احسن بيت انت قائله — بيت يقال اذا انشدته صدقا

وكانت له اخت تحت عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس وكان عبد عمرو المذكور سيد اهل زمانه وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند احد ملوك العرب الذين تقدموا في هذا الكتاب فشكت اخت طرفة شيئاً من امر زوجها الى طرفة فغاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه اياه قوله

ولا خير فيه غير ان له غنى — وان له كشحا اذا قام اهضما

تظل نساء الحي يعكفن حوله　　　يقلن عسيب من سراة ملهما

ومعنى يعكفن يطفن والعسيب اغصان النخل وسراة الوادي قرارته وأنعمه واجوده نبتاً والملهم قرية باليمامة فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك فخرج عمرو بن هند المذكور يوماً يتصيد ومعه عبد عمرو المتقدم الذكر فرمي عمرو حماراً وحشياً فعقره وقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فنزل وعالجه فاعياه فضحك الملك عليه وقال لقد ابصرك طرفة حيث يقول وانشد ولا خير فيه البيتين المتقدمين وكان طرفة قبل ذلك هجا عمرو بن هند فقال فيه

فليت لنا مكان الملك عمرو　　　رتوناً حول قبتنا تدور

من الومرات أستلي قادماها　　　وضرتها مركنة درور

وكان عبد عمرو بن قيس روى ما قاله طرفة بن العبد في عمرو بن هند الملك فحين ضحك عليه عمرو بن هند وقال له ما قاله طرفة فيه من الهجاء فقال له ابيت اللعن ايها الملك ليس الذي قيل فيَّ باشد مما قيل فيك وذكر له البيتين المتقدمين فقال الملك عمرو وبلغ من امر طرفة بن العبد ان يقول فيَّ مثل هذا الشعر وامر بان يكتب من طرفه كتاب الى رجل من عماله بالبحرين يقال له عبد قيس بانه اذا اتاه طرفة بن العبد بكتابه فليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلت طرفة هجاك المتلمس وكان المتلمس المذكور صديقاً لطرفة ويتصل نسبه بضبيعة وارسل عمرو الى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما الى عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال قد كتبت لكما بحباء فسارا حتى اذا قربا من ذلك العامل فارتاب المتلمس من هذا الامر وقال يا طرفة اني في ريب من ذلك فقال له طرفة انك لسيئ الظن يا متلمس لا تخف من شيء فان كان في صحيفتنا ما وعدنا به اخذناه والا رجعنا وكانا لا يعرفان القراءة والكتابة فجاء المتلمس الى غلام من اهل ذلك الموضع وقال له أتقرأ

ياغلام قال نعم فاعطاه الصحيفة وقرأها فقال الغلام انت المتلمس قال نعم قال النجاء فقد امر بقتلك فاخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة ثم انشأ يقول

وألقيتها بالثني من جنب كافر　　كذلك يلقى كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها　　يجول بها التيار في كل جدول

وقال لطرفة ان الذي في كتابك مثل الذي في كتابي فقال طرفة لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترأ عليّ وابى ان يطيعه فسار المتلمس من فوره ذلك حتى اتى الشام فقال في ذلك ابياتاً منها

من مبلغ الشعراء عن اخويهم　　أنى تصدّقهم بذاك الانفس
أودى الذي علق الصحيفة منهما　　ونجا حزار خيانة المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره　　وجنا محمرة المناسم عرّس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها　　فكأن نقبتها اديم املس

وسار طرفة حتى اتى صاحب البحرين بكتابه وناوله اياه ففكه وقرأه وقال له انك في حسب كريم وبيني وبين اهلك اخاء قديم وقد امرت بقتلك فاذهب حيث شئت قبل ان تحضر الناس وينظاروك فانهم ان حضروا وراوك لم اجد بدّاً من ان اقتلك فابى طرفة ان يفعله وحضر الشبان وجعلوا يسقونه الخمرحتى قتل وهو بحضرة ذلك العامل وقد بلغ من العمر عشرين سنة وكان ذلك قبل ظهور الاسلام بنحو سبعين سنة ومعلقته التي منها

لخولة اطلال ببرقة تهمد　　تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم　　يقولون لا تهلك اسىً وتجلد
كأن حدوج المالكية غدوة　　خلايا سفين بالنواصف مزدد
عدولية اومن سفين بن يامن　　يجور بها الملاّح طوراً ويهتد
يشق حباب الماء حيزومها بها　　كما قسم الترب المقابل باليد

ومنها

ولا تجعليني كامرئٍ ليس همه كهمي ولا يغني غنائي ومشهد
بطيء عن الجلا سريع الى الخنا ذلول باجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلاً في الرجال أضرني عداوة ذي الاصحاب والمتوحد
ولكن تقي عني الرجال جراءتي عليهم واقدامي وصدقي ومحتد
لعمرك ما امري عليّ بغمة نهاري ولا ليلي عليّ بسرمد
و يوم حبست النفس عند عراكها حفاظاً على عوراته والتهدد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى يعترك فيه الفرايص ترعد
واصغر مصبوح نظرت صواره على النار واستودعته كف محمد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

الثالث الحارث بن حلزة بن مكروه بن بدير بن عبد الله بن سعد بن جشم بن عامر بن ذبيان بن يشكر بن بكر بن وائل من اهل العراق كان شاعرا مشهوراً في الجاهلية وكان به برص ومن شعره

عش بالجدود فما يضر الجهل ما أوتيت جدّا
والعيش خير في ظلا ل الجهل ممن عاش كدّا
ولقد رأيت معاشراً جمعوا لهم مالا وولدا
وهم ذباب طائر لا يسمع الآذان رعدا

عاش الحارث المذكور عمرا طويلاً وكانت وفاته في سنة خمسمائة وستين للمسيح ومعلقته التي منها

اذنتنا ببينها اسماء رب ثاوٍ يمل منه الثواء
بعد عهد لنا ببرقة شماء فأدنى ديارها الخلصاء

فالمحياة فالصفاح فاعنا ق فتاق فعاذب فالوفاء
فرياض القطا فاودية الشر يب فالشعبتان فالابلاء
لا ارى من عهدت فيها فابكي اليوم وما يحير البكاء

ومنها

وثمانون من تميم بايديـــهم رماح صدورهن القضاء
تركوهم ملحبين وآبوا بنهاب يصم منها الحداء
ام علينا جرى حنيفة ام ما جمعت من محارب غبراء
ام علينا جري قضاعة ام ليس علينا فيما جنوا انداء
ثم جاؤا يسترجعون فلم تر جع لهم شامة ولا زهراء
لم يحلوا بني رزاح ببرقا ء نطاع لهم عليهم دعاء
ثم فاؤا منهم بقاصمة الظهر ولا يبرد الغليل الماء
ثم خيل من بعد ذاك مع التلاق لا رأفة ولا ابقاء
وهو الرب والشهيد علي يو م الحيارين والبلاء بلاء

الرابع عمرو بن كلثوم بن عتاب بن مالك بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب من اهل الجزيرة وامه ليلى بنت مهلهل اخي كليب كان من شعراء الجاهلية الاقدمين واجود العرب قصيدة واعزهم نفساً في شعره واكثر امتناعاً حتى قال بعضهم لله در عمرو بن كلثوم لو انه رغب فيما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر ولكن واحدته اجود من مآتهم ومن شعره قوله

معاذ الاله ان تنوح نسائنا على هالك اوان تضج من القتل
قراع السيوف بالسيوف احلنا بارض براح ذي اراك وذي اثل
فما ابقت الايام للمال عندنا سوى جزم اذواد محذقة الغسل

ثلاثة اثلاث فاثمان خيلنا　　واقواتنا اوما يسوق الى القتل

روي ان معاوية بن ابي سفيان قال قصيدة عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة من مفاخر العرب كانتا معلقتين بالكعبة دهراً ويذكرون ان عمرو المذكور عاش عمراً طويلاً ومات وكان من حديث موته انه اغار يوماً على قوم من العرب يقال لهم بنو حنيفة باليمامة فاسره يزيد بن عمرو الحنفي فشده وثاقاً وقال ألستَ القائل في معلقتك

متى تعقد قرينتنا بحبل　　نجز الحبل او نقص القرينا

ثم قال له اني سأقرنك ببعيري ثم اطردكما فانظر اليكما فاجتمعت بنو لجيم فنهوه عن ذلك فانتهى و بعث به الى قصر اليمامة فدعا عمرو بالخمر فلم يزل يشربها حتى مات وله من العمر مائة وخمسون سنة وكان ذلك سنة خمسمائة وسبعين للمسيح ومعلقته التي منها

ألا هبي بصحنك فاصبحينا　　ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعة كأن الحص فيها　　اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذي اللبانة عن هواه　　اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللحز الشحيح اذا أمرّت　　عليه لما له فيها مهينا
صبنت الكاس عنا ام عمرو　　وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو　　بصاحبك الذي لا تصبحينا
وكاس قد شربت ببعلبك　　واخرى في دمشق وقاصرينا

ومنها

كأنا والسيوف مسللاتٌ　　ولدنا الناس طرًّا أجمعينا
يدهدون الرؤس كما تدهدي　　حزاورة بابطحها الكرينا
وقد علم القبائل من معدٍّ　　اذا قببٌ بابطحها بنينا

بأنا المطعمون اذا قدرنا　　　وانا المهلكون اذا ابتلينا

وانا المانعون لما اردنا　　　وانا النازلون بحيث شينا

وانا التاركون اذا سخطنا　　　وانا الآخذون اذا رضينا

وانا العاصمون اذا أطعنا　　　وانا العارمون اذا عصينا

ونشرب اذ وردنا الماء صفواً　　　ويشرب غيرنا كدراً وطينا

ألا أبلغ بني الطماح عنا　　　ودعميا فكيف وجدتمونا

اذا ما الملك سام الناس خسفاً　　　ابينا ان نقر الذل فينا

ملأنا البحر حتى ضاق عنا　　　وماء البحر نملأه سفينا

اذا بلغ الفطام لنا صبيٌ　　　تخر له الجبابر ساجدينا

الخامس عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي من اهل نجد من شعراء الطبقة الاولى ويقال له عنترة الفوارس ويكنى بابي المغلس وكانت امه جارية حبشية واسمها زبيبة سباها ابوه في بعض مغازيه فاستولدها عنترة وكان ينكره اولاً ولا يدعوه ابناً له لكون امه جارية فلما شب وترعرع وتعلم الفروسية وصار شجاعا مشهورا يرد العدوّ وشاع ذكره بين العرب دعاه ابوه ابناً له وكان عنترة المذكور يهوى ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد وكثيرا ما يذكرها في شعره وكان ابوها يمنعه من زواجها فهام بها واشتدّ وجده واخيرا تزوّج بها بعد جهد طويل ثم مات عنها في زمان الجاهلية قتله الاسد بن رهيص سنة ٦١٥ ميلادية وقد قال الاسد الرهيص عند قتله

انا الاسد الرهيص قتلت عمرا　　　وعنترة الفوارس قد قتلت

وكان عنتر مع شدّة بطشه لين العريكة حليما سهل الاخلاق لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني ومن ذلك قوله

يا عبل ما اخشي الحمام وانما اخشى على عينيك وقت بكاك

وكان بصيرا باساليب الشعر حسن التصرف في المعاني ومن ذلك قوله

واذا شربت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

وكانت له اليد الطولى في الحماسة ومن ذلك قوله

اني لأعجب كيف ينظر صورتي يوم القتال مبارز ويعيش

ومنها ايضاً قوله من قصيدة له

وفي يوم المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبراً مشاعا

اقمنا بالذوابل سوق حرب وصيرنا النفوس لها متاعا

حصاني كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يداوي رأس من يشكو الصداعا

ولو ارسلت رمحي مع جبان لكان بهيبتي يلقى السباعا

ملأت الارض خوفاً من حسامي وخصمي لم يجد فيها اتساعا

اذا الابطال فرّت خوف باسي ترى الاقطار باعاً او ذراعا

ومن شعره ايضاً

حكم سيوفك في رقاب العزل واذا نزلت بدار ذل فارحل

واذا بليت بظالم كن ظالماً واذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل

واذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفاً عليك من ازدحام الجحفل

فاعصى مقالته ولا تحفل بها واقدم اذا حق اللقا في الاول

واختر لنفسك منزلا تعلو به اومت كريماً تحت ظل القسطل

فالموت لا ينجيك من آفاته حصناً ولو شيدته بالجندل

موت الفتى في عزه خير له من ان يبيت اسير طرف اكحل

وقوله من معلقته

هل غادر الشعراء من متردم ... ام هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
فوقفت فيها ناقتي وكأنها ... فدن لأقضي حاجة المتلوّم
وتحل عبلة بالجواء واهلنا ... بالحزن فالصمان فالمتسلم
حييت من طلل تقادم عهده ... اقوى واوفر بعد ام الهيثم
حلت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرا عليّ طلابك ابنة مخرم

ومنها

ولقد شفى نفسي واذهب سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابساً ... ما بين شيظمة وآخر شيظم
ذلل ركابي حيث شئت مشايعي ... لبي واحفزه بامر مبرم
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن ... للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما ... والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

السادس زهير بن ابي سلمى بن رياح المزني كان شاعرا مشهورا في الجاهلية من اهل نجد وله قصائد غير معلقته كانت تلقب بالحوليات كان ينظم الواحدة منها في اربعة اشهر ويهذبها بنفسه في اربعة اشهر ويعرضها على ارباب الشعر في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى يأتي عليها حول فلذلك كانت تلقب بالحوليات وكان زهير منقطعاً الى خاله بشامة بن الغدير معجباً بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان احزم الناس رأياً واكثرهم ادباً وكانت غطفان اذا ارادوا ان يغزوا اتوه يستشيروه ثم يصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثلما يقسمون لافضلهم فمن اجل ذلك كثر ماله وكان اسعد غطفان في زمانه

فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في اهل بيته وبني اخوته فاتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك فقال له يا ابن اختي لقد قسمت لك افضل من ذلك واجزل قال وما هو قال شعري وكان زهير المذكور كثيرا ما يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية ومن قوله فيه

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الي ابوابه طرقا

من يلق يوماً على علاته هرماً يلق السماحة فيه والندا خلقا

لو نال حي من الدنيا بمنزلة افق السماء لنالت كفه الافقا

ومن قوله ايضاً فيه واجاد

ان البخيل ملوم حيث كان ولكنّ الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احياناً فيظطلم

وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

وكان هرم كثير العطاء حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه من ماله فرساً او بعيرا او عبدا او امة ومن شعره ايضاً قوله

ثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب

خروج اضطرار من بلاد تحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب

وتوفي زهير المذكور في بعض شهور سنة احدى وثلاثين وستمائة للمسيح عليه السلام ومعلقته التي منها

امن ام اوفي دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتسلم

ودار لها بالرقمتين كانها مراجيع وشم في نواشر معصم

بها العين والآرام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجسم

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم

ومنها

ومن لم يصانع في امور كثيرة　　يضرس بانياب ويوطئ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه　　يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله　　على قومه يستغنى عنه ويزمم
ومن يوف لا يزمم ومن يهد قلبه　　الى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه　　وان يرق اسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير اهله　　يكن حمده ذماً عليه ويندم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه　　يطيع العوالي رُكبت كل لهزم
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه　　يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه　　ومن لا يكرّم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرء من خليقة　　وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامتٍ لك معجب　　زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده　　فلم يبق الا صورة اللحمُ والدم
وان سفاه الشيخ لا حلم بعده　　وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم　　ومن اكثر التسآل يوماً سيحرم

السابع لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري ويكني بابي عقيل كان شاعراً مشهوراً في الجاهلية وهو من اهل العراق ادرك الاسلام واسلم ومن شعره في الجاهلية قوله من مرثية له

بلينا وما تبلي النجوم الطوالع　　وتبقى الديار بعدنا والمصانع
وقد كنت في اكناف جار مضيئة　　ففارقني جار باربد نافع
فلا جذع ان فرق الدهر بيننا　　فكل امرئ يوماً به الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوءه　　يحور رماداً بعد ما هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع　　ولا بدّ يوماً ان ترد الودائع

فمنهم سعيدٌ آخذ بنصيبه ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانع

عاش عمراً طويلاً والى ذلك يشير بقوله

سئمت تكاليف الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

روي انه لم يقل شعراً منذ اسلم وكان يقول ابدلني الله به القرآن وله في الكرم آثار مشهورة حكي انه كان عليه نذر من قديم ان لاتهب ريح الصبا الا ينحر ويطعم فهبت يوماً وهو فقير لا يملك شيئاً فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اميراً يومئذٍ بالعراق فخطب الناس وقال انكم تعرفون نذر ابي عقيل على نفسه وقد اصبح اليوم فقيراً فاعينوه ثم نزل فبعث اليه بمائة ناقة وكتب اليه يقول

ارى الجزار يشحذ مديتيه اذا هبت رياح بني عقيل

طويل الباع ابلج جعفري كريم النفس كالسيف الصقيل

يهش اذا الضيوف تداولته فيقري بالبعير وبالفصيل

وكان للبيد بنية خماسية فقال يا بنية اجيبي الامير فاني تركت قول الشعر فقالت

اذا هبت رياح بني عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

بامثال الهضاب كأن قوماً عليها من بني حام قعودا

ابا وهب جزاك الله خيراً نحرناها واطعمنا الثريدا

فعد ان الكريم له معاد وظني في ابن عقبة ان يعودا

فقال لها احسنت يا بنية لولا المسئلة فقالت يا ابي ان مثل هذا لايستحى من مسئلته مات وله من العمر مائة واربعون سنة وقوله من معلقته

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري رسمها خلقاً كما ضمن الوحيَّ سلامها

دمن تجرّم بعد عهد انيسها　　حجج خلون حلالها وحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها　　ودق الرواعد جودها فرهامها

ومنها

انا اذا التقت المجامع لم يزل　　منا لزاز عظيمة جشامها
ومقسم يعطي العشيرة حقها　　ومغذمر لحقوقها هضامها
فضلا وذو كرم يعين على الندى　　سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر سنت لهم آباؤهم　　ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم　　اذ لا يميل مع الهوى احلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما　　قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر　　اوفى باوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه　　فسمى اليه كهلها وغلامها
وهم السعاة اذا العشيرة افظعت　　وهموا فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهم　　والمرملات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان يبطأ حاسد　　اوان يميل مع العدو لأمها

﴿ عدة متفرقة من شعراء الجاهلية من تاريخ وفاتهم ولمع من اشعارهم ﴾

السموئل بن غريض بن عاديا الاوسي اليثربي الذي تقدم ذكره في باب ملوك كندة كان قد خطب امرأة من قبيلة غير قبيلته فردّته وقدّمت غيره عليه فانشأ يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه　　فكل رداء يرتديه جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها　　فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا　　فقلت لها ان الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا　　شباب تسامى للعلا وكهول

وما ضرّنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من يجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
وما اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا يزال طويل
وانا اناس لانرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ولا ضلّ منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على حد الظباة تسيل
ونحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس فعلهم ولاينكرون القول حين نقول
اذا سيدٌ منا خلا قام سيد قؤل بما قال الكرام فعول
وما خمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
فانا بنو الريان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول

ومن شعره ايضاً قوله

اني اذا ما المرء بين شكه وبدت عواقبه لمن لا يقاتل
وتبرأ الضعفاء من اخوالهم واناخ من حر الصميم الكلكل
ادع التي هي اوفق الخلان لي عند الحفيظة للتي هي اجمل

وكانت وفاته في بعض شهور سنة خمسمائة وستين للمسيح عليه السلام
عبيد بن الابرص بن عوف بن جشم الاسدي من اهل نجد كان شاعراً مشهوراً

في الجاهلية وقد قتله النعمان بن المنذر احد ملوك الحيرة الذين تقدموا في هذا الكتاب قال عبيد

يا ايها السائل عن مجدنا — انك عن سعاتنا جاهل
ان كنت لم تسمع بآبائنا — فسل تنبأ ايها السائل
سائل بنا حجرا غداة الوغى — يوم تولى جمعه الحافل
قومي بنو دودان اهل الحجى — يوماً اذا ألحقت الحائل
كم فيهم من ايد سيد — ذي نفحات قائل فاعل
من قوله قول ومن فعله — فعل ومن نائله نائل
لا يحرم السائل ان جاءه — ولا يعفي سيبه العاذل
الطاعن الطعنة يوم الوغى — يذهل منها البطل الباسل

وشهد عبيد المذكور مقتل حجر الذي هو ابو امرئ القيس الكندي الشاعر الذي تقدم ذكره وفي مقتل حجر يقول

يا ذا المخوّفنا بقتـ — ـل ابيه اذلالاً وحينا
ازعمت انك قد قتـ — ـلت سراتنا كذباً ومينا
هلا سألت جموع كنـ — ـدة يوم ولوا اين اينا
ايام نضرب هامهم — ببواتر حتى انحنينا
كم من رئيس قد قتلـ — ـناه وضيما قد ابينا
ولرب سيد معشر — ضخم الدسيعة قد رمينا
واوانس مثل الدمى — حور العيون قد استبينا

ومن محاسن شعره ايضاً قوله

اذا كنت لا تعبأ بقول مفند — لنصح ولا تصغي الى قول مرشد
فلا تتقي ذم العشيرة كلها — وتدفع عنها باللسان وباليد

لعمرك مايخشى الجليس تفحش ... ولا انا نائي على المتردد
ولا ابتغي ود امرء قلّ خيره ... وما انا عن وصل الصديق بأصيد
واني لاطفي الحرب بعدشبوبها ... وقد اوقدت للغي في كل موقد
اذا انت حملت الخؤن امانة ... فانك قد اسندتها شر مسند
ولا تظهرن ود امرء قبل خيره ... وبعد بلاء المرء فاذمم او احمد
ولا تتبعن الرأي منه نقصه ... ولكن برأي المرء ذي اللب فاقتد
ولا تزهدن في وصل اهل قرابة ... لزخر وفي وصل الاباعد فازهد
تزود من الدنيا متاعاً فانه ... على كل حال خير زاد المزود
تمنّ امرئ القيس موتي وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد
لعل الذي يرجو رداي وموتتي ... سقاها وحينا ان يكون هو الردي
وللمرء ايام تعد وقد وعت ... حبال المنايا للفتى كل مرصد
منيتـه تجري لموت وقصره ... ملاقاته يوماً على غير موعد
فمن لم يمت في اليوم لا بد انه ... سيعلقه حبل المنية في غد

وكانت وفات عبيد المذكور في بعض شهور سنة ستمائة وخمس للمسيح عليه السلام

بشر بن ابي حازم بن عوف الاسدي كان شاعراً مشهوراً في اهل نجد من قدماء الجاهلية قال

سائل تميماً في الحروب وعامراً ... وهل المجرب مثل من لم يعلم
غضبت تميم بان نقاتل عامراً ... يوم النسار فاعقبوا بالصيلم
انا اذا نفروا لحرب نفرة ... نشفي صداعهموا باسمر صلدم
نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي ... والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابساً ... خبب السباع بكل اكلف ضيغم
من كل مسترخي النجاد منازل ... يسمو الى الاقران غير مقلم

ففضضت جمعهموا وادبر حاجب ... تحت العجاجة في الغبار الاقتم

وعلى عقابهم المذلة اصبحت ... نبذت بافصح من مخالب جهضم

اقصدن حجراً بين ذلك والقنا ... شرع اليه وقد اكب على الفم

ينوي محاولة القيام وقد مضت ... فيه الرياح بكل لدن لهزم

قل للمسلم وابن هند بعده ... ان كنت رائم عزنا فاستقدم

تلق الذي لاق العدوّ وتصطبح ... كاساً صبابتها كطعم العلقم

ولبشر المذكور مدائح كثيرة في اوس بن حارثة بن لأم الطائي منها قوله

تداركني اوس بن سعدى بنعمة ... وذاك الذي تومي اليه الاصابع

تداركني من كربة الموت بعدما ... بدت نهلات فوقهن الودائع

فاصبح قومي بعد بؤسى بنعمة ... لقومك والايام عوج رواجع

عبيد العصا لم يمنعوك نفوسهم ... سوى سيب سعدى ان سيبك واسع

وكنت اذا هشت يداك الى العلى ... صنعت فلم يصنع لصنعك صانع

فتى من بني لام اغرّ كانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

ثم ان سبب وفاته انه كان قد غزا بني وائل في جماعة من قومه بني اسد فانهزم وقومه ورماه رجل من بني وائل بسهم فاخرق صدره فخر عن فرسه ولما احس بالموت انشأ يقول

أسائلة عميرة عن ابيها ... خلال الجيش تعترق الركابا

تأمل ان اعود لها بنهب ... ولم تعلم بان السهم صابا

فان اباك قد لاقا غلاماً ... من الابناء يلتهب التهابا

وان الوائلي اصاب قلبي ... بسهم لم يكن نكساً مخابا

فرجي الخير وانتظري ايابي ... اذا ما القارظ العنزي آبا

فمن يك سائلاً عن بيت بشر ... فان له بجنب الرد بابا

ثوى في ملحد لا بد منه　فأذرى الدمع وانتحب انتحابا
مضى قصد السبيل وكل حي　اذا حانت منيته اجابا

وكان ذلك في بعض شهور سنة خمسمائة وثلاثين للمسيح عليه السلام

امية ابن ابي الصلت ويكني بابي القاسم من اهل الطائف كان شاعراً قديماً في الجاهلية قال

عرفت الدار اذا قوت سنينا　لزينب اذ تحل بها قطينا
ازعن بها حوافل معصفات　كما تزري الملامة الطحينا
وسافرت الرياح بهن عصراً　باذيال يرحن ويغتدينا
فابقينا الطلول مخبأت　ثلاثا كالحمائر قد بلينا
فاما تسألي عني لبيباً　وعن نسبي يخبرك اليقينا
ورثنا المجد عن كبرا نذار　فاورثنا ما آثرنا بنينا
وكنا حيثما علمت معد　اقمنا حيث ساروا هار بينا
تخبرك القبائل من معد　اذا عدوا سعاية اوّلينا
بانا النازلون بكل ثغر　وانا الضاربون اذا التقينا
وانا المانعون اذا اردنا　وانا العاطفون اذا دعينا
وانا الحاملون اذا اناخت　خطوب في العشيرة تبتلينا
وانا الرافعون على معد　اكفاً في المكارم ما بقينا
نشرد بالمخافة من اتانا　ويعطينا المقادة من يلينا
اذا ما الموت غلس بالمنايا　وزيلت المهندة الجفونا
وألقينا الرماح وكان ضرب　يكب على الوجوه الدارعينا
نفوا عن ارضهم عدنان طرّاً　وكانوا بالرعابة قاطنينا
وهم قتلوا السبي ابا رغال　بنجلة حين اذ وثقوا الوطينا

وردّوا خيل تبع من قريب　　وصاروا للعراق مشرقينا
وبدّلت المساكن من اياد　　كنانة بعد ما كانوا القطينا
نسير بمعشر قوماً لقوم　　وندخل دار قوم آخرينا

ومن شعره ايضاً يمدح عبد الله ابن جدعان التيمي في الجاهلية قال

أأذكر حاجتي ام قد كفاني　　حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وانت فرع　　لك الحسب المهذب والسناء
خليل لا يغيره صباح　　عن الخلق الجميل ولا مساء
وارضك كل مكرمة بنتها　　بنو تيم وانت لها سماء
اذا اثنى عليك المرء يوماً　　كفاه عن تعرضه الثناء

فلما انشده هذا الشعر كانت عنده جاريتان فقال خذ ايتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف فمرّ بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا لقد لقيته عليلاً فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها فان ذلك يكون اقرب لك عنده فوقع الكلام من امية موقعاً عظيماً وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما اتاه بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشاً لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا ووصف لامية ما قال له القوم فقال امية ما اخطأت يا ابا زهير فقال عبد الله فما قلت في ذلك فقال امية

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته　　ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين المرء بذل ووجهه　　اليك كما بعض السؤال يشين

فقال ابن جدعان خذ الاخرى ايضاً فاخذهما جميعاً وخرج فلما صار الى القوم بهما قال

ذكر ابن جدعان بخير　　كلما ذكر الكرام
يهب النجيبة والنجيب　　له الرحالة والزمام

وعمر امية المذكور عمراً طويلا حتى ادرك الاسلام ومات في السنة الثانية من الهجرة ولم يوقف على اسلامه من عدمه

الحارث ابن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري الشاعر المشهور من فحول شعراء الجاهلية وقد تقدم ذكره قال

بانت سعاد وما اوفتك ما تعد ... فانت في اثرها حرّان معتمد

احلى من الشهد موعوداً وليس لها ... نيل سوى ذاك الا المطل والبعد

قامت تريك اثيث النبت منسدلاً ... وماء عينين لم يأخذهما الرمد

قد زين الله في قلبي مودتها ... تكاد تنفث من وجد بها الكبد

وجدي بها وجد مقلاة بواحدها ... وليس يلقى محب مثلما اجد

خمصانة الكشح مرتج روادفها ... مثل القناة فلا قصر ولا اود

كأن مشيتها والثقل يغلبها ... غض اذا حركته الريح يطرد

سل حي تغلب عن بكر ووقعتهم ... بالحنو اذ خسروا جهرا وما رشدوا

فاقبلوا بجناحيهم يلفهما ... منا جناحان عند الصبح فاطردوا

فاصبحوا ثم صفوا دون بغيهم ... وابرقوا ساعة من بعد ما رعدوا

وايقنوا ان شيبانا واخوتهم ... قيساً وزهلا وتيم اللات قد رصدوا

ويشكر وبنو عجل واخوتهم ... بنو حنيفة لا يحصى لهم عدد

ثم التقينا ونار الحرب ساطعة ... وسمهريّ العوالي بيننا قصد

طوراً ندير رحانا ثم نطحنهم ... طحناً وطوراً نلاقيهم فنجتلد

حتى اذا الشمس دارت اجفلوا هربا ... عنا وخلوا عن الاموال وانجردوا

قد قرت العين من عمران اذ قتلت ... ومن عدي مع القمقام اذ جهدوا

ومن زياد ومن غنم واخوتها ... ومن حبيب اصابوا الذل فانفردوا

ومن بني الاوس اذ شلت قبيلتهم ... لا ينفعون ولا ضروا ولا حمدوا

فروا الى النمر منا وهو عمهم ... فما وفا النمر اذ طاروا وهم مدد
نحن الفوارس نغشي الناس كلهم ... ونقتل الناس حتى يوحش البلد
لقد صبحناهم بالبيض صافية ... عند اللقاء وحر الموت يتقد
وقد فقدنا اناساً من اماثلنا ... ومثلهم فكذاك القوم قد فقدوا
والخيل تعلم اني من فوارسها ... يوم الطعان وقلب الناس يرتعد
وقد حلفت يميناً لا اصالحهم ... مادام منا ومنهم في الملا احد

وقد عاش الحارث المذكور عمراً طويلاً وكانت وفاته في بعض شهور سنة خمسمائة وسبعين للمسيح عليه السلام

خويلد بن خالد الهزلي الشاعر المشهور من اهل الحجاز كان من فحول شعراء الجاهلية وقد كان له اولاد خمسة واصيبوا في عام واحد بالطاعون زمان الجاهلية فانشأ قصيدة يرثيهم بها يقول

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحباً ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجسمك ما يلائم مضجعاً ... الا اقضى عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمي انه ... اودي بنيّ من البلاد فودعوا
اودي بني فاعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم لعيش ناصب ... واخال اني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم ... واذا المنية اقبلت لا تدفع
فالعين بعدهم كأن جفونها ... كحلت بشوك فهي عورا تدمع.
وتجلدي للشامتين اريهموا ... اني لريب الدهر لا اتضعضع
حتى كأني للحوادث مروة ... نصف المشقر كل يوم تقرع

لا بد من تلف مقيم فانتظر ... ابأرض قومك ام باخرى المضجع
ولقد ارى ان البكاء سفاهة ... ولسوف يولع بالبكا من يوجع
وليأتين عليك يوماً مرة ... يبكي عليك معنقاً لا تسمع
والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع
كم من بجمع الشمل ملتئم الهوى ... كانوا بعيش ناعم فتصدعوا
فلان بهم فجع الزمان ربيبه ... اني باهل مودتي لمفجع
والدهر لا يبقى على حدثانه ... جور الثراة له جديد اربع
صحب الشواطب لا يزال كأنه ... عبد لآل ربيعة متتبع

وهي طويلة قد اقتصرنا منها على ذلك عاش خويلد المذكور زماناً طويلاً حتى ادرك الاسلام واسلم ومات سنة ست وعشرين من الهجرة

دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية الجشمي الشاعر المشهور في الجاهلية من اهل نجد قال في مقتل اخيه عبد الله

تنادوا فقالوا اردت الخيل فارساً ... فقلت اعبد الله ذلكم الردي
فان يك عبد الله خلاً مكانه ... فما كان وقافاً ولا طايش اليد
دعاني اخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بمقعد
فجئت اليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست ... وحتى علاني حالك اللون اسود
فما رمت حتى خرقتني رماحهم ... وغودرت اكبوا في القنا المتقصد
قتال امرئ آسى اخاه بنفسه ... ويعلم ان المرء غير مخلد
كميش الازار خارج نصف ساعة ... بعيد عن الآفات طلاع النجد
قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
سليم الشظى عبل السوابح والشوى ... طويل القرى نهد النبيل المقلد

يفوت طويل القوم عقد عذاره ... منيف كجذع النخلة المتجرد

له كل من يلقي من الناس واحد ... وان يلق مثنى القوم يفرح ويزدد

تراه خميص البطن والزاد حاضر ... عتيد ويغدو في القميص المقدد

وان مسه الاقواء والجهد زاده ... سماحاً واتلافاً لما كان في اليد

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

وطيب نفسي انني لم اقل له ... كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

وكان دريد قد كبر وأسنّ حتى ان امرأته قالت له يوماً قد كبرت وفني شبابك ولا مال لك فعلى اي شيء تعوّل اذا طال بك العمر وعلى اي شيء تخلف اهلك فقال

اعازل انما افنى شبابي ... ركوبي في الصريخ الى المنادي

مع الفتيان حتى كل جسمي ... وقرح عاتقي حمل النجادي

اعازل انه مال طريف ... احب اليّ من مال تلادي

عاش دريد المذكور عمراً طويلاً حتى ادرك الاسلام ومات ولم يسلم وكانت وفاته في شوّال سنة ثمان من الهجرة

الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة كانت من شواعر العرب في الجاهلية واكثر شعرها في مراثي اخويها معاوية وصخر وكان معاوية اخاها لابيها وامها وصخر اخاها لابيها واصيبا في المعركة فرثتهما لكن اكثر مراثيها كانت في صخر لشهرته بالجود والحلم والشجاعة ويقال انها جلست على قبره زماناً طويلاً تبكيه وترثيه فمن قولها فيه

قذى بعينيك ام بالعين عوار ... ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار

كأن عينيّ لذكراه اذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار

تبكي خناس على صخر وحق لها ... اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار

لابد من ميتة في صرفها غير　　والدهر في صرفه حول واطوار
يا صخر وارد ماء قد تواردهُ　　اهل الموارد ما في ورده عار
وان صخراً لحامينا وسيدنا　　وان صخرا اذا نشتوا لنحّار
وان صخرا لتأتم الهداة به　　كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها　　لريبة حين يخلي بيته الجار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته　　كأنه تحت طي البرد اسوار
طلق اليدين بفعل الخير معتمد　　ضخم الدسيعة بالخيرات امار

ومن شعرها ايضاً فيه

ألا يا صخر ان ابكيت عيني　　فقد اضحكتني زمناً طويلا
بكيتك في نساء معولات　　وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الخطوب وانت حيٌّ　　فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل　　رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت في مرثية لها فيه ايضاً

يذكرني طلوع الشمس صخراً　　واذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي　　على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن　　اعزّ النفس عنه بالتأسي

عاشت الخنساء الى ان جاء الاسلام واسلمت وماتت ولم يوقف على تاريخ موتها
عدي بن زيد بن عباد العبادي كان شاعراً مشهوراً من اهالي الحيرة جاهلياً قديماً وكان جواداً شريفاً موصوفاً بالذكاء والادب وحسن الخط

وله اشعار كثيرة منها

وعازلة هبت بليل تلومني　　فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي
اعاذل كف اللوم في غير كنهه　　على ثامت من غيك المتردد

اعازل ان الجهل من لذة الفتى ... وان المنايا للرجال بمرصد

اعازل من تكتب له النار يلقها ... كفاحاً ومن يكتب له الفوز يسعد

فلا تقعدن عن سعي ما قد ورثته ... وما اسطعت من خير لنفسك فازدد

ومات عدي قتيلاً في حبس النعمان بن المنذر كما تقدم الخبر عن ذلك عند ذكر ملوك الحيرة وكانت وفاته قبل ظهور الاسلام بخمس وعشرين سنة

عروة ابن الوردي بن حابس بن زيد العبسي من اهل نجد ويكني بابي نجدة ويقال له عروة الصعاليك ايضاً كان من دهاة العرب وشجعانها الموصوفين لقب بالصعاليك لانه كان يعول الضعيف والكبير والمريض في ديارهم من الفقراء ويقضي حوائجهم ويقوم بامورهم قال

ومكروب كشفت العار عنه ... بضربة صارم لما دعاني

وقلت له اتاك اتاك فانهض ... شجاع حين ينهض غير واني

فما انا عند هيجا كل يوم ... بمسلوح الفؤاد ولا جباني

يصافيني الكريم اذا التقينا ... ويبغضني اللئيم اذا رآني

ومن شعره ايضاً قوله

اقلي عليَّ اللوم يا ابنة منذر ... ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي أم حسان انني ... بها قبل ان لا املك البيع مشتري

ذريني اطوف في البلاد لعلني ... اخليك او اغنيك عن سوء محضري

فان فاز سهم للمنية لم اكن ... جذوعاً وهل عن ذاك من متأخري

وان فاز سهمي كفكم عن مقاعد ... لكم عند ادبار البيوت ومنظري

لحى الله صعلوكاً اذا جنَّ ليله ... مضى في المشاش آلفاً كل مجزري

يعد الغنى من نفسه كل ليلة ... اصاب قراها من صديق ميسر

ينام عشاء ثم يصبح طاوياً ... يحث الحصى عن جنبه المتعفر

فذلك ان يلق المنية يلقها حميداً وان يستغن يوماً فاجدر

قتل عروة المذكور قبل الاسلام بخمس وعشرين سنة وعمره ثمانون سنة

حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الشاعر من اهل نجد ويكنى بابي عدي ومن شعره

وعازلة قامت عليَّ تلومني كأني اذا اعطيت مالي اضيمها
اعاذل ان المال ليس بمهلكي ولا يخلد النفس الشحيحة لومها
وتذكر اخلاق الفتى وعظامه مغيبة في اللحد بادٍ رميمها

كان حاتم مشهورا بالجود والكرم قيل انه اسر في بعض الغارات الجاهلية وترك عند رجل من عنزة فأتته امرأة تسمى عالية من اهل الحي الذين اسروه بناقة وقالت له افصدها لنا فقام حاتم الى الناقة فنحرها فغضبت المرأة من ذلك وقالت له انما قلت لك افصدها لا انحرها فقال لها حاتم هكذا فزدي بلغة طي يعني فصدي وانشأ قائلا

عالية لا تندبي عاليه ان الذي اهلكته من ماليه
لا افصد الناقة في انفها لكنني اوجرها العاليه

وذكروا ايضاً انه اتت عليه ليلة مظلمة وكان بردها شديداً والسحاب والمطر تلك الليلة كانا كثيرين فاشتاقت نفسه الى ملتقى الناس وخاف ان لا يهتدي اليه طارق فامر غلاماً له ان يوقد النار في جملة مواضع من البقعة التي كان بها لينظر اليها من أضله الطريق فيقصدها وانشأ يقول

اوقد فان الليل ليل قرّ والريح ياموقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمرّ ان جلبت ضيفاً فانت حر

واخباره في الكرم اكثر من ان تذكر واشهر من ان تسطر مات قبل ظهور الاسلام قيل ان ابنته وقفت قدّام النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام حين

جاء المسلمون بسبايا بني طي قومها وهي معهم وكانت فصيحة اللسان بديعة المنظر فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي العرب فاني ابنة سيد قومي وكان ابي يفك العاني ويحفظ الجار ويعين على نوائب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده خائباً أنا بنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة اخلاق المؤمن واو كان ابوك مسلماً لترحمنا عليه ثم قال للجماعة خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال عدي ابنه يوماً يانبي الله ان ابي كان يطعم المساكين ويعتق الرقاب فهل له في ذلك اجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان اباك رام أمرا فادركه يعني الذكر الجميل

النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن معاوية التغلبي من اهل الحجاز وقيل له النابغة لانه قال الشعر ثم مكث زماناً طويلا لاينطق به ثم نبغ فيه بعد ذلك فقيل له النابغة واشعاره كثيرة في الجاهلية فمنها مامدح به عمرو بن الحارث الغساني من قصيدة له

كليني لهم يا اميمة ناصب	وليل اقاسيه بطي الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض	وليس الذي يرع النجوم بآيب
وصدر اراح الليل عاذب همه	تضاعف فيه الحزن من كل جانب
عليَّ لعمرو نعمة بعد نعمة	لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يميناً ليست بذي مثنوية	ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق	وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحارث الجفني سيد قومه	ليلتمسن بالجيش دار المحارب
وثقت له بالنصر اذ قيل قدغزت	كتائب من غسان غير اشائب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم	من الجود والاحلام غيرعوازب
محبتهم ذات الاله ودينهم	قويم فما يرجون غير العواقب

تحييهم بيض الولائد بينهم　　واكسية الاضريج فوق المشاجب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده　　ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان ان كنت لاحقاً　　بقومي واذاعيت عليّ مذاهبي

ومن شعره ايضاً يمدح عمرو بن هند ملك الحيرة من قصيدة قال

اتاركة تدللها قطام　　رضينا بالتحية والكلام
فان كان الدلال فلا تجلي　　وان كان الوداع فبالسلام
كأن الشذر والياقوت منها　　على جيداء فاترة البغام
فدعها عنك اذ شطت نواها　　ولجت من بعادك في غرام
ولكن ما اتاك عن ابن هند　　من الحزم المبين والتمام
ومقراه قبائل غافطات　　على الزهيوط في لحب لهام
يقدن مع امرء يدع الهوينا　　ويعمد للمهات العظام
اعين على العدو بكل طرف　　وسلهبة تجلل في السمام
واسمر مارن يلتاح فيه　　سنان مثل نبراس القتام
فباتوا ساكنين وبات يسري　　يقربهم له ليل التمام
فصبحهم بها صهباء صرفاً　　كأن رؤسهم بيض النعام
فهمّ الطالبون ليطلبوه　　وما نالوا بذلك من مرام
فتى صعب المقادة ذو شريس　　نماه في فروع المجد سام
ابوه قبله وابو ابيه　　بنو مجد الملوك على امام

عاش النابغة المذكور الى ان كبر واسن قيل خرج في آخر عمره على الناس وهو معتصب على جبهته وهو يقول

المرء يأمل ان يعيش　　وطول عيش قد يضره
تفني بشاشته ويبقى　　بعد حلو العيش مره

وتصرف الايام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت لي ان هلكت وقائل لله دره

وقد توفي في السنة التي قتل فيها النعمان بن المنذر الذي تقدم ذكره آنفاً

القسم الثالث

﴿ قصة الاخدود وهلاك ذي نواس الحميري ﴾

ان اصحاب الاخدود كانوا من قبائل عرب نجران وكانوا على دين المسيح عليه السلام وكان هذا الدين وقع لهم قديماً من بعض الحواري وكانوا قبل ذلك عندهم نخلة طويلة يعبدونها ويعكفون على عبادتها يلقون عليها الثياب الحرير والحلي في ايام اعيادهم فلما ان اجتمعوا ببعض الحواري دعاهم الى الدين وعبادة الله وقال لهم ان عبادة النخلة باطل وانه لو دعا معبوده وهو الله عز وجل لهلكت فقالوا له ان حصل ذلك كما تقول دخلنا في دينك فدعا الله جلَّ وعلا فارسل عليها الريح فاجحفتها من اصلها فلما ان عاينوا ذلك اطبقوا على اتباع دين المسيح واستمروا عليه وكان لهم حسن استقامة فيه حتى اتاهم ذو نواس الحميري الملك المتقدم في القسم الثاني ودعاهم الى اتباع دين اليهودية الذي كان متديناً به وترك دين المسيح فابوا جميعهم ولم يجيبوا الى ذلك فخيرهم بين ان يجيبوه الى ما طلب منهم من التدين بدين اليهودية وبين ان يقتلوا او يحرقوا بالنار فابوا الا دينهم فخد لهم الاخدود في الارض اي الشق فيها ووضع النار فيقال انه احرق بالنار وقتل بالسيف قريباً من عشرين الفاً وهم الذين قال الله في حقهم قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ويقال ان الله تعالى قد انجى المؤمنين المتقين من النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها ثم ان من تبقوا من

القبائل المسيحية ذهبوا الى قيصر ملك الروم وكان نصرانياً وطلبوا منه ان ينصرهم على ذو نواس ورجال اليمن من العرب الذين قتلوهم فاجابهم قيصر الى ذلك وكتب الى ملك الحبشة في ذلك الزمان وكان مسيحياً ايضاً يامره بنصر اهل نجران على عرب اليمن فلما وصل اليه كتابه امتثل امره وقد وجه اليهم جنوداً كثيرة يقال انها كانت تبلغ سبعين الف مقاتل وولي عليهم شخصين من رؤساء الحبشة احدهما يقال له ابرهة والثاني يقال له ارباط فلما ان صارت جيوش الحبشة باليمن تحاربوا مع الملك ذى نواس وعربه وقد طالت الحرب بينهم واخيرا تغلبت الحبشة على عرب اليمن واستولت عليه وفرّ ذونواس منهم بفرسه الى ناحية البحر فاقتحمه فهلك

﴿ حادثة الفيل وهلاك ابرهة الاشرم لما قصد الكعبة لهدمها ﴾

ان ابرهة الاشرم وهو احد ملوك الحبشة الذين تقدموا في القسم الثاني من ملوك اليمن لما تمكن باليمن واستقل بملكه بنى كنيسة بمدينة صنعاء اليمن وسماها القليس لم ير مثلها في زمانها وكتب الى ملكهم الاكبر النجاشي بالحبشة يخبره بذلك وانه ليس بمنته حتى يصرف حج العرب اليها ويتركون حج البيت الحرام الذي بمكة وتحدثت الناس والعرب بذلك فغضب رجل من سادات بني تميم وذهب اليها وقعد فيها وتغوّط وكرّ راجعاً الى اهله فلما بلغ ابرهة ذلك غضب وحلف ليسيرن الى البيت الحرام الذي تحجه العرب بمكة ويهدمه وامر الحبشة فتجهزت وسار بهم ومعهم الفيلة وكبيرها لاجل هدم الكعبة فلقيه رجل من اشراف اليمن يقال له نفيل الخثعمي فقاتله فهزمه ابرهة واسره واستبقاه ليدل بهم في ارض العرب ولما مرّ بالطائف بعثت معه قبيلة بني ثقيف ابا رغال يدل بهم على الطريق فبقى معهم دليلاً حتى انزلهم بمكان يسمى بالمغمس بين الطائف ومكة وهلك وقبر في هذا المكان فبعد موته رجمت العرب قبره قال جرير

اذا مات الفرزدق فارجموه   كما ترمون قبر ابي رغال

ثم سار ابرهة بمن معه من قومه حتى نزل بموضع يعرف بجب المحصب عند انصاب الحرم وارسل طائفة من عسكره اغاروا على اموال اهل مكة وفيها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم وامير مكة يومئذٍ ثم بعد ذلك ارسل ابرهة الى عبد المطلب المذكور رجلاً من العرب يقال له حناطة وقال له سل عن امير مكة وقل له اني لم آتي لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لي بقتالكم فلما بلغ رسول ابرهة عبد المطلب ما قاله ابرهة قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله و بيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو يمنع بيته وحرمه وان يتخلى عنه فو الله ما عندنا من دافعٍ فقال له الرسول انطلق معي الى الملك فانطلق معه عبد المطلب الى ان بقي عند ابرهة فلما ان رآه ابرهة اجله واكرمه وكان عبد المطلب رجلاً عظيما جليلا وسيماً ونزل عن سريره اليه وجلس معه فسأله عبد المطلب عن الابل فقال له ابرهة تسأل عن البعير وتترك البيت الذي هو دين آبائك ودينك من بعدهم فقال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يمنعه قال ابرهة ما كان ليمنع مني وامر برد ابل عبد المطلب فقط فاخذها وقلدها النعال وجعلها هدياً وبثها في الحرم وانصرف الى مكة مخاطباً لهم بقوله

يا اهل مكة قد وافاكم ملك   مع الفيول على انيابها الزرد

هذا النجاشي قد سارت كتائبه   مع الليوث عليها البيض تتقد

يريد كعبتكم والله مانعه   كمنع تبع لما جاءها حرد

وامر قريشاً ان تخرج من مكة وتحرز بالجبال خوفاً من معرة الحبشة ووقف . ب الكعبة وقال

رب لا ارجو لهم سواكا   يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا فامنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا ابياتا منها

لاهمّ ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ولئن فعلت فانه امر تتم به فعالك
انت الذى ان جاء با غ نرتجيك له فذلك
ولوا ولم يحووا سوى غزو وتهلكهم هنالك
لم اسمع يوما بارجس منهم يبغوا قتالك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركنا وكعبتنا فالامر منا قد بدالك

فارسل الله عليهم الطير الا بابيل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل وهو طين خلط بحجارة وخرجت من البحر كل طير معه ثلاثة أحجار فكانت لاتيب أحدا منهم الاهلك مكانه وأصيب ابرهة أيضاً في جسده وقدّموا فيلهم الكبير الى مكة فبرك في الارض ولم يتحرّك فنجاوقدّموا غيره فتقدّم فهلك ثم بعد ذلك أرسل الله على من أهلكهم من هؤلاء القوم سيلا مجحفا فذهب بهم وألقى أجسادهم في البحر ورجع أبرهة الي صنعاء اليمن فيمن بقى من قومه وهو مثل فرخ الطائر وقد انصدع صدره عن قلبه وهلك باليمن فلما أن رأى نفيل الخثعمى الذي كان حاربهم أوّلا وأسره ماحل بابرهة وقومه قال

أين المفرّ والاله الطالب والاشرم المغلوب غير الغالب

وأنشأ عبد المطلب يقول أيضاً لما رأى ان الله عز وجل صدّهم عن الكعبة

ايها الداعي لقد اسمعتني ثم مابي عن ندا كم من صمم

إن للبيت لربا مانعا ... من يرده باثام يصطلم

رامه تبع فيمن جندت ... حمير والحي من آل قرم

فانثني عنه وفي اوداجه ... جارح امسك عنه بالكظم

قلت والاشرم يرمي حرما ... ان ذا الاشرم غر بالحرم

فجزاه الله فيما قد مضى ... لم يزل ذاك على عهد ابرهم

نحن دمرنا ثمودا عنوة ... ثم عادا قبلها ذات الارم

نعبد الله وفينا سنة ... صلة القربى وايفاء الذمم

لم يزل لله فينا حجة ... يدفع الله بها عنا النقم

هذا وقد اخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن هذه الحادثة بقوله عز وجل (المتر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) استفهام تعجيبي اي اعجب (كيف فعل ربك باصحاب الفيل) اى كبير الفيله واصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه كان بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على افيال مقدمها اسمه محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ما ذكر في قوله تعالى (الم يجعل) اي جعل (كيدهم) في هدم الكعبة (في تضليل) اي خسار وهلاك (وارسل عليهم طيرا ابابيل) اي جماعات جماعات (ترميهم بحجارة من سجيل) اي طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) اي كورق زرع اكلته الدواب وداسته وافنته اي اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ مسير سيف بن ذي يزن الحميرى الى كسرى ملك الفرس ﴾

ان سيف بن ذي يزن الحميرى الذي تقدم ذكره في ملوك عرب اليمن من القسم الثاني لما ظهرت له حقيقة الامر في ايام مسروق بن ابرهة الحبشى المتقدم وخرج من اليمن

قاصداً قيصر ملك الروم فرده فقصد كسرى ملك الفرس وسار حتى دخل على النعمان بن المنذر احد ملوك عرب الحيرة الذين تقدموا من قبل كسرى انوشروان وقص عليه قصته وحدثه بحديثه وطلب منه ان يساعده في الوصول الى كسرى فوعده ان ياخذه معه لكسرى ويعرض مسئلته عليه فلما وفد النعمان على كسرى وفد سيف بن ذي يزن معه وقد اعترض كسرى يوماً وهو راكب جواده فقال له سيف ايها الملك ان لي عندك ميراثاً فدعا به كسرى لما نزل فقال من انت وما ميراثك فقال له انا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصر على اعدائه ومات ببابك فتلك العدة حق لي وميراث فقال له كسرى بعدت ارضك عن ارضنا وهي قليلة الخير انما هي شاء وبعير والمسالك اليها صعبة ولست اغرر بجيشي وامر له بمال جزيل فاخذه وخرج من عنده وهو ينثر المال الذي اعطاه اليه فالتقطه الناس من الارض واخذوه فسأل كسرى عن سبب ذلك فقال له سيف جبال ارضي ذهب وفضة واني لم آتك للمال وانما جئتك للرجال ولتمنعني من الذل والهوان فرق كسرى له وطمع في المال وشاور اهل دولته والنعمان فقالوا ان لهذا الغلام حقاً بنزعه اليك وموت ابيه ببابك وقال له موبذان موبذ وكان من وزرائه ان في سجونك رجالاً اصحاب نجدة وبأس قد حبستهم للقتل فلو ان الملك وجههم معه فلو ظفروا كان الظفر لك وازددت ملكاً الى ملكك وان هلكوا فيكون الملك قد استراح واراح اهل مملكته فقال كسرى هذا هو الراى الصائب فاحصوا ثمنمائة رجل ممن كانوا في سجنه قد استوجبوا القتل فارسلهم كسرى مع سيف المذكور الى بلاد اليمن وقدم عليهم افضلهم واعظمهم بيتاً رجلاً منهم يسمى بوهرز الديلمي فركبوا السفائن من دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم حتي اتوا ابلة البصرة وهي فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة لان هاتين المدينتين من المدن الاسلامية وساروا من هناك في سفن البحر حتى اتوا ساحل حضرموت فخرجوا من السفن وامرهم وهرز ان يحرقوا السفن ويعلموا انه الموت ولا مفر ففعلوا كامرهم ففشا خبرهم الى

مسروق بن ابرهة ملك اليمن فاتاهم في ميئة الف من الحبشة وناصفهم في الحرب وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن كان معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستفزوا الصبر ثم نظر في ملكهم وقد نزل عن الفيل وركب فرسا ثم نزل عن الفرس وركب بغلة وقيل حمارا استصغارا للفرس فقال وهرز ذل وذل ملكه وتنقل من كبير الى صغير وركب بنت الحمارة يريد البغلة وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمراء معلقة في تاجه بمعلاق من ذهب تضيء كالنار فرماه وهرز بسهم في جبهته فقتله وحملت الفرس عليهم فقتلوا منهم نحو ثلاثين الفا واخذت الفرس من سلبهم مالا يعدولا يحصي ودخل وهرز وسيف مدينة صنعاء وكتبا بذلك الى كسرى وبعثا اليه بالاموال فجعل سيف بن ذي يزن ملكا على اليمن وامره بالنزول بقصر الملك برأس غمدان وفرض فريضة على اليمن تودى اليه فى كل عام وجعل وهرز الديلى نائبا باليمن لنظر سيف مع جماعة من الفرس وامره بالنزول هوومن معه بصنعاء اليمن فلما ملك سيف اليمن صار يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى من النساء ولم يبق منهم الا جماعة قد جعلهم من خاصته واصطفاهم لخدمته فكانوا يمشون بين يديه بالحراب ولما ان استقر له ملك اليمن وفدت عليه الوفود من العرب يهادونه ويهنئونه بملك آبائه واجداده التبابعة لانه كان بقيتهم وامتدحته العرب بالاشعار فمنها ماقاله فيه امية بن ابي الصلت يصف فيه تغربه وقصده قيصر ملك الروم اولا ثم كسرى واعادة ملك آبائه اليه قال

لا يقصد الناس الا كابن ذى يزن	اذ خيم البحر للاعداء احوالا
وافى هرقل وقد شالت نعامته	فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة	من السنين يهين النفس والمالا
حتي اتي ببني الاحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبروا	ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلظ اساورة	اسد تربب في الغيضات اشبالا

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً ... برأس غمدان داراً منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وفي سير الفرس الى اليمن ونصرتهم على الحبشة يقول بعض ابناء فارس

نحن خضنا البحار حتى فككنا ... حميراً من بلية السودان

بليوث من آل ساسان شوس ... يمنعون الحريم بالمران

وبيض بواتر تتلالا ... كسنى البرق في ذرى الابدان

فقتلنا مسروق اذ تاه لما ... ان تداعت قبائل الحبشان

وفلقنا ياقوتة بين عينيه ... بنشابة الفتى الساسان

وهرز الديلمي لما رآه ... رابط الجأش ثابت الاركان

وحوينا بلاد قحطان قسرا ... ثم سرنا الى ذرى غمدان

فنعمنا فيه بكل سرور ... ومننا على بني قحطان

وقال البحتري أيضاً مادحاً للعجم ويذكر فضل الفرس على اسلافه من ولد قحطان في تلك الوقعة

كم لكم من يد يذكو الثناء بها ... ونعمة ذكرها باق على الزمن

ان تفعلوها فليست بكراً نعمكم ... ولا يد كأياديكم على اليمن

أيام جلي انوشروان جدكم ... غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن

اذ لا تزال خيول الفرس دافعة ... بالضرب والطعن عن صنعا وعن عدن

أنتم بنو المنعم المجدى ونحن بنو ... من فاز منكم بفضل الطول والمنن

ثم ان سيفاً المذكور بعد ان صار له ملك اليمن اقام مالكا به خمس عشرة سنة وقيل سبع سنين واخيرا انفردت به اصفياؤه الذين كان جعلهم خولا لحفظه واصطفاهم لخدمته فاغتالوه بحرابهم وقتلوه وبه انتهى ملك حمير فلما هلك حزنت عليه قبائل اليمن ودفنوه بصنعاء بمقبرة كانت لاجداده ووضعوا في سريره عند راسه لوحاً قد كتبت فيه هذه

الابيات

انا ابن ذي يزن من فرع ذي يمن | ملكت من حد صنعاء الي عدن
جلبت من فارس جيشا علي عجل | في البحر احملهم فيه علي السفن
حتي غزوت بهم قوما مهاجرة | في البر جاسوا خلال الحي من يمن
بالخسف والذل حتى قال قائلهم | ذوقوا ثمار ذوات الحقد والأحن
فاوقعوا بهم والدهر ذو دول | حتى كأن مغار القوم لم يكن
حتي اذا ظفرت نفسى بما طلبت | وزال ما كان في قلبي من الحزن
ونلت اكثر مما كنت آمله | من قتلي الحبش حتي طاب لى وطني
جاء القضاء بما لا يستطاع له | دفع ولا يشتري يا قوم بالثمن
من بعد ما جبت احوالا مجربة | قطر البلاد فلم اعجز ولم اهن
قد صرت مرتهنا في قاع مظلمة | لله دري من ثاو ومرتهن

وكان سيف المذكور جميل المنظر عظيم الهيبة عالى الهمة شديد البأس كريم الاخلاق حسن التدبير واليه اشار بن دريد بقوله

وسيف استقلت به همته | حتي رمي ابعد شاوي المرتمي
فجرع الاحبش سما ناقعا | واحتل من غمدان محراب الدمي

﴿ خبر جزيمة الابرش مع الزبا بنت عمرو بن الظرب ﴾

انه كان في ايام جزيمة الابرش رجل من العمالقة يقال له الريان وكان ملكا علي الجزيرة واعمال الفرات ومشارف الشام فجرى بينه وبين جزيمة حروب فانتصر جزيمة عليه وقتله وكان لعمرو بنت تسمى نائلة وتلقب بالزباء وكانت جنود الزباء من بقايا العماليق وغيرهم (فيمايروى) وكان لها من الفرات الى تدمر فلما استجمع لها امرها واستحكم ملكها ارادت ان تغزو جزيمة بن معها من اهلها وجندها طلباً لثار ابيها وكان لها اخت اصغر منها تسمى ربيبة وكانت عاقلة لبيبة فقالت لها يا اختي ان

غزوت جزيمة فانما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة فاجابته الزباء الى ذلك وكتبت الى جزيمة تقول انها لم تجد ملك النساء الاّ قبحاً في السماع وضعفاً في السلطان وانها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفؤاً غيره فلما انتهى كتاب الزباء اليه استحسن ما دعته اليه وجمع ثقاته وهو ببقة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه الزباء واستشارهم في ذلك فاجمع رأيهم على اجابة دعوتها وان يسيروا اليها ويستولى الملك على ملكها وكان في القوم رجل منهم يقال له قصير بن سعد من لخم وامه أمة كانت لجزيمة وكان عاقلاً لبيباً فكان جزيمة يستشيره في بعض الامور لما راى عنده من العقل وجودة اصابة الرأي فخالف القوم فيما اشاروا به وقال (رأي فاتر وعدو حاضر) فصارت كلمته مثلاً وقال لجزيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والاّ لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جزيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنك (امرؤ رأيك في الكن لا في الضح) فصارت مثلاً ودعا جزيمة ابن اخته عمر بن عدي واستشاره فشجعه على المسير وقال له ان نمارة قومي مع الزباء فلو رأوك صاروا معك فسمع قول عمر واطاعه فحين رأى قصير ذلك قال (لا يطاع لقصير امر) فصارت مثلاً واستخلف جزيمة ابن اخته عمرو بن عدي المذكور على ملكه وعمرو بن عبد الجن على خيوله معه وسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرمنة قال لقصير ما الرأي قال (ببقة تركت الرأي) فصارت مثلاً واستقبله رسل الزباء بالهدايا والتحف فقال يا قصير كيف ترى فقال (خطر يسير وخطب كبير) فصارت مثلاً وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان اخذت جنبك واحاطت بك فان القوم قادرون فاركب العصا وكانت فرساً لجزيمة لا تجاري فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير فنظر اليه جزيمة مولياً على متنها فقال (ارى حزماً على متن العصا) فذهبت مثلاً وقال ايضاً (ما ضل من تجري به العصا) فذهبت مثلاً ايضاً وجرت به الى غروب الشمس

ثم نفقت وقد قطعت ارضاً بعيدة فبنت العرب عليها برجاً وسمته برج العصا وقالت العرب (خير ما جاءت به العصا) فصار مثلاً وقد احاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت له فاذا هي مظفورة شعر الاست وقالت له يا جزيمة (اداب عروس تري) فذهبت مثلاً فقال جزيمة (بلغ المدي وجف الثري وامر غدر اري) فذهبت مثلاً ثم قالت له ابنئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وامرت بطست من ذهب فاعدته له وسقته الخمر حتى اخذت منه ماخذها ثم امرت براحتيه فقطعتا وقدمت اليه الطست لنزول الدم فيه وكانت العرب تزعم انه ان قطر من دم من قتل ولو قطرة في الارض طلب بدمه وكانت الملوك في ذلك الزمان لا تقتل بضرب الرقبة الا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه قطرة في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جزيمة (دعوا دماً ضيعه اهله) فذهبت مثلاً فهلك جزيمة وخرج قصير من الحي الذي هلكت فيه العصا حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجن فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدي وقال له قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك فقال له كيف لي بها وهي (امنع من عقاب الجو) فذهبت مثلا وكانت الزباء سألت الكهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نري هلاكك بسبب عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الي حصن لها داخل مدينتها ثم قالت ان فجاني احد دخلت النفق الي حصني ودعت رجلا مصورا حاذقا فارسلته الي عمرو بن عدي متنكرا وقالت له صوره جالسا وقائما ومنفصلا ومتنكرا ومتسلحا بهيئته ولبسه ولونه ثم اقبل الي ففعل المصور ما امرته به الملكة الزباء وعاد اليها وقد ارادت بذلك ان تعرف عمرو بن عدي فلا تراه علي حال الا عرفته وحذرته وقال قصير لعمرو اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير (خل عني اذا خلاك ذم) فذهبت مثلا فقال عمرو فانت ابصر فجدع قصير انفه ودق بظهره وخرج كانه هارب واظهر ان عمرا فعل

ذلك به وسار حتي قدم علي الزباء فقيل لها ان قصيراً بالباب فامرت به فادخل عليها فاذا انفه قد جدع وظهره قد ضرب فقال (لامر ما جدع قصير انفه) فذهبت مثلا وقالت ما الذي اري بك يا قصير قال زعم عمرو اني قد غدرت بخاله وزينت له المسير اليك ومالئتك عليه ففعل بي ما ترين فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما عرف انها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة ولي بها طرائف وعطر فاذني لي لاحمل مالي واحمل اليك من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات وتصيبين ارباحاً وبعض ما لا غنى للملوك عنه فاذنته ودفعت اليه اموالا وجهزت معه عيرا حتي قدم العراق واتي عمرو بن عدي متخفيا واخبره بالامر وقال جهزني بالبز والطرف وغير ذلك لعل الله يمكنك من الزباء فتصيب ثارك وتقتل عدوك فاعطاه ما طلب فرجع به الي الزباء فاعجبها وسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته به في المرة الاولي فسار حتي قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه ثم عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع لي ثقاة اصحابك وقومك وهيء لهم الغرائر وحمل كل رجلين على بعير في غرارتين واجعل معقد رؤسهما من داخل حتى اذا دخلت الابل مدينة الزباء اقمتك على باب نفقها وحينئذٍ تخرج الرجال من الغرائر فان اتاهم العدو قاتلوه وان اقبلت الزباء تريد نفقها قتلتها ففعل عمرو ذلك وساروا فلما كانوا قريبا من الزباء تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما جاء به من الثياب والطرائف اليها وسالها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اول من فعل ذلك من العرب في تلك المدة وخرجت الزباء فابصرت الابل تتهادي باحمالها فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيداً   اجندلاً يحملن ام حديدا

ام صرفاناً بارداً شديدا ام الرجال جثماً قعودا

ودخلت الابل المدينة فلما توسطتها انيخت وخرج الرجال من الغرائر وقام عمرو على باب النفق وصاح رجاله باهل المدينة و وضعوا فيهم السلاح واقبلت الزباء تريد الخروج من نفقها فوجدت عمرا قائماً على بابه فعرفته بالصورة التي عملها المصور لها فمصت سما كان في خاتمها وقالت (بيدي لا بيد عمرو) فذهبت مثلاً وتلقاها قصير وعمرو بالسيف فقتلاها واصابا ما اصابا من مدينتها وعادا الى العراق وانشأ عمرو يقول

الا ايها الغر المزجي الم تسمع بخطب الاولينا

دعا بالبقة الوزراء يوما جذيمة يستشير الناصحينا

فطاوع امرهم وعصي قصيرا وكان يقول لو نفع اليقينا

لقد خطب الذي غدرت وخانت وهن ذوات غدر يزدهينا

فخطت في صحيفتها اليه ليملك بضعها او ان يدينا

ففاجاها وقد جمعت جموعا على ابواب حصن معلمينا

وحكمت الحديد براحتيه فاضحى قولها كذبا ومينا

وخبرت العصا الانباء عنه ولم ار مثل فارسها هجينا

فبات نساؤه ثكلا عليه مع الابناء يعلين الانينا

فولي انفه الموسي قصير ليخدعها وكان بها ضنينا

مخاتلة ابنة الريان مكرا فاذهل عقلها الوافي الرصينا

﴿ غزو عمرو بن هند لبني تميم وقتله ايضاً في غير حرب ﴾

ان عمرو بن هند احد ملوك العراق الذين تقدموا في القسم الثاني كان قد غزا بني تميم في ديارهم وسبب ذلك انه كان له اخ من امه يدعى مالكا وكان نازلا في بني دارم وهم حي من بني تميم عند زرارة بن عدي وكان عمرو قد ضمه اليه ليحسن ادبه وكان القوم يومئذ نازلين باوارة وهو مكان بالقرب من البحرين فاغتاله سويد بن ربيعة

التميمي يوماً وقتله لاجل ناقة له كان مالك قد نحرها وكتم امره زماناً فبلغ بنو طي ذلك وكان فيهم عمرو بن ثعلبة الفارس المشهور فكتب الى عمرو بن هند يعلمه بقتل اخيه

من مبلغ عمراً بان ... المرء لم يخلق صباره
وحــوادث الايام لا ... تبقى لهـا الاَّ الحجاره
ان ابن عجزة امـه ... بالسفح اسفل من اواره
تسفي الرياح خلال كشحيه ... وقـد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى ... في القوم افضل من زراره

فلما وقف عمرو على هذه الابيات ثارت به الحمية وجمع اهل مملكته وسار طالباً القوم حتى اتى ديارهم فغزاهم وقتل اكثرهم وكان سويد وزرارة قد بلغهما خبر قدومه فتفرقا في نواحي البلاد فلم يقدر ان يقف لهما على خبر وكان لسويد سبعة اولاد فقتلهم وكانت امرأة زرارة حاملاً فعلا بالسيف بطنها فشقها ثم ان عمراً حلف ليحرقن منهم مائة بثار اخيه وجعل يلتمس من سار منهم في تلك الاطراف ويلقي في النار من وقع في يده حتى ادرك تسعة وتسعين رجلاً وتعذرت عليه تتمة المائة ولما كان ذات يوم اخر النهار اقبل راكب يقال له عمار وكان من البراجم وهم قوم من تميم واتفق ان عمراً كان قد القي رجلاً في النار فسطع الدخان وفاح القتار فظن ذلك مأدبة للطعام فاسرع اليها حتى اناخ الى عمرو فقال عمرو ممن انت قال (من البراجم) فذهبت مثلاً وامر به فالقي في النار وصار ذلك عاراً لبني تميم بحب الطعام قال الشاعر

اذا ما مات احد من تميم ... وسرك ان يعيش فجيء بزاد
بخـبز او بلحم او بتمر ... او الشيء الملفف في البجـاد
تراه ينقب البطحاء حولاً ... ليأكل راس لقمان بن عاد

(لطيفة) دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن ابي سفيان فقال له معاوية ما الشيء

الملفف في البجاد يا ابا ابجر قال السخينة يا امير المؤمنين والسخينة طعام تعير به قريش كما كانت تميم تعير بالملفف في البجاد وقيل ان الذي كان في بني دارم عند زرارة ابن عدي هو ابن الملك عمرو بن هند واسمه اسعد ولم يكن اخاه ثم ان عمرو بن هند قتله عمرو بن كلثوم بن عتاب بن سعد التغلبي في غير حرب وكان سبب ذلك ان عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائه هل تعلمون ان احداً من العرب من اهل مملكتي تانف امه من خدمة امي قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو بن كلثوم فان امه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل اعز العرب وبعلها كلثوم فارس العرب وابنها عمرو ابن كلثوم سيد عظيم فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويساله ان يزيره امه فاجابه الى ذلك واقبل من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت امه ليلى في ظعن منهم ايضا ولما بلغ عمرو بن هند قدوم عمرو بن كلثوم امر برواق فضرب بين الحيرة والفرات وارسل الي وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعاما ثم دعا الناس اليه فوضع لهم الطعام في باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابه في الداخل ودخلت ليلي بنت المهلهل ام عمرو علي هند في قبتها وهند المذكورة هي عمة امرئ القيس الكندي الشاعر وليلي ام عمرو بن كلثوم هي بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام امرئ القيس الكندي وقال عمرو بن هند لامه اذا فرغ الناس من الطعام فنحي خدمك عنك واستخدمي الى ان تناولك الشيء بعد الشيء ففعلت ما امرها به ابنها فلما فرغ الناس من الطعام قالت يا ليلى ناوليني ذلك الطبق فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها فلما الحت صاحت ليلى واذلاه يا آل تغلب فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشر في وجهه وقام عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند وهو معلق في السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثم ضرب به راس عمرو بن هند فقتله ونادى في بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق واستاقوا نجائبه وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالجزيرة وفي ذلك يقول افنون

التغلـبي

لعمرك ما عمرو بن هند وقـد دعا　　لتخـدم ليـلى امـه بموفـق
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا　　وامسـك من ندمانه بالمخنق

﴿حرب العرب مع العجم وموت النعمان بن المنذر أيام كسري بن هرمز
وموت عدى بن زيد في حبس النعمان بن المنذر﴾

ان النعمان بن المنذر الذي كان ملكا بالحيرة وعزله كسري وولي اياس بن قبيصة مكانه حسبما تقدم في القسم الثاني كان قد جعله أبوه المنذر وهو صغير في حجر شخص من العرب يقال له عدى بن زيد العبادي وهو من ولد زيد مناة بن تميم وكان محبا للمنذر أبي النعمان وصديقا له وترجمانا لكسري بينه وبين العرب لانه كان يكتب بالفارسية ويتكلم بها وكان شاعرا فصيحا يقيم بباب كسرى سبعة اشهر ويأتي اهله بالحيرة فيقيم عندهم ثلاثة اشهر وكان للمنذر المذكور احد عشر ولدا غير النعمان وكانوا يسمون بالاشاهب لجمالهم فلما مات المنذر ابوهم اراد كسري بن هرمز الذي كان في ايامهم ان ينظر في امر ولاية العرب بعد المنذر فاحضر عدى بن زيد وسأله عن اولاد المنذر فقال هم رجال فامر باحضارهم فكتب عدي اليهم فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان يومئذ ويريهم انه لا يرجو النعمان ويخلوا بواحد واحد منهم ويقول له اذا سألك الملك عن اخوتك فقل له اذا عجزت عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز وكان من بني مرينا رجل يقال له عدي بن اوس وكان ذا دهاء شاعرا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفت اني ارجوك وعيني اليك واني اريد ان تخالف عدي بن زيد مناة فانه والله ليس لك بناصح فلم يلتفت الى قوله فلما امر كسرى عدي بن زيد ان يحضرهم واحضرهم فجعل كسري يسالهم رجلا رجلا يعني كل واحد على انفراده بقوله اتكفونى امر العرب فكانت اجابة كل منهم نعم الا النعمان حسبما واصفهم عليه عدي بن

زيد فلما دخل عليه النعمان راي رجلا ذميما احمر ابرش قصيرا فقال له اتكفني اخوتك والعرب فقال نعم وان عجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم اعجز فملكه وكساه والبسه تاجا قيمته ستون الف درهم فقال عدي بن مرينا للاسود دونك فقد خالفت الراى ثم صنع عدي بن زيد طعاما ودعا عدي بن مرينا اليه وقال له اني عرفت ان صاحبك الاسود كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت علي مثله واني احب ان لا تحقد علي وان نصيبي من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه الغوائل ماعاش فقال ابن مرينا وحلف انه لايزال يهجوه ويبغيه الغوائل وسار النعمان حتى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجزان تطلب بثارك من عدي بن زيد فان عديا لايؤمن مكره وامرتك بمعصيته فخالفتني واريد ان لاياتيك من مالك شيء الاعرضته علي ففعل وكان ابن مرينا ايضاه كثير المال فكان لايخلي النعمان يوما من هديته فصار بذلك من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدي بن زيد في مجلس النعمان وابن مرينا حاضر وصفه وقال الا ان فيه مكر وخديعة وقد استمال اصحاب النعمان وواصفهم على ان يقولوا للنعمان ان عدي بن زيد يقول انك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتى اضغنوه عليه فارسل الي عدي يستزيره فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه ومنعه من الدخول عليه ثم ندم على حبسه اياه وخاف منه اذا اطلقه فكتب عدي وهو فى السجن الى النعمان يقول

ابامنذر كافيت بالود سخطة ... فماذا جزاء المجرم المتبغض

فان جزاء الخير منك كرامة ... ولست لنصح فيك بالمتعرض

فلم يحفل النعمان بكلامه وتمادى على حبسه وفي ذلك يقول

ان للدهر صولة فاحذرنها ... لاتنامن قد آمنت الدهورا

قد يبيت الفتى صحيحا فيردى   بعد ما كان آمنا مسرورا
انما الدهر لين ونطوح   يترك العظم واهيا مكسورا
فقل للناس اين آل قيس   ضحطح الدهر قلبهم سابورا
خطفته منية فتردى   وهو في الملك يامل التعميرا
وبنوا الاصفر الملوك كذا لم   يترك الدهر منهم مذكورا

وكان لعدى اخ يقال له ابي وكان يخلفه عند كسرى اذا غاب وكان يومئذ بباب كسرى في المدائن فكتب اليه عدى يقول

يحنّ اليك شقيق الفؤاد   يكاد لبعدك ان يخترم
لدى ملك موثق بالحديد   اما لحق واما لظلم
فلا تلغين كثير الرقاد   بل احزم برايك لى واعتزم

فلما قرأ اخوه كتابه واياته كلم كسرى فيه فكتب كسرى الى النعمان وارسل اليه رجلا يامره باطلاق عدي وتقدم اخو عدى الى الرسول وامره بالدخول الى عدي قبل النعمان ففعل ودخل على عدي واعلمه انه ارسل الى اطلاقه فقال له عدي لاتخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله فانك ان خرجت من عندي قتلني فلم يفعل ودخل اعداء عدي على النعمان فاعلموه الحال وخوفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه باربعة الاف مثقال وجاربة وقال اذا اصبحت ادخل اليه فخذه فلما اصبح الرسول وغدا الى السجن فلم يجد عديا فيه وقال له الحارث انه مات منذ ايام فرجع الى النعمان واخبره انه رآه بالامس ولم يره اليوم فقال له النعمان انه مات وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الا بموته قبل وصوله الى النعمان وندم النعمان على قتله واجتراء اعدا عدي على النعمان وهابهم هيبة شديدة ففي يوم من الايام خرج النعمان في بعض صيده فراى ابنا لعدي يقال له زيد

فكلمه وفرح به فرحا شديدا واعتذر اليه من امر ابيه وسيره الي كسرى ووضعه
له وطلب اليه ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى وكان ابوه يلي مايكتب الى العرب
خاصة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه واقام عنده سنوات بمنزلة
ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى وكان لملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة
عندهم فكانوا يبعثون في طلب من كنّ على صفتها من النساء ممن كانوا تحت
ولايتهم ولكن كانوا لايقصدون العرب فقال له زيد بن عدي اني اعرف عند
عبدك النعمان من بناته وبنات عمه اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة
قال فاكتب له في ذلك قال ايها الملك ان شر شيئ في العرب وفي النعمان انهم
يتكرمون بانفسهم عن العجم واني اخاف ان بعث اليه الملك ان يرده وان
قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا يكون يفقه العربية
فبعث معه رجلا جلدا فخرجا حتي بلغا الحيرة ودخلا على النعمان فقال له زيد
ان الملك قد احتاج الي نساء ليزوج اهله وولده واراد كرامتك قال وماهؤلاء
النساء فقرأ زيد كتاب كسري على النعمان فشق ذلك عليه وقال لزيد والرسول
يسمع مافي عين السواد وفارس ماتبلغون به حاجتكم فقال الرسول لزيد ماالعين
قال البقر فاسرها الرسول في نفسه وقد انزلها النعمان يومين وكتب الي كسري
يقول ان الذي تطلب ليس عندي وقال لزيد اعذرني عنده فلما عاد الي
كسري قال لزيد اين ما كنت اخبرتني قال قد قلت للملك وعرفته بخلهم بنسائهم
على غيرهم وان ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم وسل هذا الرسول عن ماقال النعمان
فاني اكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول فقال انه قال مافي بقر السواد مايكفيه
حتى يطلب ماعندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه وقال رب عبد قد
اراد ماهو اشد من هذا فصار امره الي التباب وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت
كسري على ذلك شهرا والنعمان يستعد حتي اتاه كتاب كسري يستدعيه فحين

وصل الكتاب اخذ سلاحه وماقوي عليه ثم لحق بجبلي طي وكان متزوجا اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفا من كسرى فاقبل وليس احد من العرب يقبله حتى نزل في ذي قار في بني شيبان سرا فلقي هانئ بن مسعود بن عمرو الشيباني وكان سيدا منيعا والبيت من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس ابن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان كسري قد اطعمه الايلة فاودعه النعمان اهله وماله وفيه اربعماية درع وقيل ثمانماية درع وتوجه النعمان الى كسري فلقي زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له النعمان يازيد انت فعلت هذا بي لئن تخلصت لاسقينك بكأس ابيك فقال له زيد امضي نعيم فقد والله خبأت لك خبأة لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى خانقين مسجونا فمات فيه وفي ذلك يقول شبيب بن عامر اللخمي

توالت ليال آل منذر بعدما ثووا بالعراق أعصرا وزمانا
وكانوا يفيدون العفاة نوالهم وقد منحوا اهل الزمان امانا
فغادرهم في السجن كسرى يبغيهم وقلدهم بعد العلو هوانا

وبعضهم يقول انه مات بساباط ببيت الاعشى حيث يقول

فذاك وماينجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

وكان كسري قد ولى بعده اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة حسبما تقدم في القسم الثاني فبعث اليه ان يرسل الى هانئ بن مسعود يأمره بارسال جميع ماخلفه النعمان اليه فبعث اياس الي هانئ بن مسعود يأمره بارسال مااستودعه النعمان فأبي هانئ ان يسلمه ماعنده وقال

ايت ان لا اسلم الحلقه ولا سعاد ولا اختها حرقه
حتى يظل الريش منجدلا او تكدم البيض من الدرقه

وسعاد وحرقة كانتا بنتي النعمان فلما ابي هانئ غضب كسرى وكان يومئذ عنده

النعمان بن زرعـة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى امهلهم حتى يقيظوا ويتساقطون على ذي قار تساقط الفراش على النار فتأخذهم كيف شئت فصبر كسرى حتى جاؤا نحو ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخبرهم اما ان يحاربوا او يسلموا ماخلفه النعمان فولوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلي فاشار بالحرب فآذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطاءي امير الجيش ومعه مرازبة الفرس والهامرز النسوي وغيره من عرب تغلب واياد وقد احاطت بهم جيوش كسرى فقالت حرقة بنت النعمان حين احاطت الجيوش بهم

تسربلنا الحديد غداة بؤس … لحرب بالدوائر قمطرير

وماتحت الحديد اشدّ منه … من الاعداء من غلل الصدور

كأن الناس وافونا جميعاً … بذي قار لتحليل النذور

فحيتنا المنية حين جاءت … ودارت كأسها بيد المدير

وقدقسم هانيء بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلمادنت الفرس من بني شيبان قال هانيء بن مسعود يامعشر بني بكر لاطاقة لكم في قتال كسري فاركنوا الى الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي وقال ياهانيء أردت نجاتنا فألقيتنا في الهلكة ونادي علي الناس بالرد فرجع وضرب على نفسه قبة واقسم انلا يفرحتى تفر القبة فرجع الناس واستقوا ماء انصف شهر فاتتهم العجم وتقاتلوا فانهزمت العجم ومالت الى جبل ذي قار خـوفا من العطش فتبعتهم بكر وعجل وأبلتايومئذ بلاء حسنا وارسلت ايادالي بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقمنا ونفرحين تلاقون الناس فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا وقال زيد بن حسان السكوني وكان حليفا لبني شيبان اطيعوني واكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرض بعضهم بعضا وقالت امرأة من نساء بني شيبان

ايه بني شيبان صفا بعد صف ان تنهزموا تضيعوا فينا الغلف

فقطع سبعماية من بني شيبان ايدي اقبيتهم من مناكبهم لتخف ايديهم لضرب السيوف فجالدوهم وبرز الهامرز فبرز اليه برد بن حارثة اليشكري فقتل برد الهامرز. ثم حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشدوا على قلب الجيش وفيهم اياس ابن قبيصة الطاءي وولت اياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب وغنيمة فلما بلغ كسري هذا الخبر غضب من ذلك واخذه الحنق والضجر وتطاير من اشداقه الزبد ومن عينيه الشرر ووقعت الزلزلة والعويل في مدائنه وتلك الاماكن وكان ذلك سنة ستماية واحدى عشرة للمسيح وهو اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وتطاولت اعناق العرب في ذلك اليوم وهو من اعظم ايامهم وقد اكثرت شعراءهم من ذكره فقد قال عروة بن ثعلبة في ذلك

يا يوم ذي قار سقيت من الحيا غيثا بغسل من دم الحيين
عمرى لقد عطفت علينا تغلب وشهابها اللماع ذو الرمحين
فانجابت الظلماء بابن نويرة وتجلت الغماء عن ظفرين
وظليم لا انسى هناك مقامه وجداية ومعمر بن قرين
تلك الفوارس ليس يجحد فضلها الاَّ ذميم العرض والابوين
هم وازرونا بالصوارم والقنا وصلوا لهيب النار في الغلين

وقال ايضاً في ذلك ظليم بن الحارث بن حلزة اليشكرى

اهاجك طيف زار من ام تغلب ففاض بدمع الواله المتصبب
ومازلت عصرا في حبائل زينب الى ان كساني الدهر حلة أشيب
واقصرت عن وصل الحسان موليا الى صهوان من سوابق شذب
الى كل صندبد يسابق ظلله وكل رقيق الشفرتين مشطب
اغادر اشدا لحرب صرعى بعامل وأبيض قطاع بكف مرشب

الى ان لقيت العجم والقوم سادة   وفتيان بكر كالسعير الملهب
فلله قوم تغلبيون شمروا   لقد ذهبوا في يوم ذي قار مذهب

وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان العرب هزمت جيش كسرى في تلك الوقعة قال (هذا اول يوم انتصفت فيه العرب على العجم) وذو قار موضع يلي البصرة وهو على خمس مراحل من مدينة يثرب

﴿خبر حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار مع زياد بن الهبولة﴾

ان حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار واحد الملوك من كندة كان قد سار بقومه لغزوة من الغزوات وكان في ايامه رجل يقال له زياد بن الهبولة رئيسا لقوم من العرب باطراف الشام فلما سمع بغيبة حجر وقومه فاغار على بيوتهم فاخذ ما فيها وسبي الزراري والحريم وكانت هند بنت الحارث بن معاوية زوجة حجر مع السبايا ايضا وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة ومع حجر اشراف ربيعة بن عوف بن محلم ابن ذهل بن شيبان وعمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وغيرهما فلما وصلوا البردان وهو بقرب مساكن ابن الهبولة وقومه نزل حجر في سفح جبل هناك يسمى بالصحصحان ونزلت بكر وكندة وتغلب مع حجر دون الجبل على ماء يقال له جفير فتعجل عوف بن محلم وعمرو بن ابى ربيعة وقالا لحجر انا متعجلان الى زياد لعلنا ناخذ منه بعض ما اصاب منا فسارا اليه وكان بين زياد وعوف اخاء فدخل عليه وقال يا خير الفتيان اردد على امراتي امامة فردها عليه وهي حامل فولدت له بنتا اراد عوف ان يادها فاستوهبها منه عمرو بن ابي ربيعة وقال لعلها تلد اناسا فسميت ام اناس فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار فولدت عمرا ويعرف بابن ام الناس ثم ان عمرو بن ابي ربيعة قال لزياد ايضا وانا يا خير الفتيان اردد على ما اخذت من ابلي فردها عليه وفيها فحلها فنازعه الفحل الي الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم

انتم انتم فقال له عمرو لقد اعطيت قليلا وسميت جليلا وجررت على نفسك ويلا طويلا هذا وقد ارسل حجر بعد ذلك سدوس بن شيبان ابن زهل وصليع ابن عبد غنم يكشفان له الخبر ويعلمان علم العسكر فخرجا حتي هجما علي عسكره ليلا وقد قسم زياد ما كان اغتنمه من حجر الكندي وجيء بالشمع فاطعم الناس تمرا وسمنا فلما ا كل الناس نادي من جاء بحزمة حطب فله قدرة سمن فجاء سدوس وصليع بحطب واخذا قدرتين من سمن وجلسا قريبا من قبته ثم انصرف صليع الي حجر فاخبره بعسكر زياد واراه التمر واما سدوس فقال لا ابرح حتي آتيه بامر جلي" وجلس مع القوم يسمع مايقولون وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت لزياد ان هذا التمر اهدي الى حجر من هجر وهي مدينة يثرب واليمن من دومة الجندل ثم تفرق اصحاب زياد بعد ذلك عنه ودنا سدوس الى قبته متخفيا بحيث يسمع كلام زياد فدنا زياد من هند امراة حجر فقبلها وداعبها وقال لها ماظنك الآن بحجر فقالت ماهو ظن ولكنه يقين انه والله لن يدع طلبك حتى تعاين القصور الحمر يعني قصور الشام وكأني به في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب تزبد شفتاه كانه بعيرا كل مرارا فالنجاء النجاء فان وراك طالبا حثيثا وجمعا كثيفا وكيدا متينا ورايا صليبا فرفع زياد يده ولطمها ثم قال لها ماقلت هذا الا من عجبك به وحبك له فقالت والله ماابغضت احدا بغضى له ولا رايت رجلا احزم منه نائما ومستيقظا ان كان لتنام عيناه فبعض اعضائه مستيقظ وكان اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريبة منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى راسه فنحي راسه فمال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الي العس فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ ويشربه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته فشمه ثم اهرقه على الارض

وقال ابن ذهب الاسود فقلت مارايته فقال كذبت وذلك كله يسمعه سدوس. فسار حتى اتي حجرا فلما دخل عليه قال

اتاك المرجفون بامر غيب ... على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد اتاك بامر لبس ... فقد آتي بامر مستبين

ثم قص عليه ماسمع فجعل حجر يعبث بالمرار ويا كل منه غضبا واسفا ولا يشعر انه يا كله من شدة الغضب فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار في فمه فسمي يومئذ بآكل المرار لاتا كله دابة الا قتلها ثم امر حجر فنودي في الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم زياد وأهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا واستنقذت بكر وكندة ما كان بايديهم من الغنائم والسبي وعرف سدوس زيادا فحمل عليه فاعتنقه وصرعه واخذه أسيرا فلما رآه عمرو بن ابي ربيعة حسده فطعن زيادا فقتله فغضب سدوس وقال قتلت أسيري وديته دية ملك فتحاكما الي حجر فحكم علي عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله واخذ حجر زوجته هندا فربطها في فرسين ثم ركضهما حتي قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

ان من غره النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومرّ ... كل شيء اجن منها الضمير
كل انثي وان بدالك منها ... آية الحب حبها خيتعور

﴿حرب البسوس بين بني بكر وتغلب﴾

ان سبب هذه الحرب قتل كليب بن ربيعة أحد ملوك العرب الذين تقدموا في القسم الثاني ودامت من سنة ٤٩٠ ميلادية الي سنة ٥٣٠ وكان من خبرها ان البسوس بنت منقذ التميمة خالة جساس بن مرة قاتل كليب بن ربيعة كان لها جار من بني جرم يقال له سعد بن شمر وكان له ناقة يقال لها سراب وكان

كليب قد حمي أرضا من العالية لرعي جماله خاصة فخرجت يوما ناقة الجرمي ترعي في حمي كليب مع جماله وكانت نفسه تابي ان لاترعي ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره فلما نظر كليب الي ناقة الجرمي المتقدمة انكرها فرماها بسهم فاصاب ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما رآها صاح فخرجت البسوس ونظرت الى الناقة فلما رأت مابها ضربت يدها على راسها ونادت وا ذلاه ثم أنشات تقول

لعمرك لواصبحت في دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لاياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة ... متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي
فياسعد لاتغرر بنفسك وارتحل ... فانك في قوم عن الجار اموات

فلما سمع جساس قولها قال لها اسكتي ايتها المرأة وصار يتوقع غرة كليب حتى خرج يوماً واتاه من خلفه على غفلة منه وطعنه فقتله ورجع الى قومه وفرسه يركض تحته وقدبدت ركبتاه فلما نظر اليه ابوه مرّة وهو بادي الركبتين قال لقومه قد اتاكم جساس بداهية مارأيته قط بادي الركبتين الا اليوم فلما وقف على ابيه قال له مالك ياجساس قال طعنت طعنة تجتمع بنوا وائل غداً لها رقصا قال ومن طعنت لامك الثكل قال قتلت كليباً قال بئس والله ماجئت به قومك فقال جساس ابياتا منها

تأهبّ منك اهبة ذي امتناع ... فانّ الامر جلّ عن التلاخ
فاني قد جنيت عليك حربا ... تغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى ماتصح منها ... تشب لها باخرى غير صاح
تسعر نارها وهجا وجاءت ... اذا خمدت كنيران الفصاح
جمعت بها يديك علي كليب ... فلا وكل ولارث السلاح
سالبس ثوبها وازود عني ... بها عار المذلة والفضاح

فاجابه ابوه مرة بن زهل الشيباني يقول

لئن تك يابني جنيت حربا	فلا وكل ولارث السلاح
ولكني الى العلاّت اجري	الى الموت المحيط مع الصباح
واني حين تشتجر العوالي	اعيد الرمح في اثر الجراح
شديد البأس ليس بذي عباء	ولكني ابوء الى الفلاح
سألبس ثوبها واذب عنها	باطراف العوالي والصفاح
فما يبقى لعزته ذليل	فيمنعه من القدر المتاح
واجمل من حياة الذل موت	وبعض العار لا يمحوه ماح

ثم ان مرّة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وكان همام بن مرّة اخو جساس ومهلهل اخو كليب في ذلك الوقت يشربان الخمر مع بعضهما فبعث مرّة ابو همام جارية من عنده لتخبر همام الخبر سراً وان تأمره بالحضور من عند مهلهل خوفاً من ان يأخذ خبر اخيه فيقتله وهو عنده فلما انتهت اليها الجارية اشارت الى همام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ماقالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان لايكتم احدهما شيئاً عن الآخر فذكر له ماقالته الجارية في مداعبة فقال له مهلهل است اخيك اضيق من ذلك ولكن اشرب فاليوم خمر وباكر امر واقبلا على شرابهما فشربا فلما سكر مهلهل خاف همام منه فانصرف الى اهله وساروا الى جماعة قومهم من بني بكر وظهر امر كليب فشقت النساء عليه الجيوب وخمشن الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور من البيوت يندبنه ويقمن المآتم عليه فقالت النساء لاخت كليب اخرجي جليلة بنت مرّة اخت جساس عنا وكانت جليلة زوجة لكليب فقالت لها اخت كليب اخرجي عن ماتمنا فانت اخت قاتلنا وشقيقة واترنا فخرجت تجر اذيالها فلقيها ابوها مرة فقال لها ما ورائك ياجليلة قالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين هذين

غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها ابوها اما يكف ذلك كرم الصفح عنا واغلاء الديات واخذها منا فقالت أمنية مخدوع ورب الكعبة اتدع لك تغلب دم ربها وقالت اخت كليب لما رحلت جليلة من عندهم رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكره فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها اسعدالله اختي الا قالت ذهبت نفرة الحيا وخوف الاعداء ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا   تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا ما انت تفيت الذي   يوجب اللوم فلومي واعزلي
ان تكن اخت امرئ ليست على   شفقٍ منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا   حسرتا فيما انجلت او تنجلي
فعل جساس على وجدي به   قاطع ظهري ومدن اجلي
لو بعينٍ فقئت عين سوي   اختها فانفقأت لم احفل
تحمل العين قذي العين كما   تحمل الام قذي ما تفتل
يا قتيلاً قوض الدهر به   سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذى استحدثه   وانثنى في هدم بيت الاوّل
ورماني قتله من كثبٍ   رمية الصمي به المستاصل
يانساءي دونكن اليوم قد   خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظي   من وراءي ولظي مستقبل
ليس من يبكي ليوميه كمن   انما يبكي ليوم مقبل
يشتفى المدرك بالثار وفي   دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا   دررا منه دمى من اكحل
انني قاتلة مقتـــولة   ولعلّ الله ان يرتاح لى

واما مهلهل اخو كليب واسمه عدى ولقب بمهلهل لانه اول من هلهل الشعر من العرب اى رقق فيه وقصد القصائد اي وقتها لما صحا من سكره حين كان يشرب الخمر مع همام ابن مرة المتقدم الذكر فراي الناس يصرخن الا ان كليبا اقتله جساس بن مرة وتحقق له الامر فانشا قائلا

كنا نغار على العوائق ان ترى ... بالامس خارجة عن الاوطان
فخرجن حين ثوي كليب حسرا ... متيقنات بعده بهوان
فتري الكواعب كالظباء عواطلا ... اذ حان مصرعه من الاكفان
يخمشن من آدم الوجوه حواسرا ... من بعده ويعدن بالازمان
متسلبات نكدهن وقد روي ... اجوافهن بحرقة ورنان
كان الذخيرة للزمان فقد اتي ... فقد انه واخل ركن مكان
يالهف نفسي من زمان فاجع ... القي على بكلكل وجران
بمصيبة لاتستقال جليلة ... غلبت عزاء القوم والنسوان
هدت حصونا كن قبل ملاوذا ... لذوي الكهول معا وللشبان
اضحت واضحي سورها من بعدها ... متهدم الاركان والبنيان
فابكين سيد قومه واندبنه ... شدت عليه قباطى الاكفان
وابكين للايتام لما اقحطوا ... وابكين عند تخاذل الجيران
وابكين مصرع جيده متزملا ... بدمائه .فلذاك مابكان
فلاتركن به قبائل تغلب ... قتلي بكل قرارة ومكان
قتلى تعاد رها النسور اكفها ... ينهشنها وحواجل الغربان

وكانوا قد ذهبوا بكليب ودفنوه فقام مهلهل على قبره يرثيه ايضا بابيات منها

اهاج قذاء عيني الاذتكار ... هدوا فالدموع لها انحدار
وصار الليل مشتملا علينا ... كان الليل ليس له نهار

ارقت ونامت الشعراء عني ولباقين بعدينا اعتبار
وبت اراقب الجوزاء حتى تقارب من اوائلها انحدار
اصرف مقلتي في اثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكي والنجوم مطلعات الى ان تحوها عني البحار
على من لو نعيت وكان حيا لقاد الخيل يحجبها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار
اجبني يا كليب خلاك ذم ضنينات النفوس لها مدار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً ويسراً حين يلتمس اليسار
ابت عيناي بعدك ان تكفا كان قذي القتاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال وتعفو عنهم ولك اقتدار
خذ العهد الاكيد على عمري بتركي كل ما حوت الديار
وهجري الغانيات وشرب كاس ولبسي جبة لا تستعار
ولست بخالعي درعي وسيفي الى ان يخلع الليل النهار

فاجابه جساس بن مرة يقول

الا ابلغ مهلهل مالدينا فادمعنا كادمعه غزارُ
بكينا وايل الباغي علينا وشر الغيث ما فيه غبارُ
ونحن مع المنايا كل يوم ولا ينجي من الموت الفرارُ
وكلٌ قد لقي ما قد لقينا وكلٌ ليس منه له اصطبارُ

ثم انه قد كثرت المراثي من مهلهل في حق اخيه كليب واخيراً اجتمع عليه قومه من بني تغلب وشمروا لحرب جساس وقومه من بكر وجرت بين الفريقين عدة وقائع اولها يوم عنيزة وكانوا في القتال علي السواء ثم التقوا على ماء يقال له ماء النهى وكان رئيس بنى تغلب مهلهلاً ورئيس بني شيبان بن بكر الحارث بن مرة

اخا جساس وكان النصر لبني تغلب وقتل من بكر جماعة من وجوههم وفي هذه الوقعة يقول مهلهل من قصيدة له في ذلك

انا بنوا تغلب شم معاطشنا ... بيض الوجوه اذا ما افزع البلد
كم قد قتلت بني بكر بسيدنا ... وليس يوفي كليبا منهم احد
كم من فتاة كقرن الشمس ناعمة ... تبكي سراة بني شيبان اذ فقدوا
ما كان جمعهم في عرض سورتنا ... اذ اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل ذباب طار معترضاً ... في لهوة الليث فاستولى به الاسد
مازلت اقتلهم قتلا وآسرهم ... حتي اشتكت لهم الاحشاء والكبد
قد قرت العين من عجل بما قهروا ... ومن سراة بني شيبان اذ حصدوا
هانت لجيم غداة البين فاطردوا ... مثل اليعافير في الصحراء تطرد
مازلت اوقد نار الحرب اضرمها ... حتي انطفت بدم منهم فلا تقد
قتلتموه فذوقوا غب امركم ... ان الا راقيم حياة اذا حقدوا
قوم اذا عاهدوا وفوا وان عهدوا ... شدوا وان شهدوا يوم الوغي اجتهدوا
وان دعوتهم يوما لمكرمة ... جاؤا اسراعا وان قام الخنا قعدوا
لا يرقدون على وتر يكون لهم ... وان يكن عندهم وتر العدي رقدوا
المانعون من الاعداء جارهم ... والضاربون الذي في راسه صيد
اني بوتر كليب ثائر ابدا ... لا ينفذ الثار حتي ينفد الابد

ثم التقوا بالذنائب وهي من أعظم وقائعهم فانتصر مهلهل وبنوا تغلب ايضاً وقتل من بني بكر في هذه الوقعة مقتلة عظيمة قتل فيها من مشاهير بني شيبان جماعة منهم شرحبيل بن هشام بن مرة بن اخ جساس وشرحبيل المذكور هو جد معن ابن زائدة الشيباني والحارث بن مرة اخو جساس وغيرهم من روساء بكر ثم التقوا يوم واردات وقد ظفرت تغلب ايضا وا كثرت القتل في بكر وقد قتل همام

اخو جساس لابيه وامه في هذه الوقعة وجعلت تغلب تطلب جساسا اشد الطلب فقال له أبوه مرة الحق بأخوالك بالشام وأرسله سرا مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فارسل في طلبه ثلاثين نفرا فأدركوه فاقتتلوا فلم يسلم من أصحاب مهلهل غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات منه وعاد الذين سلموا من الوقعة فخبروا أصحابهم بما تم مع جساس والذين معه فعند ذلك ارسل مرّة يقول لمهلهل قد أدركت ثارك وقتلت جساسا فا كفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرض مهلهل بذلك ولم يكفف عن الحرب وكان ايضا للحارث بن عباد البكرى ولد يقال له بجير وامه اخت كليب ومهلهل قد قتلته جماعة مهلهل وكان ابوه الحارث المذكور سيدا مطاعا في قومه فارسل الي مهلهل يقول ان كنت قتلت بجيرا بخاله كليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب عن بنى عمك فما أطيب نفسي وما ارضاها بذلك ونعم القتيل من ارضاك واصلح امر وائل فارسل اليه مهلهل يقول انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع مابدالك وكان للحارث المذكور جارية تسرح بأبله فحين ماسمع الحارث ماقاله مهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب وكانت الجارية حينئذٍ ذاهبة بالجمال للمرعى فقال لها ياجارية ويحك (ردي جمالك فمالى اليوم من جمل). فذهبت مثلاً ونادي في قومهِ بالحرب وقال مخاطبا لخليليه ابياتا منها

قربا مربط النعامة مني	لقحت حرب وائل من حيالى
قربا مربط النعامة مني	شاب راسي وانكرتني الغوالى
قربا مربط النعامة مني	جدّ نوح النساء بالاعوالى
قربا مربط النعامة منى	للسرى والغدو والاصال
قربا مربط النعامة مني	طال ليلي على الليالي الطوال
قربا مربط النعامة مني	لاعتناق الابطال بالابطال

قربا مربط النعامة مني ... واعدلا بي عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني ... ليس قلبي عن القتال بسال
قربا مربط النعامة مني ... ان قتل الكريم بالشسع غال

فاجابه مهلهل بابيات ايضاً منها

قربا مربط المشهر مني ... لكليب الذي اشاب قذالي
قربا مربط المشهر مني ... واسألاني ولا تطيلا سؤالي
قربا مربط المشهر مني ... سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني ... ان قولي مطابق لفعالي
قربا مربط المشهر مني ... لكليب فداه عمي وخالي
قربا مربط المشهر مني ... لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر مني ... ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهر مني ... مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني ... قرباه وقربا سر بالي

والمشهر اسم فرس كان لمهلهل كما ان النعامة اسم فرس كان للحارث العبادي ثم انه قد جري بعد ذلك بينهما حروب كثيرة الى ان كان المهلهل راجعاً من اليمن الى ديار قومه وكان منفرداً ليس معه احد فلقيه عوف بن مالك من البكرين وكان نازلاً بنواحي مدينة يثرب فاخذه اسيراً فمكث في اسره ماشاء الله ومات هكذا قيل وقيل بل كان قد اسن وكان له عبدان يخدمانه وكان قد خرج بهما يريد سفراً حتى اذا كان في بعض الفلوات نزل في ظل شجرة فنام وكان العبدان قد ضجرا منه لطول بلائه لهما فعزما على قتله وقد عرف ذلك منهما ولم يجد له بدٌّ من خلاصه منهما فقال اذا اتيتما الحي فقولا هذا البيت

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا ... لله دركما ودر ابيكما

فلما قتلاه ورجعا الى الحي قالوا لهما اهله اين سيدكما قالا مات بارض كذا فدفناه بها سليماً واديا الشعر الذي كان قاله لهما فقالوا ماهذا شعر مهلهل لانه لا معني له ففكرت فيه بنت له تسمى سلمى فقالت والله ما كان ابي رديء الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه وهو يريد

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا   اضحى قتيلاً في الفلاة مجندلا
لله دركما ودرابيكما   لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين فاقرا بقتله فقتلوهما فيه

﴿ اغارة زهير بن جزيمة العبسي على الغنويين وقتلهم اياه ﴾

روى انه كان لزهير بن جزيمة العبسى احد الملوك المتقدمين في القسم الثاني اتاوة على بني هوزان يأتونه بها كل سنة الى عكاظ وهو سوق من اسواق العرب بالحجاز في ايام موسم الحج فلما كان بعض السنين اتته امرأة من بني رهيب ابن بكر من هوزان بشيء من السمن فلم يرضه وكان في يده قوس فدفعها به في صدرها فاستلقت على قفاها وانهتك سترها فغضبت هوزان من ذلك واضمرت عليه السوء وكان ابنه شاس قد اقبل في تلك الايام من عند النعمان بن المنذر ومعه قطيفة حمراء وطيوب قد اهداها له فورد ماء في الطريق وعليه خباء لرياح ابن الاشل الغنوي فاسأ شاس الادب وزجره الغنوي فلم يزدجر فرماه بسهم فقتله ودفنه في رمل هناك واحرز ما كان معه في بيته وستر خبره عن ابيه زماناً حتى خرجت امرأة من رياح بشيء مما كان مع شاس تبيعه في سوق عكاظ وكان لزهير ارصاد على ذلك فاعلموه به فتجهز لادراك ثاره من بني غني وقال ابياتاً يرثيه بها

بكيت لشاس حين خبرت انه   بماء غني آخر الليل يشرب
لقد كان مأتاه الردي بحتفه   وما كان لولاغرة الليل يسلب

قتيل غني ليس شكل كشكله ... كذاك لعمري الحين للمرء يجلب
سأبكي عليه مابقيت بعبرة ... وحق لشاس عبرة حين تسكب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا ... وكان لدي الهيجاء يخشى و يرهب

ثم اغار زهير علي الغنويين فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر الكلابي وبني عامر على قتال زهير لما كان في انفسها منه واقتتلوا جميعا فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا طويلا ثم سقطا علي الارض وشد ورقة بن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع فيه شيئاً لانه كان قد ظاهر بين درعين وحمل جندح بن البكا وهو ابن امرأة خالد علي زهير فقتله وهما يعتركان فلما قتل ثار خالد عنه وعادت هوازن الى منازلها وحملت بنو زهير اباهم الى منازلهم ودفنوه وقد قال ورقه ابنه ابياتا في مقتله وهي

رايت زهيرا تحت كلكل خالد ... فاقبلت اسعي كالعجول ابادر
الى بطلين يعثران كلاهما ... يريد رياش السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا ... و يمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت اني قبل ايام خالد ... وقبل زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني ... فماذا الذي ردت عليك البشائر
فلا يدعني قومي طريحا بحسرة ... لئن كنت مقتولا و يسلم عامر
فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة ... ولا تقعدن الا وقلبك حاذر
اتتك المنايا ان بقيت بضربة ... تفارق منها العيش والموت حاضر

وقال خالد يمن على هوازن بقتله زهيرا

ابلغ هوازن كيف تكفر بعدما ... اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعد ما ... جدع الانوف وا كثر الاوتارا
وجعلت مهر نسائهم ودياتهم ... عقل الملوك هجائنا و بكارا

ثم ان خالد المذكور سار الي النعمان بن امريء القيس اللخمي ملك الحيرة وكان في ايامهم واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم الحارث بن ظالم المري وقدم على النعمان في معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جنّ الليل دخل الحارث الى خالد وقتله في قبته غيلة وهرب ثم بعد قتله جمع الاحوص بن جعفر وهو اخو خالد بن عامر قوما واخذ في طلب الحارث المرى وكذلك النعمان اخذ في طلبه لقتله جاره وجرت بسبب ذلك حروب وامور يطول شرحها وكان آخرها يوم الرحرحان و يوم شعب جبلة

﴿حرب سباق الخيل بين بني عبس و بني فزارة﴾

ان هذه الحرب كانت تسمى بحرب سباق الخيل وكانت بين بني عبس و بني فزارة ودامت بينهما من سنة ٥٦٨ ميلادية الى سنة ٦٠٨ وحاصل ماقيل فى ذلك ان قيس بن زهير العبسي احد الملوك المتقدمين في القسم الثاني كان هو واخوته وقومه نازلين عند بني فزارة ومجاورين لهم بسبب ان الربيع بن زياد العبسي كان قد اغتصب درعا لقيس تسمى بذات الحواشي وطلبه قيس بها مرارا ليردها عليه فلم يرض فاغار قيس على ابله فاستاق منها اربعمائة بعير وسار الى مكة فباعها واشترى بها خيلا وتبعه الربيع ليخلص ابله فلم يلحقه واقام قيس بمكة فكانت قريش تفاخره فيقول لهم نحو كعبتكم عندنا وحرمكم وهاتوا ماشئتم لانه كان فخورا واخيرا قال لقومه اذهبوا بنا من مكة لئلا يتفاقم الشر بيننا وبين قريش وننزل ببني بدر فانهم اكفاؤنا في الحسب وبنو عمنا في النسب واشراف قومنا في الكرم ولا يستطيع الربيع وقومه ان يتناولونا بسوء ونحن عندهم فلحق قيس وقومه ببني بدر وقال في مسيره اليهم

اسير الى بني بدر بأمر ... هم فيه علينا بالخيار

فان قبلوا الجوار فخير قوم ... وان كرهوا الجوار فخير عار

اتينا الحارث الخير بن كعب بنجران واي لما بجار
فجاورنا الذين اذا اتاهم قريب حل في سعة القرار
فيأمن فيهم ويكون منهم بمنزلة الشعار من الدثار
وان نفرد بحرب بني ابينا بلا جار فان الله جار

ثم نزل ببني بدر فنزل بحذيفة وحمل اخيه بنى بدر وكان معه افراس له ولاخوته لم يكن في العرب مثلها وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك في نفسه واقام قيس فيهم زمانا يكرمونه واخوته فغضب الربيع ونقم على بني بدر لذلك وبعث اليهم بهذه الابيات يقول

الا ابلغ بني بدر رسولا على ما كان من شنئاء ووتر
بأني لا ازال لكم صديقا ادافع عن فزارة كل امر
اسالم سلمكم وارد عنكم فوارس اهل نجران وحجري
وكان ابي بن عمكم زياد صفى ابيكم بدر بن عمرو
فالجأتم اخا الغدران قيسا فقد افعمتم ايغار صدري
فحسبي من حذيفة ضم قيس وكان البدء من حمل بن بدر
فاما ترجعوا ارجع اليكم وان تأبوا فقد اوسعت عذري

ثم ان حذيفة كره قيسا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجة سوي الرهان علي داحس فرس قيس والغبرا فرس حذيفة وجعلوا الرهن عشرة ازواد وساروا ورد لمن سبق فرسه الآخر فجمع قيس جماعة من كبراء قومه وعشيرته وركب الى حذيفة وسأله ان يفك الرهن فلم يفعل فسأله جماعته من فزارة ان يقبل ما اشار به قيس فلم يجب الى ذلك وقال ان فر قيس ولم يسابق فيكون بدل السبق لي والا فلا فقال ابوا جعدة الفزاري ابياتا منها

آل بدر دعوا الرهان فانا قد ملانا اللجاج عند الرهان

ودعوا المرء في فزارة جاراً   انَّ ما غاب عنكم كالعيان

وايضا سأل حذيفة اخوته في ترك الرهان فلم يقبل واخيرا قد جرى السبق مابين الفرسين وقد اضمر حذيفة الغدر لداحس في طريقه بعيدا عن الناس فارسل حذيفة رجلا واخبره ان يكمن في الوادي فاذا رآه سابقا للغبراء فيلطمه على وجهه وقد كان فلما جاء داحس سابقا وقد رأوه القوم اولا فعارضه الرجل ولطمه على وجهه وكان بقرب ماء هناك فالقاه فيه فكاد يغرق هو وراكبه ولم يخرج من الماء الا بعد ان سبقت الغبراء فرس حذيفة ثم جاء داحس بعد ذلك والغلام الذى كان راكبه يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسا بما صنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك وادعي السبق ظلما وقال فرسي سبق ولى الرهن ومضى قيس وقومه ونظروا الذي عوق داحسا ولما بلغ الربيع بن زياد ذلك سر به وقال لاخوته واصحابه هلك والله قيس وكأني به وقد اتي يطلب منكم الجوار خوفا من حذيفة بن بدر ان يقتله والله لئن فعل مالنا من ضمه من يد ثم ان الرجل الذى اعترض داحسا وعوقه ندم علي مافعل وجاء الي قيس واعترف بما صنع فسبه حذيفة وبالغ في اذاء قيس وقومه واساء جواره ولح في طلب الرهن وارسل ابنه ندبة الى قيس يطالبه به فلما بلغ الرسالة طعنه قيس فقتله وعادت فرسه الي ابيه ونادي قيس يابني عبس الرحيل فرحلوا كلهم ولما ان استشعر حذيفة بقتل ابنه ندبة ركب فيمن معه واتى منازل بني عبس فرآها خالية وراي ابنه قتيلا فنزل اليه وقبله بين عينيه ودفنوه وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوجا في فزارة ونازلا فيهم فارسل اليه قيس انى قد قتلت ندبة بن حذيفة ورحلت فالحق بنا والا قتلت فقال انما ذنب قيس عليه ولم يرحل وقد ارسل قيس ايضا الى الربيع ابن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذهم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه وكان مفكرا في ذلك ثم ان بني بدر قتلوا مالكا بن زهير اخا قيس فبلغ مقتله

بنو عبس والربيع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وارسل الربيع الي قيس عينا ياتيه بخبره فسمعه يقول

ابنجوا بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا في النائبات ربيع

وكان زياد قبله يتقي به من الدهر ان يوم الم فظيع

فقل لربيع يحتذي فعل شيخه وما الناس الا حافظ ومطيع

والا فمالي في البلاد اقامة وأمر بني بدر عليَّ جميع

فرجع الرجل الى الربيع واخبره فبكي الربيع على مالك وقال

منع الرقاد فما اغمض ساعة جزعا من الحزن العظيم السارى

افبعد مقتل مالك لمضيعة ترجوا النساء عواقب الاطهار

من كان محزونا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسر يدبنه ويقمن عند تبلج الاسحار

يضربن حرّ وجوههن على فتى ضخم الدسيعة غير ماخوار

قد كنّ يكنن الوجوه تسترا فاليوم حين برزن للنظار

فلما بلغ قيس ماانشده الربيع فركب هو واهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يصلح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا واظهرا الجزع لمصاب مالك وبعد ذلك ارسل قيس الى بقية قومه فحضروا والتقوا بقوم الربيع بن زياد واصطلحوا مع بعضهم وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجاء اليك ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك شر يومي فليكن لي خير يومك وانما انا بقومي وقومي بك وقد اصاب القوم مالكا ولست اهم بسوء لاني ان حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان وان حاربتني ياربيع خزلني بنو عبس الا ان تجمعهم على وانا والقوم في الدماء سواء قتلت ابنهم وقتلوا اخي فان نصرتني طمعت فيهم وان خذلتني طمعوا فيّ فقال الربيع ياقيس انه لاينفعني ان

أري لك من الفضل مالا أراه لي ولا ينفعك ان تري لى مالا أراه لك وقد شق عليّ قتل مالك وأنت ظالم ومظلوم ظلموك في جوارك وظلمتهم في دمائهم وقتلوا أخاك بابنهم فان يبؤ الدم بالدم فعسي ان تلقح الحرب اكون معك واحب الامر اليّ مسالمتهم ونخلوا بحرب هوزان ممن لنا عندهم ثار فسمع قيس ما أشار به الربيع وانشدهم عنترة بن شداد ابياتا يرثي بها مالكاً وكان صديقا له يقول

فلله عينا من رأي مثل مالك ... عقيدة قوم ان جرت فرسان
فليتهما لم يطعما الدهر بعدها ... وليتهما لم يجمعا لرهان
وليتهما ماتا جميعاً ببلدة ... واخطأها قيس فلا يريان
لقد جلبا جلباً لمصرع مالك ... وكان كريما ماجد الهجمان
وكان اذا ماكان يوم كريهة ... فقد علموا اني وهو فتيان
وكنا لدى الهيجاء نحمي نسأنا ... ونضرب عند الكرب كلّ بنان
فسوف تري ان كنت بعدك باقياً ... وامكنني دهري وطول زماني
فأقسم حقاً لو بقيت لنظرة ... لقرت بها العينان حين تراني

وبلغ حذيفة بن بكر ان الربيع وقيساً اتفقا فشق ذلك عليه واستعد للبلا وجمع الجموع من اسد وذبيان وسائر بطون غطفان وشمروا لحرب قيس والربيع وقومهما من بني عبس وبقيت بينهم الحروب مدة طويلة الى ان التقوا بمحل يسمي جفر الهباأة واقتتلوا مع بعضهم البعض وكثرت القتلى بين الفريقين وانتصرت بنو عبس على بني فزارة في هذه الوقعة وقد قتلوا حذيفة بن بدر ضربه قرواش بن عمر على ظهره فدق صلبه وكان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده في بيته وقتلوا حملا اخاه وقطعوا رأسيهما واستبقوا حصن بن حذيفة وقتل عنترة بن شداد ضمضما ونفرا ممن لم تعرف اسماؤهم وكان عدد من قتل من فزارة واسد وغطفان

مايزيد على اربعمائة قتيل وقتل من بني عبس مايزيد على عشرين قتيلا وكانت فزارة تسمي هذه الوقعة بوقعة البوار وقد قال قيس ابياتا معرضا فيها بذكر الوقعة ورائيا لحذيفة بن بدر

اقام على الهباءة خير ميت ‏ ‏ ‏ واكرمه حذيفة لا يريم
لقد فجعت به قيس جميعا ‏ ‏ ‏ موالى القوم والقوم الصميم
وغمّ به لمقتله بعيد ‏ ‏ ‏ وغص بمقتله حميم

وقال يرثي حمل بن بدر ايضا

الم تر ان خير الناس طرًّا ‏ ‏ ‏ على جفر الهباءة مايريم
فلولا ظلمه مازلت ابكي ‏ ‏ ‏ عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر ‏ ‏ ‏ بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل علي قومي ‏ ‏ ‏ وقد يتجهل الرجل الحليم
الاقي من رجال منكراة ‏ ‏ ‏ فانكرها ولست انا الظلوم
ومارست الرجال ومارسوني ‏ ‏ ‏ فمعوج على ومستقيم

وقال ايضا يرثي حمل بن بدر واخيه حذيفة معا

شفيت النفس من حمل بن بدر ‏ ‏ ‏ وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان اك قد شفيت بهم غليلي ‏ ‏ ‏ فلم اقطع بهم الا بناني

ومن كلامه ايضا

اذا انت اقررت الفلاة لامرئ ‏ ‏ ‏ رماك باخري شعبها متفاقم
فلا تبد للاعداء الاخشونة ‏ ‏ ‏ فمالك فيهم ان تمكن راحم

ثم كان بينهم بعد جفر يوم الهباءة حروب كثيرة وامور خطيرة حتى ان بني عبس ملت الحروب وقد قل مالها وهلكت مواشيها وفني الكثير من رجالها فقال لهم قيس ماتريدون قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير

من البقائم غيرهم فساروا حتي قدموا على الحارث بن عوف بن ابي حارثة المرّى وقيل علي هرم بن سنان بن ابي حارثة ليلا وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر فلما عاد وراهم رحب بهم وذكروا حاجتهم له وانهم يريدون الصلح فقال نعم وكرامة اعلم حصن بن حذيفة بذلك وعاد اليه فقال طرقت فقال له حصن اعطيتها قال اني وجدت وفود بني عبس في منزلي قال حصن صالحوا قومكم اما انا فلا ادي ولا ائتدي قد قتل آبائي وعمومتي عشرين من عبس فعاد الى عبس واخبرهم بقول حصن واخذهم اليه فلما رآهم قال قيس والربيع نحن ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا قد احتللتم الي قومكم فقد احتل قومكم اليكم ثم خرج معهم واتوا عشيرتهم وتم الصلح بينهم وعادت عبس الى مواطنها وقيل ان قيسا لم يسر مع بني عبس الى ذبيان ولم يحضر الصلح الذي تقدم بل قال لا تراني غطفانية ابدا وقد قتلت اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمها ولكني سأتوب الي ربي فتنصر وساح في الارض حتى انتهي الى عمان فترهب بها زمانا فيقال انه لقيه بعض خصمائه فقتله وقيل انه تزوج في النمير بن قاسط لما سارت عبس الي ذبيان وولد له ولد اسمه فضالة ومات وان فضالة المذكور ادرك الاسلام وعقد له النبي صلى الله عليه وسلم علي من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم

القسم الرابع

﴿تنقيص كسرى للعرب ومدحه للامم الاخر من الروم والترك والهند والصين ورد النعمان بن المنذر عليه وامتداحه للعرب وافتخاره بهم﴾

ان النعمان بن المنذر احد ملوك العرب المتقدمين بالعراق في القسم الثاني قدم يوماً على كسرى في ايام الجاهلية وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من

ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثني فارسا التى هي أمة الملك ولا غيرها من الامم فقال كسرى واخذته عزة الملك يانعمان لقد فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم عليّ من وفود الروم والهند والصين والعرب فوجدت الروم لها حظ في اجتماع كلمتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها وايضا الترك والخزر على مابهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امورهم ولم ارا للعرب شيأ من خصال الخير في امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطيور الحائرة يقتلون اولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قري احدهم ضيفا عدّها مكرمة وان اطعم اكلة عدّها غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ثم لا اراكم تستكينون على مابكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس (قال النعمان) اصلح الله الملك حق لامة الملك منها ان يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق به الملك غير رد عليه ولا تكذيب له فان آمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فانت آمن قال النعمان اما امتك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذى هي به من

عقولها واحلامها و بسطة محلها و بحبوحة عزها وما اكرمها الله به من ولاية ابائك
وولايتك واما الامم التي ذكرت فاي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى
بما ذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة السنتها
وشدة عقولها وانفتها ووفائها فاما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لابائك الذين
دوّخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل
حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف
وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور واما
حسن وجوهها والوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة
والصين الجحفة والترك المشوهة والروم المقشرة واما انسابها واحسابها
فليست امة من الامم الاوقد جهلت اباءها واصولها وكثيرا من اولها حتى ان احدهم
ليسأل عمن وراء ابيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمي
آباءه ابا فابا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في
غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعي الى غير ابيه واما سخاؤها فان ادناهم
رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه
الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضي ان يخرج
من دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر واما حكمة السنتهم فان
الله تعالى اعطاهم في اشعارهم ورونق في كلامهم وحسنه ووزنه مع معرفتهم بالاشياء
وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ماليس لشيء من السنة الاجناس ثم خيلهم
افضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب
والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع
بمثلها بلد قفر واما دينها وشريعتها فانهم متمسكون به حتي يبلغ احدهم من نسكه بدينه
جعل الله لهم اشهرا حرما وبلدا محرما و بيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون

فيه ذبائحهم فيلقي الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذي واما وفاؤها فان احدهم ليلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهي ولث وعقدة لايحلها الاخروج نفسه وان احدهم لا يرفع العود من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التي اصابته اوتفني قبيلته لما أخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله واما قولك ايها الملك يأدون اولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج واما قولك ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا مادونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وارقها البانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لاشيء من اللحمان يعالج بما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه واما تحاربهم واكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوّها اليه بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون اليهم باذمتهم واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوطف بالعسف فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة في اهل اقليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة

﴿لمع من أمثال العرب في الجاهلية﴾

ان من امثال العرب في ايام الجاهلية قولهم (انما نعطى الذي اعطينا) اصل هذا

المثل أنّ امرأة من العرب كانت تلد البنات فهجرها زوجها وتحول عنها الى بيت له آخر فأنشأت تقول

مالابي الزلفاء لاياتينا وهو في البيت الذي يلينا
يغضب ان لم نلد البنينا وانما نعطي الذي اعطينا

وهو كناية عن كون هذا من قبل الله ولا ذنب لها في ذلك حتي يهجرها زوجها و يتحول عنها

ومنها (اتي الرا كب من سفره بخفي حنين) اصلهان رجلا اسكافيا يقال له حنين كان بالحيرة فاتاه اعرابي فساومه في خف واختلفا حتي غضب حنين فاراد كيد الاعرابى فاخذ الخف وطرح شقا منه في طريق الاعرابى ثم القى الآخر على مسافة ابعد في الطريق وكمن بينهما بحيث لايراه فلما مرّ الاعرابي باحدهما قال ماشبه هدا بخفي حنين ولو كان معه الآخر لاخذته فتركه ومضي حتي انتهي الى الآخر فندم على تركه الاوّل فترك ناقته ورجع في طلبه فاخذ حنين الناقة وما عليها ومضى فلما عاد الاعرابي الى قومه سئل بماذا اتيت من سفرك فقال بخفي حنين فصار ذلك مثلا وهو كناية عن كونه لم يات من سفره بفائدة ومنها (ابيت منك بليلة الملسوع) ان هذا المثل ماخوذ من قول الشاعر

اتبيت ريان الجفون من الكري وابيت منك بليلة الملسوع

والملسوع الذي لسعته الحية وهو كناية عن طول الليلة ومنها (لاتطلب اثرا بعد عين) قائل هذا المثل رجل من عرب الجاهلية يقال له مالك بن عمرو العاملي وذلك ان بعض ملوك غسان كان يطاب رجلا من بني عاملة ليقتله بدم قتيل كان له عندهم فظفر برجلين اخوين يقال لاحدهما مالك والآخر سماك ابنا عمرو فحبسهما عنده زمانا ثم دعاهما فقال لهما اني قاتل احدكما فايكما اقتل فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي فقتل سماكا

وخلي عن مالك وكان سماك حين قرب للقتل انشا يقول

الا ابلغ قضاعة ان جيئتهم   وخص سراة بني ساعده
وابلغ نذارا على نائها   بان الرماح هي الفائده
واقسم لو قتلوا مالكا   لكنت لهم حية راصده
فيام سماك لاتجزعي   فللموت ماتلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه ولبث زمانا ثم ان ركبانا مرّوا بقوم سماك فتغني احدهم بقول سماك

واقسم لوقتلوا مالكا   لكنت لهم حية راصده

فسمعته ام سماك فقالت يامالك لاكانت الحياة بعد سماك اخرج في طلب دم اخيك فخرج فلقى قاتل اخيه يسير في اناس من قومه فهمّ بقتله فقالوا له يامالك لك مائة من الابل فكفّ عنه ثم عاد فقال لاطلب اثرا بعد عين اي لاآخذ الدية وهي اثر الدم واترك العين اي الفاعل ثم حمل عليه فقتله فذهب قوله مثلا ومنها

(يهنئك المغنم البارد   فرب ساع لقاعد)

اصل هذا المثل ان قوما من العرب وفدوا على الملك النعمان بن المنذر وكان فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق فمات عند النعمان ولما انعم عليهم الملك بالعطايا بعث الى اهل شقيق بمثل عطية القوم وكان عنده اذ ذاك النابغة الذبيانى فقال هذا البيت ويريد بقوله ذلك العطايا التى بعث بها النعمان الى اهل شقيق وهو مثل يقال لمن نال شيا من الخيرات بلاتعب ومنها (وافق شن طبقة) اصله ان رجلا من بني عبدالقيس يقال له شن كان يطوف البلاد في طلب امرأة يتزوج بها فصادف شيخا في طريقه فرافقه وبينماهما يسيران اذ قال شن للشيخ أتحملني ام أحملك فانكر عليه الشيخ ذلك وقال ياجاهل

ايحمل الراكب الراكب فسكت حتى اتيا علي زرع قد استحصد فقال شن ياشيخ اتري هذا الزرع قد اكل ام لا فقال الشيخ اما تراه ياأحمق في سنبله فامسك شن حتى دخلا القرية التى كان الشيخ يقصدها وهي وطنه فلقيتهما جنازة فقال شن تري حي صاحب هذه الجنازة ام ميت فضجر الشيخ وقال مارايت اجهل منك اتراهم يحملون الاحياء الى القبور فامسك وما زال سائرا حتى وصل معه الى منزله وكان للشيخ ابنة تسمي طبقة ذات مكر ودهاء فسالته عنه فشكا لها ماراه من جهله وحدثها بحديثه فقالت ياابي ماهذا بجاهل اما قوله اتحملين ام احملك فقد اراد به الحديث حتى تقطعا طريقكما ولا تباليا بالمشقة فكان احدكما حمل صاحبه واما سؤاله عن الزرع فمراده هل استقرض اصحابه ثمنه ام لا واما سؤاله عن صاحب الجنازة فمراده هل اخلف عقبا يحيا به ذكره ام لا فخرج الشيخ وقال لشن اتحب ان افسر لك ماسالتني عنه لما كنا بالطريق قال نعم ففسره فقال ماهذا بكلامك فاخبره ان هذا تفسير ابنته فخطبها اليه وتزوج بها فلما راى قوم شن مافي طبقت من الدهاء والمكر قالوا وافق شن طبقة فذهب قولهم مثلا لمن يصادف امرا يوافقه ومنها (احمق من هبنقة) هو لقب لرجل من بني قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان كان احمق فبلغ من حمقه انه كان قد اتخذ لنفسه قلادة من ودع وخرز ملوّن يجعلها في عنقه ليعرف نفسه بها اذا ضل وكان له اخ يقال له مروان فسرق القلادة من عنقه وهو نائم ووضعها في عنق نفسه فلما انتبه يزيد رآها في عنق اخيه مروان فقال يامروان سرقتني مني انت يزيد فمن انا فصار يضرب به المثل في الحمق ومنها (قد صادف الكحل سواد الحدق) هذا المثل عبارة عن وقوع الشيء في موقعه ومنها (لاتعدم الحسناء ذاما) اصل هذا المثل ان بعض ملوك غسان كان قد تزوّج بابنة مالك بن عمرو العدوانية وهي اذذاك اجمل نساء زمانها فشعر منها يوما

بعيب فانكره عليها فقالت (لاتعدم الحسناء ذاما اي عيبا ومنها (كل فتاة بابيها معجبة) قالت هذا المثل امراة يقال لها العجفاء بنت علقمة السعدى وكانت جلست مع نسوة من حيهم وجرى بينهم ذكر الآباء فاخذت كل واحدة من النسوة تثني على ابيها وتعظم شانه وكانت العجفاء تعرف مقامات آبائهن من الطيب والردي فقالت ذلك القول المتقدم فذهب قولها مثلا ومنها (كل الصيد في جوف الفرا) اصل هذا المثل ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنبا والآخر فرا وهو حمار الوحش فاستبشر الاولان وتطاولا فقال الثالث وهو الذي صاد حمار الوحش كلّ الصيد في جوف الفرا اى انّ الفراء الذى صاده هو اعظم الصيد فمن ظفر به اغناه عن كل صيد ومنها (اطرق كري ان النعامة في القري) الكرى اسم لطائر صغير والنعامة اسم للحيوان الجبلى العظيم الخلقة الذي يشابه البعير وهو مثل يقال لمن يستكبر فى نفسه اى لاتستكبر فان النعامة التى هي اكبر واعظم قد صيدت وحبست في القرى ومنها (شر اهرّ ذاناب) ذو الناب الكلب والهر بصوته اذا فزع من شيئ والمعنى ماجعل الكلب يهرّ اي يصوت الاشر عرض له ومنها (كلّ واد اثر من ثعلبة) قائل هذا المثل رجل من ثعلبة وكان قد راي من قومه مايسوءه فانتقل الى غيرهم فراي منهم مثل ذلك فقال كلّ واد الى آخره اي في كل مكان مكيدة منه ومنها (الرامى بعلة الورشان يا كل رطب المشان) الورشان اسم لطائر والمشان نوع من التمر والرامى الصياد يعني ان الصياد بحجة سعيه في اثر الصيد يدخل بين النخل فيا كل التمر بهذه العلة وهذا المثل يضرب لمن يتظاهر بطلب شيئ والمراد منه شيئ آخر ومنها هذه احدي حظيات لقمان حظيات جمع حظية وهي سهم صغير لانصل له ولقمان (هذا هو لقمان) المتقدم في ذكر امة عاد وثمود واصل هذا المثل ان عمر بن تقن بن معاوية العادي طلق امراته فتزوجها لقمان وكانت لاتزال

تذكر عمر زوجها الاوّل فكان ذلك يغيظ لقمان ولما ضجر من كثرة ذكرها لعمر فقال لها يوما لقد اكثرت من ذكره فلاقتلنه وكان لعمر واخيه كعب سترة يستظلان بها حين ترد ابلهما الماء فصعد لقمان الى السترة وكمن فيها حين وردت الابل فتجرد عمرو اكب على البئر يسقى ابله فرماه لقمان من فوقه بسهم فاصاب ظهره فصاح عمر متوجعا وقال هذه احدي حظيات لقمان فذهب قوله مثلا يضرب لمن عرف بالشر ثم جاءت منه هنة يسيرة ومنها (اسعد ام سعيد) وقولهم ايضا (ان الحديث ذو شجون) وقولهم (سبق السيف العذل) هذه مثل ثلاثة واصلها ان رجلا في الجاهلية يقال له ضبة بن اد بن مضر وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد والآخر سعيد فذهبت ابله تحت الليل فارسل في طلبها ولديه سعدا وسعيدا وتخالفت طريقاهما فوجدها سعد في طريقه فردها ومضي سعيد في طريقه يطلبها فلقيه الحارث بن كعب وكان على سعيد بردان فسأله الحارث اياهما فابي عليه فقتله واخذهما وكان ضبة اذا امسي فراى تحت الليل سواد قال اسعد ام سعيد فذهب قوله هذا مثلا ومكث بعد ذلك ماشاء الله ثم حج فلما وافي عكاظا لقى بها الحارث بن كعب وراى عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما فقال له هل انت مخبري ماهذان البردان فقد اعجبني منظرهما فقال لقيت غلاما وهما عليه فسالته اياهما فابي علىّ فقتلته واخذتهما فقال ابسيفك هذا فقال نعم قال الا تريني اياه فاني اظنه صارما فاعطاه اياه فلما أخذه منه هزه وقال ان الحديث ذو شجون فذهب قوله هذا مثلا ثم ضربه فقتله فقيل له ياضبة اتقتل في الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل اي العتب فذهب قوله هذا مثلا ومنها (اتبع الفرس لجامعها) هذا مثل يضرب في اتباع امر بآخر وقائله عمرو بن ثعلبة الكلبي وكان ضرار بن عمرو الضبي قد اغار عليهم فاصاب منهم مالا وسبي نساء وكان في السبي امة لعمرو يقال لها الرثقة

وابنتها سلمى بنت عطية بن وائل فخرج عمرو في اثر ضرار وكان صديقا له فقال انشدك الاخاء والمودة الا رددت على مالي فجعل يرد شيأ فشيأ حتى بقيت سلمى وكان قد ردّ امها ولم يشأ ان يردّها لانها كانت قد اعجبته فقال عمرو يااباقبيصة اتبع الفرس لجامها فصار ذلك مثلا

﴿ حكم العرب في الجاهلية ﴾

انظر الى معايبك قبل معايب صاحبك اجتنب المزاح فانه يخفض الجناح لاتكن اذا سألت ثقيلا ولا اذا سئلت بخيلا لا تطلب مافي يد الناس ولو حزمة من الآس اذا جلست فاعرف مقامك واذا حدثت فانتقد كلامك اذا تكلمت ليلا فاخفض واذا تكلمت نهارا فانغض اذا دعيت الى الولائم فكن آخر جالس واول قائم اكرم الناس فتكرم ولا تكثر الزيارة فتسأم مجالسة الخسيس تزري بالجليس الزم الوداعة والحياء واجتنب الرياء والكبرياء احذر الكسل فانه آفة العمل لاتطلب الغني بالمني واطلب النوي عن الهوى لاتدخل في الفضول فتخرج عن القبول اذا غضبت فاترك بقية من الرضي لاينهك ماقد حضر عن ذكر ماقد مضي اطلب الافادة جهدك ولا تدع بما ليس عندك اعتزل البخل الذميم والكرم الوخيم اذا دعيت فشمر الذيل وحيثما انقلبت فلا تمل كل الميل ولاتات مايلجئك الي المعذرة فتسلم من كل خطة منكرة الادب اشرف من النسب صدق يضر خير من كذب يسر انتشاب المنايا ايسر من ارتكاب الدنايا اقتحام النار اهون من التحاق العار داء الاسد اسلم من داء الحسد القناعة نعمت الصناعة حب السلامة عنوان الكرامة النظر في العواقب من احسن المناقب لاتسلم نفسك الى هواك ولا تستودع سرك سواك لاتفوض امرك الا لمن يعرف قدرك نزه نفسك عن الخسائس وقلبك عن الدسائس احفظ لسانك من الخال ورجلك من الزلل لاتطمع فيما تجمع ولاتصدق في كلّ ماتسمع

لاتنقل القدم الى ما يعقب الندم لاتمش في الارض مرحا ولا يستفزك الدهر ترحا لايكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اذا استغنيت فلاتبطر واذا افتقرت فلا تضجر واذا ابتليت فاصطبر واذا رايت العبرة فاعتبر اذا اردت ان تطاع فسل مايستطاع لاتعد الا وانت قادر على الانجاز واذا حدثت فعليك بالايجاز ولا تلبس الحقيقة بالمجاز لاتبادر بالجواب قبل استيفاء الخطاب لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة لكل مقام مقال ولكل دهر رجال لكل قضاء جالب ولكل در حالب من حسنت سريرته حمدت سيرته من اطاع غضبه اضاع ادبه من تأني نال ماتمني ومن سعى رعى ومن جال نال ومن قل ذل الحر حر وان مسه الضر الكذب داء والصدق شفاء طعن اللسان كوخز السنان ظن العاقل اصح من يقين الجاهل

﴿ اسماء الاشهر العربية وايامها ولياليها والاهلة في الجاهلية ﴾

ان الاشهر العربية أولها المحرم وأيامها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وسمت العرب الشهور فبدأوا بالمحرم لانه أول السنة وانما سمته المحرم لتحريمها الحرب والغارات فيه وصفر بالاسواق التي كانت باليمن لانها كانت تسمى الصفرية وكانوا يمتارون فيها ومن تخلف عنها هلك جوعا قال النابغة الزبياني

اني نهيت بني زبيان عني افق — وعن ترفههم في كل اصفار

وقيل انما سمى بصفر لان المدن كانت تخلوا فيه من اهلها بخروجهم الى الحرب وهو مأخوذ من قولهم اصفرت الدار اذا خلت وربيع وربيع لارتياع الناس والدواب فيهما في ذلك الوقت فلا يضر ارتياعها في غير هذا الوقت بحسب انتقال الزمن واختلافه وجمادي وجمادي لجمود الماء فيهما في الزمان الذي سميت فيه ورجب لخوفهم اياه يقال رجبت الشيء اذا خفته انشدوا فلا تهبها ولا ترجبها وشعبان لتشعبهم الي المياه وشن الغارات ورمضان لشدة حر

الرمضاء فيه ذلك الوقت وشوّال لان الابل كانت تشول في ذلك الوقت باذنابها وتشأمت به العرب فكانوا لايتزوجون فيه وذو القعدة لقعودهم فيه عن الحرب والغارات وذوالحجة لان الحج فيه والاشهر الحرم عندهم المحرم ورجب وذوالقعدة وذوالحجة واشهر الحج شوال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجه والايام المعلومات عندهم هي العشر من ذي الحجة والايام المعدودات ايام التشريق وايام التشريق اولها يوم النحر وآخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة وقد اختلف في علة تسمية هذه الايام بالتشريق فقال قوم انما سميت ايام التشريق لان اهل مكة كانوا يذبحون الذبائح و يشرقون اللحم في الشمس فيها وقال آخرون انما سميت بذلك لان اهل مكة وغيرهم كانوا ينصرفون مشرقين الى اوطانهم وقيل غير ذلك وكانت لهم ايام يسمونها بالنحسات مثل اربع خلون واربع وعشرين واربع بقين من الشهر واما اسماء الايام فكانت العرب في الجاهلية تسمي الاحد اول والاثنين أهون والثلاثا جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شبار قال شاعرهم

أؤمل ان اعيشي وان يومي ... بأول او باهون او جبار

اوالمردي دبار فان افته ... فمؤنس اوعروبة او شبار

وكانوا ايضا في الجاهلية يسمون اشهر السنة باسماء غير هذه فيقولون للمحرم ناتق وصفر ثقيل وربيع الاول طليق وربيع الثاني ناجر وجمادي الاول سماح وجمادى الثاني امنح ورجب احلك وشعبان كسع ورمضان زاهر وشوال برط وذوالقعدة حرف وذوالحجة نعس وقد اختلفوا في اسماء الازمنة فزعمت طائفة منهم ان اولها الخريف ثم الشتاء ثم الصيف ثم القيظ ومنهم من يعد الاول من فصول السنة الربيع وهو الاشهر والعرب تقول خرفنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتربعنا في بلد كذا وصيفنا في بلد كذا وكانت العرب تسمي الثلاثة

الاول من ليالى الشهر بالغرار والتي تليها بالسمر والتي تليها بالزهر والتى بعدها بالزهر ومابعدها بالدرر ونقول ومابعدها بالقمر في النصف الثاني من الشهر في الثلاثة الاول منه درع وفي التى تليها ظلم وفي التى تليها حنادس وفي التي تليها درارى وفي التى تليها محاق وتسمي القمر في ليلة طلوعه ومالم يستدر هلالا ثم تسميه قمرا اذا مااستدار واذا ماحجر واضاء فهو قمير ثم يستوى لثلاث عشرة منه وهي ليلة السوا ثم ليلة البدر لاربع عشرة والليالى البيض ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ويقال قد حجر القمر اذا استدار بخط رقيق من غير ان يغلظ ويقال افتق اذا اصابته فرجة من السحاب فخرج وافتق علينا فابصرنا الطريق وكل سواد من الليل حندس والليالى الزهر الليالي البيض

﴿اسماء بيوت العرب وولائمهم وطعامهم واوانيهم ونيرانهم وساعات النهار ورياح الجهات وايام بردالعجوز والغبار في الجاهلية﴾

ان من اسماء بيوت العرب الخباء وكانوا يتخذونه من الصوف والبجاد وكانوا يتخذونه من الوبر والسترة وكانوا يتخذونها من الاحجار الصغيرة بالبناء والخيمة من الغزل والفسطاط من الشعر والقبة من الطوب النيء والحظيرة من الشعر والطراف من الجلد ويسمونه قشع ايضاً واما الولائم فكانوا يسمون الطعام المتخذ عند الولادة بالخرس لاما تطعمه النفساء نفسها وعند حلق شعر المولود بالعقيقة وعند الختان بالاعذار وعند خطبة الرجل امرأة ليتزوجها بالملاك وطعام العرس بالوليمة والمتخذ عند الموت بالوضيمة وللبناء بالزوجة بالوكيرة ولهلال رجب بالعفيرة وللزائر بالتحفة وعند وجود الضالة بالشندخ وللقدوم من السفر بالنعيقة وللضيف بالقرى وللطعام الذي ليس له سبب بالمأدبة والدعوة العامة بالجفلى والخاصة بالنقري ومن طعامهم ما كانوا يسمونه بالرغيدة وصفتها عندهم ان يغلى اللبن الحليب ويذر عليه الدقيق واللهيدة وهي العصيدة الرخوة والنهيدة وهي الحنظة تدق

ويصب عليها حب الحنظل المليّ يطبخ والوضيئة وهي المتخذة من الحنطة والسمن والربيكة وهي من الاقط والتمر والسمن واللبيكة وهي المتخذة من السويق والعسل والحريرة وهي من دقيق يطبخ باللبن والحساء وهو دقيق يطبخ بالماء والسمن والوديكة طعام كانوا يتخذونه من الدقيق والشحم والوزيمة طعام كانوا يتخذونه من لحم الضباب والسخينة طعام يطبخ باللبن الحامض ويسمى بالمضيرة ايضاً والثريد وهو المتخذ من الخبز واللحم اواللبن واما اوانيهم فاعظمها يسمونه بالدسيعة ومنها الجفنة والقصعة والصحفة والمشكلة واما نيرانهم فنار القرى وكانوا يوقدونها اذا اتاهم ضيف ونار الاستسقاء وكانوا يوقدونها طلبا للمطر ونار التحالف وكانت توقد عند التعاهد على امر ونار الصيد وكانت توقد لطلب الصيد لتغشى ابصارها ونار الحرب وكانت توقد على الجبل اعلاما للاحلاف الاباعد ونار التزاحف وهو مشي الجيش الى بعضها ونار الغدر وكانوا يوقدونها بمنى ايام موسم الحج اذا غدر احد منهم بصاحبه ويقول هذه غدرة فلان ونار السلامة وكانوا يوقدونها اذا قدم الرجل من سفره سالما ونار راحل وكانوا يوقدونها للمسافر اذا رغبوا ان لا يعود ونار الاسد وكانوا يوقدونها خوفا من سطوة الاسد عليهم حتى اذا رآها ينفر منها ونار السليم ومرادهم بالسليم الملسوع بالحية اوالثعبان يسمونها بذلك تفاؤلا بالسلامة فكانوا يوقدون له النار ليسهر عليها ونار النساء وكانوا اذا سبيت نساء الاشراف فيهم فيفدونهن بالاموال ثم يوقدون لهن النار ليلا ليخرجن على ضوئها حتى يصلن الى بيوتهن واما اول ساعة من النهار فتسمى عندهم بالبكور ثم مابعدها بالبزوغ ثم الرأد ثم الضحى ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم العصر ثم الاصيل ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب واما رياح الجهات فهي الصبا والجنوب والشمال والدبور فالصبا التي تهب من المشرق والجنوب التي تاتى عن يمين ثم مابين الصبا والجنوب يدعونها اللازيب وما بين الصبا والشمال يدعونها الصابئه وما بين

الجنوب والدبور يدعونها الهيف والجربيا ايضاً واما ايام برد العجوز فيسمون اول يوم منها بصن والثاني بصنبر والثالث وبر والرابع امر والخامس موءتمر والسادس معلل والسابع مطفئ الجمر واما غبار الحرب عندهم فيسمى بالقسطل وغبار الارجل يسمى بالعثير وغبار الحوافر بالنقع وماتثيره الريح يسمى بالعجاج

﴿ ما كان من اسماء الخيل والجمال ومراتب سيرها وانتجتها واوصافها ومراتب الانسان والاشارة وترتيب الانهار والامطار والجبال في الجاهلية ﴾

ان من اسماء خيل عرب الجاهلية المجلي والمسلي والمصلي والقتال والمرتاح والعاطف والحطي والمؤمل واللطيم والسكيت ومشاهيرها المشهر فرس كان لمهلهل بن ربيعة اخي كليب والنعامة فرس للحارث بن عباد اليشكري وداحس فرس لقيس بن زهير العبسي والغبراء فرس لحذيفة بن بدر الفزاري والخطار فرس آخر لحذيفة والخنفاء فرس اخري لقيس واعوج فرس لابن الهلالية وقيل له اعوج لان غارة كانت وقعت على أصحابه وكان مهرا فحملوه على الابل فاعوج ظهره وسكاب فرس للأجدع بن مالك والعصا فرس لجزيمة الابرش والعصية فرس آخر لجزيمة واما مراتب سيرها فاقل جرى الخيل عندهم يسمي بالخبب ثم مازاد عنه بالتقريب ثم مازاد عنه بالاحضار ثم الاشراك ثم الاهذاب ثم الاهماج وهو غاية سيرها واما سير الجمال فاول سيرها يسمي بالدبيب ثم يليه الذميل ثم الوخد ثم العسج ثم الموسج ثم الوجيف ثم الاحمار ثم الارقال ثم الاندفاق وهو غاية سيرها هذا وقد سمت العرب القديمة ماتم له من الخيل حولان باسم الجزع واذا دخل في ثالث حول سموه بالثالي وفي رابع حول بالرباعي ثم اذا زاد عن الاربعة قيل له فارح الى ماشاء الله ان يعيش من السنين وفي الوانها يقولون الادهم والابيض والاحمر والاشقر والاصفر والاخضر

واذا اشتد سواد الادهم قيل له الغيهبي والمنقط بالبياض يسمي أغشي وغير الادهم اذا كان فيه نقط بيض قيل له ابرش ومتسع النقط البيض يسمي بالمدثر واذا اشتد اتساعها قيل ابقع وان خالط الابيض بعض سواد قيل في وصفه أشهب وان خالط السواد الاحمر قيل له في الوصف كميت وان عرت الكمتة في الاشقر قيل له وردى وان كان الاشقر فيه بعض سواد قيل له اغبس وان كان الاصفر من الخيل يمتد فيه السواد قيل له السمند وان عرا الصفرة لون شبهة قيل له سوسني وان كان الاخضر من الخيل فيه سواد قيل له احوى وأول نتج الناقة يسمى بالحوار وهو ماتم له حول ثم بن مخاض وهو ماطعن في الثانية سمي بذلك لان امه صارت ذات مخاض بآخر ثم ابن لبون وهو الذى طعن في الثالثة سمى بذلك لان امه تلد اخرى وتكون ذات لبن ثم حق وهو الذي طعن في الرابعة وحق له ان يركب ثم جزع وهو الذي طعن في الخامسة سمي بذلك لمعني في اسنانها يعرفه ارباب الابل ثم الثني وهو الذى سقطت ثنيته وهي السن التي في مقدم فمه لانهم يقولون متي دخل في السادسة سقطت ثنيته ثم الرباعى وهو ماسقطت رباعيته وهي السن التى تلي الثانية وسقوطها يكون في السنة السابعة ثم السديس ثم البازل ثم ماتم له عشر سنين قيل له عشر ثم ذو البياض فيها يسمى ادما فان علا البياض حمرة يسمي اصهبا فان التبس بياضه بشقرة فيلقب بالاعبس وما كان اخضر ملتبسا بصفرة في سواد يسمي بالاحوي واما مراتب الانسان فيسمي الانسان وهو في بطن امه جنينا ثم بعد الخروج طفلا ثم صبيا ثم غلاما ثم يافعا ثم فتى ثم طربرا ثم شارخا ثم عطنطا ثم صملا ثم اشنطا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرما ثم هما ويقال للمرأة اولا كاعب ثم ناهد ثم معصر ثم عارك ثم عانس ثم شهلة ثم نصف اوكهلة ثم عجوز ثم حيزبون ويقال في الاشارة اوماء الفتى برأسه واشار بيده حين اقبل واومض بالجفن الينا وغمز بحاجبه ورمز بشفته والمع بالثوب وألاح بالكم واما ترتيب

الانهار فاصغرها يسمي جدولا ثم تاليه السري ثم الجعفرى فالربيع فالطبع فالخليج واما المطر فيقال لاوله طل فالرزاذ فالنضخ فالهطل فالوابل فالمنهل واما الجبال فاصغرها يسمي نبكة فما فوقه رابية فاكمة فزبية فنجوة فريع فقف فهضبة فقرن ففدك فضلع ففائق فنيق فطور فبازغ فشاهق

﴿ بعض اسماء لفظية لمسميات متفرقة ﴾

تقول العرب لذكر الخيل مهر وللجمل حوار وللمعزي جدى وللشاء الحمل وللثور العجل وللحمار عفو وللخنزير خنوص ولليث شبل وللضبع فرغل وللكلب جرو وللفيل دغفل وللوعل عفر وفرار للفراء وهو حمار الوحش ويعفور للمهات وهو بقر الوحش وللارنب خرنق وللثعلب تنفل ولابن آوي نوفل وللغزال طلا وللدبّ ديسم وللحية جارن وللضبّ حنسل وللحرباء شقد وللنمل ذرّ وللنحل هرنع وللدجاج فرّ وللنعام الرأل وللباز غطريف وللحمام جوذل ولليل الكروان وللنهار الحباري وللعقاب ضرم وللهرة واليربوع والفار درص ومنها ماقالوه في اسماء الاصابع فاولها يسمى بالابهام وثانيها السبابة ثم الوسطي ثم البنصر ثم اصغرها يسمي الخنصر ومابين الابهام والخنصر يسمونه بالشبر ومن الخنصر الي السبابة يسمي بالفتر وما بين السبابة والوسطي يسمي رتب ومابين الخنصر والبنصر يسمي بالبصم واول نبت الارض قبل تمييزه اى اذا لم تعرف انواعه قبل ظهور اوراقه يسمي نباتا ثم بعد تمييزه يدعي جميما ثم بعد ذلك يدعي بالبسرة ثم بعدها الصمعاء ثم الكلاء وقد سموا الجماعة من المشاة بحاصب وكوكبة للخيالة والرهط لجماعة الرجال ولمة لجماعة النساء ورعيل للخيل وقطيع للغنم وربرب لبقر الوحش وصوار للبقر الاهلى وحلبة للمعز وعامة للحمير وصومة للابل وعرجلة للسباع وخبط لجماعة النعام ورجل للجراد وسرمي لجماعة الظباء في الوادي وعصابة للطير وخشرم للنحل

القسم الخامس

﴿ انكحة العرب في الجاهلية وطلاقها ايضاً ﴾

ان انكحة العرب في الجاهلية كانت مختلفة فمنها ان يتفق كل من وليي نكاح الزوج والزوجة على مهر ثم يقول ولي نكاح الزوج خطب ويقول ولي نكاح الزوجة نكح ومنها نكاح السفاح وهو ان تسافح المرأة رجلا اي تزنى به ثم اذا اعجبته واعجبها تزوجها بالصورة المتقدمة ومنها نكاح البغايا وهو ان يطأ المرأة جماعة واحدا بعد واحد فاذا حملت وولدت ولدا الحقته بمن غلب عليه شبهه منهم ومنها نكاح الاستبضاع وهو ان تستبضع المرأة من اجنبي اذا طهرت من حيضها بأمر زوجها ثم يعتزلها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي استبضعت منه ثم ان احب زوجها ان يصيبها بعد ذلك اصابها ومنها نكاح الجمع وهو ان يجتمع جمع دون العشرة ويدخلون علي امرأة ذات راية يطؤنها كلهم فاذا حملت ووضعت ومضي عليها من الوضع ليال ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم ما كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يافلان تسمي من شأت فيكون ابنه ومنها نكاح المقت وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فيلقي ثوبه على امرأة ابيه يزعم انه بذلك يرث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة زوجها لبعض اخوته بمهر واما الطلاق فكان اذا لم تحسن المعاشرة بين الزوجين فيما اذا كان النكاح بمهر وبالصورة المتقدمة فيكون للمرأة الحق في ان تطلق كما ان الرجل كذلك وطلاق الرجل عندهم هو ان يقول لامرأته الحق باهلك فتصير بذلك طالقا وطلاق المرأة هو ان تحول بيتها المصنوع من الشعر او الوبر مثلا الى جهة المشرق اذا كان بالمغرب وعكسه اذا كان بالعكس وكذا اذا كانت وجهته الى جهة الشمال عكسته الى جهة اليمين ثم ان الشريعة الاسلامية جاءت بابطال هذه الانكحة

واشترطت لذلك شرائط مخصوصة

﴿ ماورد من الآثار في نكاح ابائه صلي الله عليه وسلم ﴾

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي لم يصبنى من سفاح الجاهلية شئ وقال ايضاً لم يلتق ابواى قط علي سفاح ولم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا يتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما صلى الله عليه وسلم

﴿ رسم العرب القديم في افراحهم زمان الجاهلية ﴾

قد كانت العرب ايام الجاهلية اذا زوجوا بنتا من بناتهم زينوها وغيرها ممن لم يتزوجن ليرغب فيهن بما يقدرون عليــه من الملبوس ثم يضعون اقتاب الجمال بعضها فوق بعض حتي ترتفع عن الارض وتبقى مثل الدكة العالية ويجلسون الزوجة عليها وبعد ان تعمل الولائم تركب الفرسان وتلبس عدة حربها وتدق الاماء والمولدات بالدفوف وتشهر الفرسان الاسنة والسيوف وتجتمع ابطالهم وفي ايديهم القسى ثم يشرعون بزفاف الزوج ايضاً فيزفونه محمولا الى مكان زوجته وتضرب له قبة فيدخل عليها بها وبعد الدخول ينثر علي الحاضرين النثار وكان نثارهم اذ ذاك التمر

﴿ حكم عرب الجاهلية في القصاص والاسر والمبايعة ايضاً ﴾

ان حكم عرب الجاهلية في القصاص كان مختلفا فتارة يوجبون القتل وتارة اخذ الدية وتارة يتعدون الحكمين وذلك اذا كان المقتول شريفا فيقتلون به عددا او يأخذون ديته اضعاف دية الخسيس فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اوجب الله رعاية العدل وساوي بين عباده في حكم القصاص فانزل الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي الحر بالحر والعبد بالعبد والانثي بالانثي) وكانوا يقتلون في الجاهلية ايضاً اسراء الحرب الا اذا اكل الاسير وشرب

من مال من اسره فانه يأمن القتل فاذا امنوه اطلقوه وجزوا ناصيته وكان الشريف اذا اسر فدي بمئين من الابل ولما جاء الاسلام ابطل الاسر من العرب واما المبايعة فكانوا يتبايعون الى حبل الحبلة وحبل الحبلة ان تنتج الناقة ما في بطنها ثم تحمل التي نتجت فلما كان الاسلام نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اهل الجاهلية كانوا يتبايعون لحوم الجزور الى حبل الحبلة وحبل الحبلة ان تنتج الناقة مافي بطنها ثم تحمل التي نتجت فنهاهم النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك

﴿القسامة وما ورد فيها من الآثار في الجاهلية﴾

ان القسامة ايمان تقسم على اهل المحلة والخطة في شأن قتيل وجد في محلة ولم يدر قاتله فيحلف خمسون رجلا منهم يتخيرهم ولي الدم كل واحد منهم يقول بالله ماقتلت ولا علمت له قاتلا وحاصل ماجاء فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان اول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم كان رجل من بني هاشم استاجره رجل من قريش من فخذ اخرى فانطلق معه في ابله فمرّ رجل به من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فقال اغثني بعقال اشد به عروة جوالقي لاتنفر الابل فاعطاه عقالا فشد به عروة جوالقه فلما نزلوا عقلت الابل الا بعيرا واحدا فقال الذي استاجره ماشأن هذا البعير لم يعقل من بين الابل قال ليس له عقال قال فاين عقاله قال فحذفه بعصي كان فيها اجله فمرّ به رجل من أهل اليمن قال اتشهد الموسم قال ماشهد وربما شهدته قال هل انت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر قال نعم ذلك قال فكنت اذا شهدت الموسم فناد يا آل قريش فاذا اجابوك فناد يا آل بنى هاشم فان اجابوك فاسئل عن ابي طالب فاخبره ان فلانا قتلني في عقال ومات المستاجر فلما قدم الذي استأجره اتاه ابو طالب فقال مافعل صاحبنا قال مرض فاحسنت القيام عليه فوليت دفنه قال

قد كان أهل ذاك منك فمكث حينا ثم ان الرجل الذى اوصى اليه ان يبلغ عنه وآفي الموسم فقال يا آل قريش قالوا هذه قريش قال يا آل بنى هاشم قالوا هذه بنو هاشم قال اين ابوطالب قالوا هذا ابوطالب قال امرني فلان ان ابلغك رسالة ان فلانا قتله في عقال فأتاه ابوطالب فقال له اختر منا احدى ثلاث ان شئت ان تؤدي مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا وان شئت حلف خمسون من قومك انك لم تقتله فان ابيت قتلناك به فاتى قومه فقالوا نحلف فاتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت يااباطالب احب ان تجيزابني هذا برجل من الخمسين ولا تصير يمينه حيث تصير الايمان ففعل فاتاه رجل منهم فقال يا ابا طالب اردت خمسين رجلا ان يحلفوا مكان مائة من الابل يصيب كل رجل بعيران هذا بعيران فوالذي نفسي بيده ماحال الحول ومن الثمانية واربعين عين تطرف هذا وقد جاءت الشريعة الاسلامية بما ذكر من القسامة

﴿اشياء كانت في الكثير من العرب في الجاهلية وجاء الاسلام بها﴾

ان الكثير من العرب في الجاهلية كانوا لاينكحون الامهات ولا البنات ولا يجمعون بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة ابيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت الحرام بمكة ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويرمون الجمار ويقفون مواقف الحج كلها وكانوا ايضا يغتسلون من الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الراس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا ايضا اذا سرق احد منهم شيأ يقطعون يده اليمني وكانت قريش ايضا تصوم يوم عاشورا في الجاهلية وكانوا ايضا يسمون اولادهم بالاسماء القبيحة ككلاب ونحوه ويسمون عبيدهم بالاسماء الحسنة كسرور ونجاح تفاؤلا يريدون ان الولد من شأنه ان

يقاتل عدوّ ابيه والعبد شأنه ان يتولي خدمة سيده فيقال مثلا اخذ العدوّ كلاب وجاء سرور بكذا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الصالح والاسم الحسن فقد جاء في الخبر انه عليه الصلاة والسلام لما هاجر الى المدينة نزل على رجل يقال له كلثوم فدعا بغلامين له ياأبشار ويا سالم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان معه اذ ذاك ابشر ياابا بكر فقد سلمت لنا البلد وكان كما قال صلى الله عليه وسلم

﴿ اشياء كانت تفعلها العرب في الجاهلية و يرونها شرعا لهم ومعتقدا وجاء الاسلام بمحوها والنهي عنها ﴾

كانت العرب في الجاهلية تري ان الصمت اي الامتناع عن الكلام قربة وطاعة حتى جاء الاسلام بالنهى عن ذلك روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دخل البيت الحرام فوجد امرأة من احمس يقال لها زينب فرآها لاتكلم قالوا حجت مصمتة قال لها تكلمي فان هذا لايحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت من انت قال امرئ من المهاجرين قالت اي المهاجرين قال من قريش قالت من اي قريش انت قال انك لسؤل انا ابو بكر قالت ما بقاؤنا على هذ الامر الصالح الذي جاء به الله بعد فقال بقاؤكم عليه ما استقامت به ائمتكم قالت وما الائمة قال اما كان لقومك رؤس واشراف يامرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم اولئك وكانت قريش ايضا تحلف بآبائها فلما جاء الاسلام قال عليه الصلاة والسلام ناهيا عن ذلك الا من كان حالفا فلا يحلف الا بالله وكانوا ايضا في الجاهلية اذا رأوا جنازة قاموا لها ويقولون اذا رأوها كنت في اهلك ماانت مرتين فنهوا عن ذلك روي هذا عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ايضا ينصبون الرايات على ابواب بيوتهم ليعرفوا بها فكانت عرب اليمن تفتخر بالرايات الصفر

وعرب الحجاز تفتخر بالرايات الحمر فنهوا عن ذلك

﴿ البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والخمر والميسر
والانصاب والازلام في الجاهلية ﴾

البحيرة التي يمنع درّها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر التي تبكر في اول نتاج الابل بانثي ثم تثني بعدها بانثي ليس بينهما ذكر فكانوا يسمونها الوصيلة ويسيبونها لطواغيتهم ايضا والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذاقضي ضرابه جعلوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي لانهم يقولون انه حمي ظهره من الحمل عليه وقد جاء القرآن يبطلان ذلك كله قال الله تعالى (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لايعقلون) وكانوا يشربون الخمر ويستعملون الميسر والانصاب والازلام وتفسير ذلك ان الخمر هو كل ماخامر العقل ومنه سميت الخمر خمرا والميسر القمار والانصاب الاوثان واحدها نصاب والازلام السهام التي كانوا يضربون عليها في حوائجهم وتسمى قداحا ايضا وكانت سبعة موضوعة عند سادن الكعبة بالبيت الحرام فنهي الله سبحانه وتعالى عن هذه الاشياء قال تعالى (ياايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)

﴿ معتقدات العرب الفاسدة واقوالهم الكاذبة في ايام الجاهلية ﴾

ان العرب في الجاهلية كانت تري ان من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فان التفت تطيروا له وان من علق عليه كعب ارنب لم تصبه عين ولا سحر يزعمون ان الجن تهرب من الارنب لكونها تحيض وان المرأة اذا احبت رجلا واحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد حبهما وان الرجل اذا قدم

قرية نخاف وبائها فوقف علي بابها قبل ان يدخلها ونهق كما تنهق الحمير لم يصبه وباؤها وان دويبة صغيرة اكبر من البرغوث تسمى بالحرقوص تدخل في فروج الابكار فتفتقهن وان الرجل اذا ضل في سفر وقلب ثيابه اهتدي وان الناقة اذا نفرت وذكر اسم امها فانها تسكن وكانت لهم خرزة يسمونها السلوان يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب مايخرج منها سلى وتصبر وان النساء كانت لاتبكين المقتول حتى يؤخذ بثاره فاذا اخذ بثاره بكينه وان الغلام كان اذا سقط سنه فرمي به في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدلني احسن منها فانه يأمن على نفسه الفلج والعوج وكانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد الذي يصيدونه علامة له وكان فيهم ايضاً من المعتقدات الفاسدة والاوابد الكاذبة الرتم والرتيمة والتعمية والتفقئة والعرّ وضرب الثيران عن البقر وتثنية الضربة والهامة والصفر فاما الرتم فكان احدهم اذا اراد سفرا في الجاهلية عمد الى شجرة فيعقد غصنا منها فاذا عاد من سفره فوجده قد انحل قال قد خانتني امرأتي وان وجده على حالته قال لم تخني والرتيمة ناقة كانت العرب اذا مات واحد منهم عقلوا ناقته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت يزعمون انه اذا بعث من قبره ركبها والتفقئة والتعمية كان الرجل منهم اذا بلغت ابله الفا قلع عين الفحل يزعمون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقاء عينه الأخرى والعرّ داء يشبه الجرب يصيب الابل فكانوا في الجاهلية يكوون الابل السليمة ويزعمون ان ذلك يبريء السقيمة من هذا الداء وكانت البقر اذا امتنعت عن الشرب يضربون الثيران يزعمون ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب ويزعمون ان الحية تموت في اول ضربة فاذا ثنيت عاشت ويزعمون ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من رأسه طائر كالبومة يسمى بالهامة ولايزال يصيح على قبره ويقول اسقوني الى ان يؤخذ بثاره ويقولون ايضاً انها تخبره بما

يكون بعده قال بعضهم

هامتي تخبرني بما تستشعروا　　فتجنبوا الشنعاء والمكروها

ويزعمون ان الصفر حية تكون في البطن فاذا جاع الانسان عضت على شرسوفه فيقولون عضت شرسوفه الصفرحتى جاء الاسلام والعرب تري صحة الهامة والصفر فقال النبي صلي الله عليه وسلم لاهامة ولاصفر

﴿ ماذهبت اليه العرب في جاهليتها من امر النفس والروح ﴾

ان للعرب في النفس والروح مذهبين فالاول هو ان النفس هي الدم وان الروح هي الهواء الذي في باطن جسم الانسان الذي منه نفسه وقالوا ان الميت لايوجد فيه الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرودة قال بعض الشعراء

وكم لاقيت ذا حب شديد　　تسيل به النفوس على الصدور

اذا الحرب العوان به استهامت　　وجال فذاك يوم قمطرير

والثاني ان النفس طائر ينشط من جسم الانسان اذا مات او قتل فلا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشا له وهو الهامة المتقدمة وفي ذلك يقول بعض شعرائهم وذكر اصحاب الفيل

سلط الطير والمنون عليهم　　فلهم في صدي المقابر هام

﴿ امر الهواتف في الجاهلية ﴾

ان الهواتف هي ان يهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي وهذا انما يعرض من قبل التوحد في القفار والتفرد في الاودية والسلوك فى المهامه والمخاوف الموحشة فان الانسان اذا صار في مثل هذه الاماكن يوجد له تفكر ووجل وجبن واذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة والاوهام المؤذية والسوداوية الفاسدة وصورت له الاصوات ومثلت له الاشخاص واوهمته المحال بنحو

مايعرض له من الوسواس وقطب ذلك وراسه سوء التفكير وخروجه على غير نظام قوى اوطريق مستقيم سليم لان التفرد في القفار والتوحد في المفاوز مستشعر للمخاوف متوهم للمتالف متوقع للحتوف لقوة الظنون الفاسدة على فكره من غراسها في نفسه فتوهم مايحكيه من هتف الهواتف به واعتراض الجان له روي عن عمرو بن العلاء قال خرجنا لنزور البيت الحرام بمكة فصاحبنا رجل من العرب وجعل يردد في الطريق قوله ليت شعرى هل بنت لي فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق ايضا فاجابه صوت في الظلام يقول نعم نعم وغشيها حجية وهو رجل احمر ضخم في قفاه كية فسكت الرجل فلما وصلنا الى موطننا اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيراني يسلمون على فاذابهم رجل احمر ضخم في قفاه كية فقلت لاهلى من هذا قالت رجل كان الطف جيراننا بنا فجزاه الله خيرا فسالتها عن اسمه فقالت حجية فقلت الحق بأهلك فلما جاء الاسلام بطل ذلك

﴿ اقوال عرب الجاهلية في الجان ﴾

ان العرب قبل ظهور الاسلام كانت تقول ان من الجن من هو على صورة نصف الانسان وانه كان يظهر لها في اسفارها حين خلواتها وتسميه شقا قيل ان علقمة بن صفوان بن امية جد مروان بن الحكم لامه كان قد خرج في بعض الليالى يريد مالاً له بمكة فانتهى الي موضع هناك يعرف بحظ عريان فاذا هو بشق قد ظهر له في اوصاف ذكرها فقال

علقم اني مقتول وان لحمي مأكول

اضربهم بالمدلول ضرب غلام مشمول

رحب الزراع بهلول

فقال له علقمة (شق مالى ولك اغمد عنى منصلك تقتل من لا يقتلك)

فضرب كل منهما صاحبه نخرا ميتين ويزعمون ان من كلام الجن

وقبر حرب بمكان قفر　　وليس قرب قبر حرب قبر

وممن قتلته الجن فيما يروي مرداس السلمي وهو ابو عباس بن مرداس السلمي الصحابي المشهور هذا وقد حكم الشرع بوجود الجن وانهم على ظهر الارض يروننا ولا نراهم

﴿ اقوال عرب الجاهلية في الغيلان والسعالى وغيرهما ﴾

ان من العرب من زعم ان الغول حيوان يتشكل للناس في الفلوات في انواع الصور فيخاطبهم ويخاطبونه وقيل له الغول لانه يغتال الشخص اي يأخذه من حيث لايدري فيهلكه وكذلك كل شيء اغتال الانسان فاهلكه قيل له غول ومنهم من زعم انه نوع من الحيوان يشبه الانسان والبهيمة قد تفرد وتوحش وهو يتراآى لبعض السفار في الفلوات وذلك في الاوقات الخالية والليالى المظلمة فيحاربهم ويحاربون وقد وصفه عنترة بن شداد العبسي في شعره فقال

والغول بين يدي يخفى تارة　　ويعود يظهر مثل ضوء المنجل

بنواظر زرق ووجه اسود　　واظافر يشبهن حد المنجل

وقال ايضا ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي الشاعر الملقب بتأبط شرا ابياتا فيه وكان قد لقيه وقاتله وقهره

الا من مبلغ فتيان فهم　　بما لاقيت عند رحابطان

واني قد لقيت الغول تهوي　　بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو ابن　　اخو سفر فخلي لى مكاني

فشدت شدة نحوي فاهوي　　لها كفي بمصقول يماني

فاضربها بلا دهش فخرت　　صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا　　مكانك انني ثبت الجنان

فلم انفك منكبا لديها ... لأنظر مصبحا ماذا دهان

اذا عينان في رأس قبيح ... كرأس الهر مشقوق اللسان

وتقول العرب لاناث الغول الثعالى والواحدة منها ثعلاة قال بعض الشعراء

لقد رأيت عجبا مذ امسى ... عجائزا مثل السعالى خمسا

يأ كان مافي رحلهن همسا ... لاترك الله لهن ضرسا

و يزعمون ان الثعلاة اذا انفردت بانسان وامسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار ﴿ تنبيه ﴾ يقال ان با كناف اليمن واعالى الصعيد بارض مصرنوعا من الانواع المتشيطنة يسمي بقطرب وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت ومن الناس من يظورله هذا الحيوان فلا يكترث به لشجاعته (هذا) وقد سمعت منذ كنت صبياً عن رجل من اهل قلوصنا بلدتنا كان من ذوي الشهامة والقوة انه تقابل مع نوع من هذه الانواع المتشيطنة على شاطيء النيل بالبلدة المذكورة وتقاتل معه ولكن لم ينل المتشيطن من الرجل المذكور شيئاً لثباته وقوته

﴿ من كانوا يأدون بناتهم من العرب زمان الجاهلية ﴾

ان وأد العرب لبناتهم اى دفن العرب لبناتهم في التراب احياء ايام الجاهلية كان كثيرا في قريش وكانوا يفعلونه خوفا من الفاقة ولحوق العار حتى جاء الاسلام فنهوا عن ذلك قال تعالي مخبرا عما كان منهم (واذا بشر أحدهم بالانثي ظل وجهه مسوداوهو كظيم) اى يضيق صدره ويكظم وجهه عند سماع مابشر به فيختفي في قومه خوفا من التعيير و يتردد فيما يفعل (ايمسكه على هون) اي ذل ان بقي (ام يدسه في التراب) اي يدفنه حيا (الاسأ مايحكمون) اي بئس حكمهم ذلك وقال تعالى ايضاً في نهيهم (ولاتقتلوا اولادكم خشية املاق) اي مخافة فقر وعار (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا)

﴿ الكهانة والعرافة والطيرة والزجر في عرب الجاهلية ﴾

ان الكهانة والعرافة كانتا فاشيتين في الجاهلية حتي جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن ولا عراف فعد ذلك من معجزات النبوة وآياتها والكهانة هي الاخبار عن الامور المغيبة والعرافة اقل منها وهل الاخبار المذكور كان بواسطة وحي فلكي او من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه الذي عليه الاكثر الثاني وحاصل المعني في ذلك ان الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان فيؤدونها للناس قال تعالى (وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم) والشياطين والجن لا تعلم الغيب وانما ذلك لاستراقها السمع مما يسمع من الملائكة قال تعالى مخبراً عن حال الجن الذين كانوا في حكم سليمان بن داود عليهما السلام وبقيوا بعد موته (فلما خرّ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) ثم انه لم تخل امة من الامم الا وكانت فيهم الكهانة الا انها كانت في امة العرب الجاهلية اكثر وممن اشتهر بها من العرب شق وسطيح وثملقة وزوبعة وسديف بن هرماس وظريفة الكاهنة وعمران اخي عمرو مزيقياء وحارثة بنت جوينة وكاهنة باهلة وكان من العرّافين الابلق الاسدي والاجلح الزهري وعروة بن زيد الاسدي ورباح بن عجلة وكان رباح بن عجلة المذكور عرّاف اليمامة والابلق الاسدي عراف نجد فاتفق انهما كانا قد حضرا عند رجل من شعراء الجاهليه يقال له عروة وكان مريضا فقال

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفيان

فاجاباه

شفاك الله والله مالنا   بما حملت منك الضلوع يدان

وقال آخر في عراف اليمامة خاصة

فقلت لعراف اليمامة داوني   فانك ان داويتني لطبيب

واما الطيرة وهي التشاؤم فكانوا يتطيرون في الجاهلية باشياء كثيرة منها

العطاس وسبب تطيرهم منه ان طائرا من الطيور كان يسمى بالعاطوس في زعمهم وكانوا يكرهونه فكانوا يتطيرون من العطاس لذلك ومنها الابل وسبب ذلك كونها تحمل اثقال من ارتحل وفي ذلك قال بعض الشعراء

زعموا بأن مطيهم سبب النوي والمؤذنات بفرقة الاحباب

ومنها الغراب وهو اعظم مايتطيرون منه وكانوا يسمونه بالاعور علي جهة التطير اذ كان اصح الطير بصرا ويسمونه حاتم ايضا لانهم يزعمون انه يحتم عندهم بالفراق وفيه يقول بعضهم

اذا ماغراب البين صاح نقل له ترفق رماك الله ياطير بالبعد
لانت علي العشاق افبح منظر وابشع في الابصار من رؤية اللحد
تصيح ببين ثم تعثر ماشيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى صحت صح البين وانقطع الرجا كأنك من يوم الفراق على وعد

وكانوا ايضا اذا أرادوا سفرا خرجوا من الغلس والطير في اوكارها على الشجر فيطيرونها فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان اخذت شمالا اخذوا شمالا وفي ذلك يقول امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابل هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

واما الزجر وهو ضرب من الكهانة ايضا لانه اخبار عن الغائب الا انه كان يوجد عند سنوح طائر اوحيوان حدثوا عن العتبي قال وقف عبيد الراعى ذات يوم مع ركب من ثقيف على نهر وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم اذ سنحت ظباء شود منكرة ثم اعترضت الركب مقصرة فى جريها فانكر ذلك عبيد الراعى فقال

الم تدر ماقال الظباء السوانح اطفن امام الركب والركب رائح
فكبر من لم يعرف الزجر منهم وايقن قلبي انهن نوائح

فلما شارفوا مقصدهم وجدوا الرئيس قد نهشه افعى فاتت عليه ثم ان ما كان من الكهانة والعرافة والطيرة والزجر ونحو ذلك من أوابدهم الكاذبة ومعتقداتهم الفاسدة قد جاء الشرع بابطاله روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول أواتي امرأته حائضا اواتى امرأته في دبرها فقد بريئ مما نزل علي محمد ويروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأ كل من خراجه فجاء يوما بشيء فاكل منه ابو بكر فقال له الغلام اتدري ماهذا فقال ابو بكر وما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده فقاء ما في بطنه (هذا) ويعجبني ماقيل في ذلك

لايعلم المرء ليلا مايصبحه الا كواذب مايجرى به الفال
فالفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال

﴿ما كان من القيافة والفراسة والتخطيط في الرمل في عرب الجاهلية﴾

ان القيافة والفراسة هما لطيفتان خفيتان يبحثان بواسطة الفعل على الاستدلال على الحاق النظير بنظيره في الاغلب فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان القافة قدقفت لقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر معه الى الغار حتى اتت باب الغار علي حجر صلد وصخر صم وجبال لا رمل عليها ولا طين ولا تراب تبين عليه الاقدام فحبسهم الله تعالى عن نبيه صلي الله عليه وسلم بما كان من نسيج العنكبوت وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى هاهنا انتهت الاقدام ومعه الجماعة من قريش لايرون على الصلد والصوان مثل ما يري القائف وابصارهم سليمة والآفات مرتفعة والموانع زايلة واولا ان هناك لطيفة لا يتساوى

الناس في علمها ولا يتقنون بالابصار احصاء ادراكها لما استأثر بذلك طائفة دون اخرى

﴿ تنبيه ﴾

كانت القيافة كثيرة وفاشية في عرب الجاهلية فلما جاء الاسلام ابطل حكم العمل بها ولا معوّل الي ماذهب اليه بعض الفقهاء من وجوب الحكم بها والدليل على فساد الحكم بها مارواه الجماعة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما اسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم عسي ان يكون نزعه عرق (هذا) ومن عرب الجاهلية ايضاً من كانت له المعرفة التامة بالتخطيط في الرمل فقدزعموا ان رجلا شردت له ناقة فجاء الي رجل من العرب في الجاهلية فساله عن ذلك فامر الرجل ابنته ان تخط له في الارض فخطت ثم قامت فضحك ابوها فقال لصاحب الناقة اتدري ماقيامها قال لا قال رأت في الرمل انك تجد ناقتك وتتزوج بها فاستحت وقامت وكان كما قال ووجد ناقته وتزوج بها

﴿ الاخلاق الموجودة في العرب قديما وحديثا ﴾

ان جميع العرب قديما وحديثا مطبوعون على حبّ السخاء والكرم وهم دائما من حيث الطمع والاذعان جامعون بين الضدين فاذا غلت ايديهم عن التحامل وضاقت بهم الحيل قنعوا باليسير فان تبينوا سبيلا الى الاستطالة هبوا اليه يرجعون بالتقاضي في احكامهم الي عرفهم والمضيف للاكبر فيهم من شيخ اوامير يحل فيه القاصد والعابر وابن السبيل يقضون فيه ماشاؤا من الايام واذا اولم للضيف بادر اليها كل من حضر بلا دعوة ولا تكلف وان لم يكن الشيخ اوالامير حاضرا فكل البيوت تكاد ان تكون كلها مضائف له فالغريب

حيث حلّ بادر اهل للبيت الي اكرامه بحيث لو اتى منزلا ولم يكن صاحبه به فمن حضر يقوم مقامه ولا يسوغ لغيره ان يدعوه الي منزله فيعد ذلك اهانة لصاحب البيت ومثل سخائهم بالمال سخائهم ايضا بنفوسهم ومراعاة الجار ومن استجار بهم أجاروه وانجدوه وقد تكون النجدة ايضا لغير المستجير اذا كان من حلفائهم ومن اخلاقهم ايضا انهم لايكثرون من خليط المأكل واذا ابتلوا بالمرض تجلدوا وتصبروا والكي عندهم مستعمل فيعالجون به الناس والابل وسائر الحيوان ويولعون كثيرا بالصيد وهم اقل الناس مبالاة بالحياة من غيرهم ويكمنون الضغن في صدورهم ويترقبون كل الفرص للاخذ بالثار ولو مضت عليه السنون (هذا) ويوجد في بعض الموجودين من عرب زماننا هذا بعض آثار قديمة من آثار اسلافهم منها القيافة وتسمى بقص الاثر والفراسة ويسمونها بالحذر ويوجد فيهم ايضا من عنده المام بالتخطيط في الرمل ويسمونه بالتقاذ (هذا) وقد انتهي جمع مابه عنيت من احوال الامة العربية في الجاهلية

موافقا تمامه في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٥ هجريه
وسني يومئذ يبلغ ستا وثلاثين سنة لكن سنين سوء قضيتها فاسال
ذا الافضال ان يتسامح فيما كان من امرنا وان لايفضحنا يوم
تعرض عليه اعمالنا بمنه وكرمه والحمد لله اولا وآخرا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء
والمرسلين ورضاء عن الآل والصحب وترحما
عن التابعين ومن يليهم باحسان
الى يوم الدين وغفرانا لمن
قال آمين

﴿ تنبيـه ﴾

يقول مؤلفه بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (اما بعد) فقد راجعت هذا الكتاب حتى اتيت علي آخره فوجدت في عدد صحيفة ١٠٦ بعنوان الباب كلمة من قبل كلمة تاريخ والصواب ان يكون بدلها واوا وفي ١١٨ قوله كما تقدم الخبر عن ذلك عند ذكر ملوك الحيرة وصوابه كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث وفي ١٣٠ كلمة الريان والصواب عمرو ويلقب بالريان وايضا توجد احيانا في بعض الصحائف الاخر او اخر الكلمات احرف زائدة او ناقصة او مبدلة بغيرها ومثل ذلك النقط فهذا وان كان غير موافق لقانون المعاني العربية لكنه لايغير المعني آذانه لايخفى على من عنده قليل المام بفن اللغة العربية بل ادني ذوق يعرف به المعني

أخا العلم لاتعجل بعيب مؤلف ... ولم تتيقن زلة منه تعرف

فكم غير الراوي كلاما بعقله ... وكم حرف الاقوال قوم وصحفوا

ومع ذلك فانى لاابرئ نفسي من ذلك فان السهو والنسيان من خصائص الانسان والعصمة لاتكون الاللانبياء عليهم الصلاة والسلام راجي عفو المعين

عمر بن عمر بن نور الدين القلوصني الازهرى

تم بعون الله تعالي طبع كتاب النفحة الملوكية في يوم الخميس ٢٧ شوال سنة ١٣١١ الموافق ٢٦ برمودة سنة ١٦١٠ و ٣ مايو سنة ١٨٩٤ بمطبعة جريدة المهندس الكائنة بجهة حوش الشرقاوي بمصر المحروسة

« فهرست كتاب النفحة الملوكية في احوال الامة العربية في الجاهلية »

صحيفه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾